

لَحَاحَاتُ الْبُلُورِ فِي مَشَاهِيرِ عُلَمَاءِ الْوَرَنِ وَيْلِيهِ

• أَخْبَارُ الْقُرُونِ مِنْ أَمْرَاءِ بَلَدِ الْوَرَنِ لِمَوْلَانِ الشَّيْخِ أَبُو بَكْرٍ إِبْرَاهِيمَ كُورُو
• النُّورُ الْمَصُونُ فِي أَخْبَارِ أَمْرَاءِ الْوَرَنِ لِمَوْلَانِ كَاتِبِ وَشِيقَةِ الْأَمِيرِ عَبْدِ الْقَادِرِ

شرح وتعليق
آدَمُ عَبْدُ اللَّهِ الْإِلُورِيُّ

مُؤَسَّسُ مَرْكَزِ التَّحْقِيقِ الْعَرَبِيِّ الْإِسْلَامِيِّ
الْجَنَّةِ - نِيَّجِيْرِيَا



مَكْتَبَةُ وَهْبَةِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

مُقَدِّمَةٌ

بسم الله الرحمن الرحيم والصلاة والسلام على سيد المرسلين
وآله وصحبه أجمعين . أما بعد :

فلقد كنت مولعاً بالبحث عن تاريخ هذه البلاد منذ أكثر من
ثلاثين عاماً ، خصوصاً تاريخ الإسلام وعلماءه الذين سبقونا
وسهلوا لنا الصعاب وقربوا إلينا البعاد حتى أصبحنا على إثارة
من علومهم وثقافتهم ، ولقد أهمل المتقدمون منهم تدوين أخبار
أنفسهم وعلماءهم حتى كاد التاريخ ينساهم اليوم غير أبناء فودى
الذين تركوا نزرًا يسيرًا من تاريخهم وعلماء هوسا الذين تركوا
طرفًا من أخبارهم . وممن كتب مؤخرًا أستاذي آدم نمعجي
الكنوي رحمه الله ، وصديقي الشيخ محمد ناصر كبره الكنوي ،
وأخي الدكتور علي أبي بكر ، فيما أعلم .

أما علماء بلاد يوربا وخاصة مدينة إلورن فلم يتقدم أحد إلى
تسجيل أخبار علماءها قبلي ، لذلك لم أجد مكتوبًا أرجع إليه في
الباب ، وإنما الفكر الذي انعكست عليه صورة الماضي هو الذي

بلورت منه لمحات على الحاضر حتى كتبنا ما تيسر جمعه من
غث وسمين فتمثل كتاباً لطيفاً ، وربما يمكن بعد الحرث والدرس
أن يكون مرجعاً يوثق به ويعتمد عليه في تاريخ علماء الإسلام
بهذه المدينة التي لم ينكر أحد فضلها على نشر الإسلام وثقافته
في بلاد يوربا منذ القرنين الماضيين . أسأل الله أن يغفر لكل من
ترجمنا له ، وأن يفيض علينا من بركاتهم إنه سميع الدعاء .

وختاماً أقول : اللهم إن كان قد سبقت إليك الحسنى من هؤلاء
العلماء في خدمة الإسلام ونشر العلوم فتقبل مني هذا الجهد
المتواضع واجعله في ميزان حسناتي .

آدم عبد الله الإلوري

رمضان ١٤٠٢ هـ - يوليو ١٩٨٢ م

مقدمة في ذكر مدينة إلورن وتأسيسها

المدينة كانت قرية صغيرة جداً تأسست في أواخر القرن الثامن عشر الميلادي ١٧٨٠م بنحو ثلاثين عاماً قبل الشيخ عالم .

أول من أقام بها صياد يرباوي اسمه « آوَجَو » جاء من إلوتا ثم نزل عليه صياد آخر نوافوي اسمه « آيمَنَّا » أو « آيمَلَّا » ثم نزل صياد آخر في ربوة ليلي اسمه « دحداح » وأخيراً نزل بها أفنجا وحاشيته من عويو بعد انهزامه من إحدى الحروب هارباً من الانتحار الذي كان يلزمه حسب تقاليدهم عند الانهزام . وينتمي أفنجا إلى لَادِيرِن بنت أَلَاْفِن أَبْعُوْدُنْ وكان أبوه عبد أَلَاْفِن من قبيلة يَابَا لذلك جمعوا له بين علامة أمه وأبيه في خده .

وقد أخذت المدينة اسمها من « إلَوَاِيرِن » أي مشحذ الحديد حيث يوجد حجر كبير يشحذ الناس عليه خناجرهم وسكاكينهم فاشتهر المكان بهذه العملية (إلورن) ، ومن قائل إنها أخذت اسمها من كثرة وجود الفيل هناك فسمى بلد الفيل (إلوايرن)، وقد شن كبار الصيادين هجومهم السافر على الفيلة وطاردها من المكان واحتلوه ومن ذاك اشتهر الصيادون بقوتهم لأن محاربة الفيل لا ينادى فيها الوليد .

لذلك لجأ أفنجا إليهم عند فراره من الانتحار الذي يلزمه من
الانهزام الذي وقع له في حرب أويري ، إذ من تقاليد المحارب أن
ينتصر في ثلاثة أشهر وإذا انهزم فليس له إلا أن ينتحر .

ويمكن الجمع بين القولين المرويين في أصل تسمية البلد .
أما كتابة اسم البلد فقد درج علماؤنا الأقدمون على كتابته هكذا
« إلورن » كما كتبه أحمد بن أبي بكر في (أخبار القرون في تاريخ
أمراء مدينة إلورن) ودرجوا على حذف النون عند النسبة إليها
جرياً على القاعدة النحوية في حذف النون والتنوين عند الإضافة
أو النسبة ، قال ابن مالك :

نُونًا تَلِي الإِعْرَابُ أَوْ تَنْوِينًا

مما تضيف احذف كطور سينا

وكلمة « إلور » مختومة بالتنوين لفظاً وبالنون الساكنة خطأ ،
وحذف هذا التنوين أو النون أخف والتخفيف مطلوب عند العرب
خصوصاً عند النسبة ، ألا ترى الحذف في النسبة إلى المدينة
فصارت مدنيا أو مدنية ، وفي عبد الله صار : عبدليا ، وعبد شمس
صار : عبشميا ، وفي نحو : لبيك أصله : ليين لك ، حذفت النون
واللام ، فصار : لبيك . وهكذا دواليك .

القرون والطبقات

درج الذين كتبوا تراجم العلماء أن يرتبهم على طبقات وعصور ، منهم من رتبهم على حسب الحروف كما فعل ياقوت في « معجم الأدباء » والسيوطي في « بغية الوعاة » ، ومنهم من أدرجهم ضمن أخبار الملوك والأمراء كما فعل شكيب أرسلان عند ذكر الخلفاء العثمانيين حيث كان يذكر من نبغ من العلماء في عهد كل خليفة وسultan ، ومنهم من ربط ذلك بالقرون كابن حجر وابن السبكي في : طبقات الشافعية .

وحيث كانت دائرتنا محدودة في نطاق بلد واحد ، محصورة بين قرنين اثنين اخترت ذكر أخبار هؤلاء في حدود أربع طبقات رابطاً ذلك بالأعوام لا بالحروف ، ولا بالأمراء ، ولا بالملوك . ولكي يتضح الأسلوب الذي سلكت ارتأيت أن أقدم للقارئ نبذة يسيرة في معنى القرن وتحديدده ، ومعنى العصر وتمديده ، فأقول :

أولاً : القرن في اللغة له معنيان :

أحدهما : بمعنى الوقت من الزمان : زعم قوم أنه أربعون سنة ، وقال قوم إنه ثمانون ، وقال قوم إنه مائة عام لأن النبي عليه السلام مسح رأس غلام فقال تعيش قرناً ، فعاش مائة عام .

ثانيهما : بمعنى القوم المقترنين في العصر والزمن أو في الأمر الذي يجمعهم ، وجمعه قرون ، وعلى هذا جاء معناه في القرآن الكريم في نحو قوله تعالى : ﴿ وَلَقَدْ أَهْلَكْنَا الْقُرُونََ مِنْ قَبْلِكُمْ ﴾ ، ﴿ وَكَمْ أَهْلَكْنَا مِنْ الْقُرُونَ ﴾ ﴿ كَمْ أَهْلَكْنَا قَبْلَهُمْ مِنَ الْقُرُونَ ﴾ ﴿ وَقُرُونًا بَيْنَ ذَلِكَ كَثِيرًا ﴾ ﴿ ثُمَّ أَنْشَأْنَا مِنْ بَعْدِهِمْ قَرْنًا آخَرِينَ ﴾ ﴿ قُرُونًا آخَرِينَ ﴾⁽¹⁾ ومنه الحديث : (خير القرون قرني ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم) متفق عليه .

زعم بعض الناس أن قرن النبي ينتهي في مائة عام لموت آخر صحابي فيها ، فيلزم أن يكون قرن التابعين مائة أخرى ، وقرن تابع التابعين مائة ثالثة وذلك بعيد . والأفضل أن يحدد القرن فيما بين الستين والسبعين للحديث القائل : (أعمار أمتي ما بين الستين والسبعين وقليل من يتجاوز ذلك) رواه الترمذي ، وقد عاش النبي ﷺ ثلاثاً وستين وهكذا عاش أبو بكر وعمر وعلي وعائشة رضي الله عنهم . ومثله قول الشاعر :

إذا ذهب القرن الذي أنت بينهم

وخُلفتَ في قرن فأنت غريب

ثانياً : أن الأصوليين لما عرفوا الإجماع بأنه اتفاق علماء العصر على حادثة شرعية لم يحددوا العصر ، بل قالوا سواء طال

(1) مفردات القرآن للراغب الأصفهاني .

العصر أو قصر : وقالوا إن ذلك الإجماع في العصر الأول حجة على أهل العصر الثاني إلا إذا رجع بعضهم عن ذلك الإجماع ، أو رجع عنه من ولد حياتهم ونشأ بينهم ثم تفقه وصار من أهل الاجتهاد .

ومعنى ذلك أن أعمار العلماء السابقين تتداخل في أعمار العلماء اللاحقين لأن من ولد في حياة المجتهدين الأولين أخذ طرفاً من حياتهم ثم تعلم وصار من أهل الاجتهاد بعد انقراض الأولين ؛ فالتابعون أخذوا طرفاً من أعمار الصحابة ، والصحابة أخذوا طرفاً من حياة الرسول ، وهكذا نجد التداخل في أعمار طبقات العلماء في كل عصر .

وعلى هذا الأساس قسمت طبقات علماء إلورن إلى أربع طبقات وقصرت كل طبقة على الخمسين عاماً لأن الذين عاشوا في كل طبقة قد قضوا شطراً من حياتهم في طلب العلم قبل أن يبرزوا إلى الميدان ولا يطول زمن أي نابغ على المسرح أكثر من خمسين عاماً قبل ظهور نابغ آخر في طبقة أخرى لاحقة ؛ لذلك يمكن تقسيم أولئك العلماء الذين عاشوا فيما بين ١٢٠٠ حتى ١٤٠٠هـ إلى أربع طبقات : الطبقة الأولى في الجزء الأول من القرن الثالث عشر الهجري ، والثانية في النصف الأخير منه ، والثالثة في النصف الأول من القرن الرابع عشر ، والرابعة في النصف الأخير منه .

هذا وإنني لم أتعرض لذكر الأمراء إلا قليلاً ، ولكنني اهتممت
بذكر مشاهير العلماء وتلاميذهم وسجلت لهم ما سلم من الضياع
من آثار أقلامهم كما هي ، للأمانة العلمية ، إلا ما كان من أخطاء
النساخين فيجب تصحيحها ؛ وقسمت المدينة إلى قسمين حسب
التقاليد المتبعة لأهل المدينة وهما الوجه القبلي والوجه الغربي :
أما الوجه القبلي فهو الذي يقع شرقاً من سوق الأمير وبيته مما
يلي القبلة من الجامع الكبير ، ويسمى بالحي الفلاني أو الهوساوي
(غنبري) .

أما الوجه الغربي فهو ما يقع غرباً من سوق الأمير مما يلي
المغرب ويعرف بالحي الملوي أو الحي اليرباوي .

وقد استقيت معارفي التاريخية لهؤلاء العلماء من عدة طرق
أهمها من الشيخ « أبي الكلام » الصديق جيجي بن سليمان الذي
توفي أخيراً (١٣٧٣هـ) وأضفت إلى ذلك ما وعيته من والدي
ومن المشايخ الذين عاصرتهم وسألتهم ، ممن لا يحصون عدداً ؛
ثم جددت تحقيق ذلك كله بمراجعة الفروع والأصول عند كتابة
هذه الرسالة .

وأرجو أن أكون قد وفقت بعض التوفيق .

الشرح الإجمالي لأحوال أولئك العلماء

ينحصر في ثلاث نقاط

النقطة الأولى كيف تعلموا :

العلماء الأولون كانوا يقرأون الكتب مكتوبة على الألواح ليحفظوها ، وذلك لندرة الأوراق ، وكانوا يقرأون على ضوء الأحطاب في القرى وعلى ضوء القنادل الزيتية في المدن .

وكان الطالب يحصل على نسخة الكتاب عند شيخه بشق النفس ، ولا يسمح له الشيخ باستعارة جملة الكتاب بل يسمح بالأوراق (طبعة واحدة) ينتسخها حتى تتم الجملة.

وكان الطلبة والمشايخ يتعلمون عدة لغات لفهم دروسهم ، وإذا كان شيخه هوساويًا تعلم لغته ليدرس بها العلوم ، وإذا كان فلانيًا تعلم لغته ليدرس بها ، لذلك كانت الطبقة الثانية يعتادون ترجمة الدروس من الهوساوية أو الفلانية إلى اليورباوية .

وكان المشايخ وطلبتهم يقسمون أوقاتهم ثلاثًا : قسم للتعليم أو التعلم وذلك من الصباح إلى الظهر ، وقسم للحرفة والصناعة التي يعيشون منها وذلك من الظهر إلى العصر ، وقسم للبيع

والشراء لعرض مصنوعاتهم في السوق وذلك من العصر إلى المغرب .

ومن بعض المشايخ من يكتسب معيشتة من نسيج الثياب ، وبعضهم من الوشى على القميص أو على البرانس ، وبعضهم خطاط يكتب المصاحف وكتب العلوم للراغبين فيها ، وقليل من أولئك العلماء من يقبل وظيفة الدولة مثل القضاء لأنهم كثيراً ما يهربون من هذا المنصب كما فعل أبو حنيفة وأمثاله من الرعيل الأول من الزهاد .

وإذا قارنا بين أحوال أولئك العلماء وبين حالتنا اليوم وجدنا الفرق بعيداً والبون شاسعاً ؛ نحن اليوم في عصر توافر الأوراق والمطابع التي صيرت المجلدات تقتنى بالأثمان الرخيصة ؛ فما على الطالب إلا أن يتوجه إلى مكتبة في بلده ليشتري ما يشاء من الكتب ، أو يطلب من الكتبي أن يستورد له ما يشاء من أي بلد عربي من مصر أو المغرب أو السعودية فيمكث أياماً قلائل فتأتيه الكتب دون كبير عناء . واليوم صارت الدنيا كلها بلداً واحداً نستمتع إلى الإذاعة العربية من محطة كل بلد عربي ونصحح بها لهجتنا الأعجمية ، نقرأ الصحف اليومية والمجلات الشهرية ، ونعرف قضايا الساعة في العالم العربي كله .

الجالية العربية موجودون بين ظهرانينا نسمع منهم مباشرة اللغة العربية ، والمبعوثون المدرسون من الجامعات والمعاهد الكبرى يتوافدون إلينا نأخذ منهم العربية مباشرة دون واسطة . ومع ذلك لم نستطع أن نحفظ مثل ما حفظ الأقدمون ولا أن نفهم مثل ما فهموا ، ولا أن نؤلف كما يؤلفون ونقرض الشعر كما يقرضون .

فلا يسعنا والحالة هذه إلا أن نطأطئ رءوسنا أمام آثارهم ونعترف بقصورنا عن لحوق شأوهم والجري في مضمارهم .

وإذا كان من يدرسون الإنكليزية في بلادنا هذه إنما يأخذونها من أبناء الإنكليز أولاً ثم يكملون علومهم في بلاد الإنكليز قبل أن يصلوا إلى الذروة ؛ فإن آبائنا وأجدادنا لم يأخذوا من العرب ولم يكملوا علومهم في بلاد العرب ، ومع ذلك استطاعوا أن يبلغوا الذروة في فهم الدين وفقه اللغة إلى درجة الإنتاج والتأليف .

ويؤلمني دائماً أن أرى من بعض الزعانف من يذهب إلى بلاد العرب أو يطوف على السفارات العربية فيقول لهم إنهم بحاجة إلى من يعلمهم الدين أو ليس عندهم في بلادهم من يعرف الإسلام واللغة العربية مع وجود هؤلاء العلماء بينهم .

وربما نشأ ذلك من جهله هو بالماضي والحاضر أو تجاهله بالحقائق لأغراض ذاتية ، نعم قد تدهور التعليم العربي بطغيان

التعليم الإنكليزي، ولزم التعاون مع إخواننا العرب بعد الاستقلال، ولكن التعاون لا يعني التظامن وإنكار الذات واحتقار التراث وعدم الاعتراف لذوي الفضل .

عجبت من مؤلف كتاب مفتاح اللغة العربية للتعليم في أفريقيا الغربية وهو رجل شامي اسمه الشيخ محمد مصطفى من بين السوريين واللبنانيين الذين فروا من بلادهم إلى غرب أفريقيا ، كان متوسط المعرفة فاتفق مع بعض أهل لاغوس على أن يجمع أولاد الحي لتعليمهم العربية فبدأ بذلك فألف كتاباً مدرسياً يبدو له في نفسه أنه أبدع فيه وأعجب وأحسن وأغرب ، فقال في فاتحة الكتاب :

(إني لما رحلت إلى أفريقيا الغربية وجدت القوم على الجهل الكثير ، وإذ لم يكن عندهم كتاب يصلح للإقراء ألفت هذا المفتاح على طريقة تناسب أذواقهم وقوة مداركهم تسهيلاً للغة العربية التي أصبحوا في أشد الحاجة إليها بعد أن دانوا بالإسلام) . قلت : لو قال إنه لما جاء إلى لاغوس وجد القوم على الجهل الكثير لكان مغالياً لأنه يوجد في لاغوس في ذلك الوقت من جلة العلماء كثير منهم : الشيخ أبو بكر أكنى ، والشيخ حمزة زين الدين ، والإمام إبراهيم البرناوي ، والحاج عيسى شتا ، والشيخ قاسم ايكيمدي ، والشيخ محمد الأول (أوريكن) الواعظ في سنغو ، وآخرون .

كما أنه لو قال إنه لما جاء إلى نيجيريا وجد القوم على الجهل الكثير لكان كثيراً ، إذ يوجد في كل بلد من بلاد يوربا وبلاد هوسا مئات من العلماء الذين لا يقل مستواهم عن مستوى علماء بيروت وطرابلس ودمشق وحلب في ذلك الزمان ، فضلاً عن جميع بلاد غرب أفريقيا بما فيها السنغال ومالي وغانا ونيجيريا . ولا يزال العاقل والحالة هذه يقضي العجب من تناول هذا الشيخ على هؤلاء العلماء وتجاهله مزاياهم ، مع قصر بابه وعدم نضوج تأليفه ، وضعف ترتيب أبوابه وفصوله ، والكتاب شاهد عليه يجده من يطلبه ليطالع عليه حتى يعرف كيف يحلو لبعض الناس أن يحتقروا غيرهم ليعتزوا ، وكيف يحاولون هدم أمجاد الآخرين لينبوا على أنقاضها .

النقطة الثانية قدرتهم على قرض الشعر العربي :

في المثل اليربوي الذي ضربه علماؤنا ما معناه : (إن قرض الشعر عمل كبير شاق) . ذلك لأنهم باشروه وعلموا ما فيه من صعوبة ودقة وفن .

العلماء ليسوا سواء : منهم من ترك تأليفاً ، ومنهم من ترك قصيدة أو قصائد ، ومنهم من لم يكتب شيئاً ، وليس معناه أنه دون من كتب وإنما تختلف المواهب .

ولما كتب أحد العلماء إلى محمد الأمين الكانمي رسالة يطلب إليه فيها أن يكتب كما كان يكتب آل فودى أجابه بقوله : « إلى محبنا أحمد القادري فقد وقفت على ما في كتابك من طلبك منا ما ليس في وسعنا ، اعلم أن الله سبحانه قسم على عباده الأعمال كما قسم الأرزاق والآجال ، ففتح لبعض عباده في الصلاة وللبعض في الصدقات والصيام ، وللبعض في الأدعية والأذكار ، وللبعض في بث العلوم ونشرها إلى غير ذلك من أنواع القربات وأجناس الطاعات ، وحبب لكل ما قسمه له ، ولم يجعل نيتنا متوجهة للتأليف والتصنيف مع عدم أهليتنا وعدم احتياج الناس إلينا » .

والغريب أن أولئك الأقدمين كانوا أكثر ما يتراسلون فيما بينهم من الأمور العادية بالقصائد ، إذا أرادوا كلاماً عادياً صاغوه بالشعر العربي القديم كما فعل (بيغوري مع بوبي) .

وإذا علمنا أن طلابنا اليوم من الذين تعلموا في الجامعات الكبرى والمعاهد العليا في بلاد العرب ، وحصلوا على الإجازات العليا لا يستطيعون أن يتراسلوا فيما بينهم بالأشعار كما كان يفعل أولئك القدماء ، مع توفر الإمكانيات لدينا وعدم توفرها لديهم كما ذكرنا ، فلا يسعنا غير الاعتراف بقصورنا عن مستواهم .

وإذا كان العلماء العرب لا يستغربون من مثل هذه الآثار لأنهم تعودوا على أن يجدوا الأكثر والأكثر مثلها من علماء الفرس

والهند والترك ، فنحن لا نحتقره لأن بلادنا بعيدة عن بلاد العرب وليس بيننا وبين العرب حدود مجاورة ولا صلات تجارية كما كانت بينهم وبين الفرس والهند والترك قبل الإسلام وبعده .

والمأسوف عليه أنه قد ضاع أكثر تلك الآثار بالجوائح التي تجتاحها من الأرضة التي تقتفي آثار الكتب لتتخذ منها غذاء ، أو من الحريق الذي يبید بيوتهم وممتلكاتهم لأنهم كانوا يسكنون المنازل المغطاة بالأحراش على الطريقة البدوية البدائية ، ثم إن عدم الاهتمام بحفظ الآثار لقلة المبالاة بها ضيع قسطاً كبيراً منها وما على العاقل إلا أن يقيس ما رأى بما لم ير .

النقطة الثالثة فيما بين الأمراء والعلماء :

الدولة الإسلامية في مدينة إلورن بقيادة الشيخ صالح الشهير بـ«عالم» قطعة من الدولة الإسلامية التي أسسها الشيخ عثمان ابن فودي في بلاد هوسا وهي مثال من الدولة الإسلامية التي قامت في غانة ومالي وسنغي في السودان الغربي منذ القرن العاشر الميلادي .

ومن قبل قد تأسست الدولة الإسلامية الأولى على النظام السماوي عمادها الكتاب والسنة والقياس والإجماع ، وكانت نبوة ورحمة على عهد الخلفاء الراشدين ، ثم انقلبت ملكاً عضوضاً من أيام بني أمية إلى بني العباس بل إلى عهدنا هذا .

وكان العلماء أصحاب الحل والعقد وأعضاء مجلس الشورى
في سائر الحكومة الإسلامية الأولى .

وإنما بدأ سوء التفاهم يظهر بين الخلفاء والعلماء عندما غلب
الهوى على التقوى من الخلفاء والأمراء فصاروا لا يحبون
الناصحين ، وعلى غرار ذلك درج الأمراء والعلماء في هذه المدينة
بعد تأسيس الدولة الإسلامية بها .

لقد تعاون الشيخ « عالم » مع علماء زمانه وإن كانوا أقل منه
علمًا ورتبة ولكنه تعاون معهم في وضع أساس الحكومة
الإسلامية حتى نجحوا فيها جميعاً وهؤلاء هم الذين أطلقوا عليه
لقب عالم ، فإن اسمه الصحيح « صالح » ولا عبرة بالذين يتحIRON
فيه ويسمونهم أرمياء أو عبد العليم أو ما أشبه ذلك .

وجاء ابنه عبد السلام ينسج على ذلك المنوال فاستقدم جملة
العلماء والفقهاء من بلاد هوسا إلى مدينة إالورن لمساعدته في
تنظيم شئون الدولة .

وكذلك فعل أخوه شئت بل كان الأكثر من سلفه حبًا للعلم
والعلماء حيث وجه ابنه محمود توجيهًا علميًا خاصًا حتى نبغ
نبوغًا باهرًا هو وأولاده .

كان العلماء أعضاء مجلس الشورى ، وكان الوعظ والإرشاد
على قدم وساق ، وكان النصح للأمير فرضًا محتتمًا على العلماء

وقبول النصح فرضاً على الأمراء ، وكان أبرز العلماء في حاشية الأمير كالأتي:

الإمام الفلاني بيسانى ، والإمام الملوي أبو بكر ، والإمام الهوساوي عبد المؤمن ، ويتعين رابعهم ممن تتول إليه الرئاسة العلمية في القسم الغربي يحمل لقب صاحب النص القرآني .

هؤلاء الذين يستعين بهم الأمير في الفتاوى والأحداث وهم الذين يعقدون بدار الأمير دروس رمضان في الصباح والمساء بالتناوب بينهم ، وينعقد المجلسان بحضور الأمير للاستماع إلى دروسهم .

وبالإضافة إلى ذلك يقوم كل إمام وكل واعظ بالوعظ والإرشاد في منطقته ، منهم من يلازم مكاناً واحداً معيناً يجلس فيه مرة كل أسبوع ومنهم من ينتقل بوعظه ويتجول في مختلف البقاع من بلاد يوربا .

وربما أتى الواعظ الأمير في داره ونصحه في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، وإزالة البدعة ، وربما قبل الأمير النصح وعمل بموجبه وربما تكبر وأضمر الحقد ، وربما جاهر بالعداء وسعى في إضرار الواعظ ، مثال ذلك ما حدث بين الأمير سليمان بن علي ابن شئت وبين علماء زمانه .

الأمير سليمان يقبض على العلماء سنة ١٩١٠م

استولى الإنكليز على مدينة إلورن بعد سقوط سو كوتو والبلاد التابعة لها تحت أقدام الإنكليز وأرغموا الأمراء على التوقيع على المعاهدات ومن ضمنها مدينة إلورن .

وبناء على ذلك أصدر الأمير قانوناً بفرض الضريبة على كل رأس ذكر من أهل مدينة إلورن يكون من مجموع هذه الضرائب رواتب الأمير وأعيان البلد .

فعارض العلماء ذلك القانون بحجة أن الجزية إنما توضع على أهل الذمة لا على المسلمين ، وأن الخراج إنما يكون مما تنتج الأرض المفتوحة عنوة .

وأن الزكاة التي هي فريضة على الأغنياء المسلمين والمزارعين تؤخذ منهم وترد على الفقراء حسبما هو واضح في صريح النص القرآني: ﴿ إِنَّمَا الصَّدَقَتُ لِلْفُقَرَاءِ ﴾ الآية (التوبة: ٦٠). فالضريبة ليست في شيء من ذلك كله فكيف تفرض على المسلمين.

وكان أكثرهم معارضة علماء القسم الغربي من البلد ، وهم كالآتي :

الشيخ محمد الأمين أغاكا وهو يرباوي وعالم كبير من بقايا الطبقة الثانية .

والشيخ صلاح الدين الليموني هو أيضاً يرباوي .

والشيخ أحمد بن زروق الأبجي .

والشيخ عبد القادر أوتؤلا (بربوة ليلي) .

والشيخ محمد كورنغا إمام أومدا .

والشيخ مالك بن عباس الواعظ في ساحة الاهوسا .

فأمر الأمير بإلقاء القبض عليهم ، فقامت مظاهرة عظيمة من علماء القسم الشرقي والغربي يقودها عبد الرحمن بن بللو بساحة صاحب الفول ، فاجتمعوا أمام دار الأمير وطالبوه بإطلاق سراح العلماء أو إلقاء القبض عليهم جميعاً مع السابقين ، فخاف الأمير فأمر بإطلاق سراح المسجونين فوراً .

تلك هي صورة مصغرة من المؤازرة الموجودة سابقاً بين علماء هذه المدينة كما يجري الآن بين الوعاظ المذيعين في دار الإذاعة (راديو) حيث يريد بعض الكبراء أن يمنعوا الوعاظ الصادقين من التصريح بالحق ، فقام الجميع بقيادة كبير القضاة القاضي عبد القادر أوريرى ويونس عبد الله إبيرا وعلي صلاح الملوي للدفاع عن الحق ، جزاهم الله خيراً وليستمروا على ذلك لأنه تضامن في الدعوة .

العلماء والوظائف الحكومية

كان العلماء يتعاونون مع الأمراء في شئون الحكومة ومنهم من يبتعد عنها من الزهاد ، وكان بعضهم يتولون القضاء ويجبون الخراج وبعضهم يرغبون عن ذلك ، ولما استولى الإنكليز على الحكم ازداد نفور العلماء عن تلك الوظائف فاستقال من كان فيها. ثم لما اشتد احتياج الإنكليز إلى الموظفين ولم يجدوا بداً من الاستعانة بالعلماء طلبوا من الأمير أن يرشح لهم من العلماء من يملأ ذلك الفراغ ، فعرض الأمير الأمر على العلماء فامتنع بعضهم وقبل بعضهم ، وتلك الوظائف هي:

١ - كاتب القضايا : أن القضاء كان موجوداً من قبل ، أما كاتبه فمنصب جديد .

٢ - وأمين المالية (ماج) وهو أيضاً جديد ، فتعين له عدد منهم ، محمود بن بيغوري ، وأحمد بن أبي بكر وآخرون .

٣ - وكاتب الخراج وتعين له صغار العلماء .

وكانت الكتابات كلها باللغة الهوساوية ، وكان التفاهم بين هؤلاء العلماء والإنكليز بهذه اللغة أيضاً وبعض الإنكليز تعلموا لغة يوربا ليسهل التفاهم مع أهلها .

وهكذا ظل الأمر حتى كثر عدد من يعرف الإنكليزية فاستغنوا بهم عن أولئك العلماء إلا في أمر القضاء الذي لم يجدوا بداً من توظيف العالم بالشرعية فيه .

بدء التعليم الإنكليزي في نيجيريا

لقد تقدم التعليم العربي في نيجيريا على التعليم الإنكليزي بنحو سبعة قرون وكان القرن الثالث عشر الميلادي وما بعده إلى عصر إدريس ألوما في بلاد برنو وعصر محمد المغيلي ، ومحمد رُنفًا في بلاد كنو من أزهى العصور الأدبية في اللغة العربية ، وقد تخرج أبناء فودي على مشائخ كلهم تعلموا في هذه البلاد وتوظفوا بها قبل اكتشاف كلاباتن وذنهام لشمال نيجيريا وقبل بداية التعليم الإنكليزي .

وإنما بدأ التعليم الإنكليزي مع دخول التبشير إلى هذه البلاد ١٨٤١ م .

وأول مدرسة إنكليزية في نيجيريا هي المدرسة الكاثوليكية الرومانية ١٨٤٤ م ، ثم مدرسة الجمعيات الإرسالية الكنسية ١٨٥٩ م ، ثم مدرسة البنات لتلك الجمعية ١٨٦٨ م ، وأول مدرسة حكومية في لاغوس تأسست سنة ١٨٨٢ م ، وأول مدرسة إنكليزية للمسلمين بنيت بلاغوس ١٨٩٨ م على يد الحكومة ، ثم لم تلبث أن تحولت إلى غير المسلمين .

وأول مدرسة إنكليزية تابعة للجمعيات الإسلامية هي مدرسة جبريل ماتنس الأحمدي ١٩٢٥ م ومدرسة الزمرة الإسلامية ، ثم

مدرسة أنصار الدين ١٩٢٧م ثم تبعتها مدارس لمختلف الجمعيات ، هذا كله فيما يتعلق بالجنوب .

أما ما يتعلق بالشمال :

فقد تأسست أول مدرسة إنكليزية في مدينة كانو ١٩٠٩م وهي أول مدرسة في الشمال كله ، ثم تبعتها مدارس أخرى ومنها تعلم عدد من أبناء الشمال .

أما في مدينة إلورن ففي عام ١٩١٤م وصل أول معلم إنكليزي لفتح مدرسة إقليمية وهو يدعى مستر أيتس وابتدأ التعليم بخمسة عشر رجلاً ممن تعلموا في كانو وبدأ التدريب على التعليم حتى يقوموا بدورهم في ذلك .

وفي سنة ١٩١٥م بنى أول عمارة من الطين للمدرسة وجاء من مدينة كانو مالم موسى لمساعدة المعلم الإنكليزي وبقي هناك حتى توفي ١٩٢٠م وتولى مكانه مالم إبراهيم .

وفي عام ١٩٢١م ذهب محمد غوبري وعثمان إلى كلية المعلمين في كاشنه ثم تبعهم يحيى بوبوعولا .

وفي سنة ١٩٢٨م نجح يحيى وجعل موظفاً في الكلية ثم نقل إلى إلورن وقام بالتعليم في المدرسة الإقليمية ، وبذلك انتشر التعليم الإنكليزي وصار يطغى على التعليم العربي بالتدريج .
نعود إلى ذكر علماء العربية :

الشيخ صالح الشهير بعالم بن أحمد جنتا

نبدأ من حيث بدأ التاريخ الإسلامي والعلمي في هذه المدينة
ومن حيث بدأ تاريخ العلماء وعلى رأسهم : الشيخ صالح الشهير
«بعالم» :

اختلف الناس في اسم جنتا هل هو اسم قبيلة من فوتا أم اسم
والد الشيخ والله أعلم .

ولد هذا الشيخ في قرية تنكرا وتعلم في مدينة كبي ثم جاء
إلى سوكوتو وغندو ، وتلمذ الشيخ عثمان أو الشيخ عبد الله ،
ويقال إنه ليس من تلاميذهما حقيقة إذ لو كان منهم لتعين والياً
على بلد معين كما تعين سائر تلاميذها ، ولكن الشيخ صالحاً
كان ولياً من أولياء الله مكنه الله من تأسيس الدولة في بلاد يوربا
كما مكن الله الشيخ عثمان بن فودي في بلاد هوسا ، فهما مجددان
اثنان ، كل على انفراد من الآخر .

لذلك لم يأخذ الشيخ عالم اللواء مباشرة من الشيخ عثمان
ولا من الشيخ عبد الله وإنما أخذ ابنه عبد السلام اللواء من خليل
ابن عبد الله في غندو .

خرج الشيخ عالم يجول بلاد يوربا يطلب مقرأً لنشر دعوة
الإسلام ، وكان معه تلاميذ منهم : دوغري ، وكورنغ ، وغوبري ،
وجنبا ، وباكو ، حسب إحدى الروايات ، وفي رواية أخرى غير

ذلك ، وعند كبراء برغو أن الشيخ عالم مر على ملك نكى وحل
ضيفاً عليه فأكرمه الملك وظل يقدم له الطعام (اليام) حتى ثقل
جسم الشيخ عن أوراده، لذلك خرج من نكى ودعا للملك بالخير،
ونزح من نكى إلى عويولى ونزل ضيفاً على ملك يوربا الذي
صار يطلب من الشيخ الدعوات على حوائجه فيستجيب الله له ،
ومن هنا لاحظ الخطر الذي يمكن أن يحدث على مملكته من أثر
استجابة دعاء الشيخ وإقبال الناس عليه ، فدبر المكيدة لقتل الشيخ
فنجاه الله منه ، فخرج الشيخ إلى مدينة إيكويي ومكث بها مدة ثم
انتقل منها إلى مدينة إيسين ومكث بها سنة ، ثم أبومشو ثم
كوهو ومكث بها ثلاث سنين .

وصل الشيخ عالم إلى إلورن ١٨١٢م - ١٢٢٨هـ ، فشرع في
الدعوة واعظاً متجولاً في القرى المجاورة ، وكان الناس يأتونه
ويرجون منه الدعاء في حوائجهم فيقضي الله لهم ، لذلك انتشر
صيته وانتقل إليه الناس من تلك القرى أفراداً وجماعات فامتلاء
البلد بسرعة زائدة ومكث فيها ثمانية أعوام حيث توفي ١٨٢٠م -
١١٣٥هـ ، فاجتمع المسلمون على تولية ابنه عبد السلام أميراً
وتعاونوا معه على تأسيس الدولة فاستقدم هو العلماء من بلاد
هوسا لمساعدته على نشر العلم والدين وإقامة الدولة .

وللشيخ عالم أربعة أولاد ذكور وبنت واحدة : أولهم
عبد السلام ، ثم شئت ، ثم أبو بكر ، ثم دانيال ، ثم آسية .

ملاحظة قيمة :

المشهور لدى الناس في تاريخ ولاية عبد السلام أنه تولى سنة ١٨٢١م وعاش ثلاثة عشر عاماً ثم تولى شئت بعده سنة ١٨٤٣م، ولكن مستر هودج ذكر أنه جاء في مذكرة ميجو بردن التاريخية لمدينة غندو أن حرب إلورن مع برغو (حرب الذئب) وقعت عام ١٨٣٨م على عهد الأمير شئت . وأن أمير غندو الثالث المسمى خليل هو الذي أرسل بالمدد إلى إلورن ١٨٣٥م بقيادة بخارى ومحمد ثنبو لمساعدة الأمير شئت في حربه ضد البرغاويين^(١) وذلك عقب تولية خليل إمارة غندو بعام واحد . ثم حضر الأمير خليل إلى إلورن في طلب الهدنة بينهم وبين نوفى حوالي عام ١٨٤٣م ، وعلى هذا الأساس يعرف الخطأ في التاريخ القائل إن عبد السلام وهو قبل شئت بثلاثة عشر عاماً أي أنه تولى عام ١٨٣١م ، والصواب أن يكون قد تولى في تاريخ سابق وذلك حوالي عام ١٨١٨م . وكان الشيخ عبد الله بن فودى أميراً على غندو ذلك الوقت إلى أن توفي عام ١٨٢٨م وتولى ابنه محمد ابن عبد الله ، وتوفي عام ١٨٣٣م ، ثم تولى خليل بن عبد الله إلى أن توفي عام ١٨٥٨م .

(1) انظر ص ٢٥٤ - من تاريخ إلورن لمستر هودج سنة ١٩٢٩م .

الشيخ عالم وأعوانه في تأسيس الدولة

تعاون الشيخ عالم مع بعض علماء من مختلف الأجناس حتى تم لهم تأسيس هذه الدولة الإسلامية في بلاد يوربا ، ومن أولئك من هم تلاميذه ومنهم أصحابه وأنصاره من البرناويين والهوساويين والفلانيين ، ونبدأ بذكر علماء ربوة السنة لأنهم سكنوا تلك الربوة قبل قدوم العالم إليهم بمدة .

١ - علماء ربوة السنة

ربوة السنة قرية صغيرة يعمرها أخلاط من المسلمين الذين فروا بدينهم من وجوه الكفار وتجمعوا في هذه القرية ليتمكنوا من مباشرة شعائر دينهم أحراراً ، لذلك اشتهرت القرية بربوة السنة وتقع في مكان الكلية الجامعة الحالية بمدينة إلورن على شمال الداخل إلى مدينة إلورن من أوبومشو ، وعلى يمين الخارج من المدينة إلى طريق أبادن ولاغوس .

وكان رئيس القرية عند مجيء الشيخ عالم رجلاً يدعى سولابيرو وهو برناوي وكان بها عدد من العلماء أشهرهم الشيخ (سنسني) ولعله تحريف شاذلي ، كان تقياً عابداً ورعاً ، ثم الشيخ محمد يَنْبُو وهو كذلك رجل صالح يعتقد فيه ومعه زوجته آسية عابدة تقية ، والشيخ سنوسي جد الإمام متاشي ، والشيخ ثاني جد بشر آدَنَّا .

يقال إن الشيخ عالم نزل بها أول مرة ومكث بها شهراً قبل مروره إلى مدينة أسين وإيكويي ، وكان عند أولئك العلماء نصف تفسير الجلالين وليس عندهم النصف الثاني ، ولما جاء الشيخ عالم وجدوا عنده النصف الثاني وطلبوا منه انتساخه ونسخه عند مجيئه الثاني وتعلموا منه ؛ فبذلك صاروا تلاميذه وهم الذين أطلقوا عليه لقب عالم .

ولما أراد أن يطلب من الله النصر في تأسيس الدولة أخبرهم واتفقوا على التقرب إلى الله بصيام (شهر واحد) بشرط الإفطار والتسحر على التمر والكف عن أكل كل ما فيه الروح . وما خرج من الروح ، ولما تم لهم فعل ذلك دعوا الله دعاءهم جميعاً . هكذا اشتهر على السنة جميع العلماء الكبار في بلدنا هذا ، وللمرتاب أن يراجعهم ، وربما لا يعترف به اليوم آل بيت الشيخ عالم الحاضرين ولا يجهل العاقل سبب إنكارهم إذا أنكروا . وكان سولابيرو أكبر أعوان الشيخ والعمدة الكبرى عند تولية ابنه عبد السلام أميراً .

وللأسف أن أولئك العلماء قد قتلوا جميعاً من أثر الخلاف بين عبد السلام وبين سولابيرو⁽¹⁾ حيث طلب الأمير أن يتركوا مكانهم

(1) جاء في التاريخ أن سبب الخلاف هو أن سولابيرو لما صار قائداً للجيش الإسلامي بعثه الأمير عبد السلام إلى قتال أهل مدينة ==

وينزلوا بجواره لأنه يريد الهجوم على سولابيروا فامتنعوا من ذلك فهو جموا وقتلوا جميعاً ، ولم يبق منهم إلا الصغار الذين فرت بهم أمهاتهم ، وذرياتهم باقون اليوم داخل إلورن .

العلماء الفلانيون الذين عاصروا الشيخ عالم

أولهم : الشيخ بيسانى أول العلماء الفلانيين الذين ناصروا الشيخ ، ومن قائل إنه لحق بالشيخ هناك بعد استقراره ، وكان بالمنزلة الثانية من الشيخ حتى قيل إنه نازع عبد السلام في أول إمارته ، ولذلك تركوا له منصب الإمامة واستأثروا بمنصب الإمارة ، فبقيت الإمامة محصورة في ذريته مدة ثم انتقلت .

منهم : الشيخ أبو بكر وهو فلاني ملوي ، كان عابداً تقياً لحق بالشيخ في عهد عبد السلام ونزل قريباً من دار الأمير .

==إيكويي بعد أن دُعوا إلى الإسلام فامتنعوا ، وعرض عليهم الجزية فامتنعوا ؛ فأعلن عليهم القتال ، ولما أيقنوا بالهزيمة رفعوا راية الاستسلام فأبى سولابيروا أن يكف عن القتال فاستطاع ملك إيكويي أن يفر ليلاً إلى الأمير عبد السلام فأرسل الأمير إلى القائد أن يكف عن القتال بحجة « إن جنحوا للسلم فاجنح لها » فامتنع سولابيروا ، لهذا رأى الأمير أن القائد خالف القاعدة الحربية ولم يعد يحارب إلا نفسه ، فلما دمروا مدينة إيكويي رجع سولابيروا إلى محله ولم يزر الأمير فراقبه الأمير أشهراً ، ثم هاجمه وقتله ومن معه بقيادة أولومادا .

ومنهم : الشيخ محمد ساليكوتوا وهو فلاني لحق بالشيخ ، وكان عالماً تقياً ورعاً ، ولم يرزق ولداً . ولذلك تبنى تلميذه أبا بكر الذي كان يرباويًا ، ولما مات نصبوه مكان شيخه وهو والد الشيخ مختار ، وجدّ الشيخ غزالي وسيأتي تاريخه في محله .
ومنهم : الشيخ مالك وهو فلاني كان عابداً ورعاً تعاون مع الشيخ عالم في إنشاء الدولة وقد وضع الشيخ عالم أساس مسجده القائم اليوم في محله .

ومنهم : أولوفادي رئيس البقاريين الذين أتوا إلى إلورن من قرية أريسا وبئر أبقارهم هي الموجودة حتى الآن في ساحة دار الأمير .

ومنهم ، مكانه وهو اسم موضع وصاحبه أيضاً من أنصار الشيخ عالم أسس الشيخ مسجده .

ومنهم : الشيخ أحمد باركي فيما وراء ألوكو ، كان من أنصار الشيخ وضع له أساس مسجده .

ومنهم : أغاكا ولعله اسم موضع ولم نعرف اسم صاحبه الأول ، وهو أيضاً من أنصار الشيخ ، ومسجده مؤسس بيد الشيخ .

ومنهم : عمر يرو وهو أيضاً من أنصار الشيخ ومسجده مؤسس بيد الشيخ كذلك .

قصيدة (خذ) الياثية

هي قصيدة رويها على اليباء لم يكتب معها اسم صاحبها ، إذ لم تتفق الروايات الشفوية على صاحبها ، فبعض الناس ينسبها إلى الشيخ عالم ، ولكن ركافة القصيدة وضعف تأليفها يحمل على الشك في هذه النسبة ، والراجح أنها قصيدة لبعض الطبقة الأولى من علماء هذه المدينة لأنها مشهورة لدى جميع طلبة العلم في هذه المدينة وفي كل مدينة من بلاد يوربا مما يدل على قدمها ، نقتطف منها الأبيات الآتية التي خفّت عيوبها وسمت معانيها وهي هذه :

خذ بكلام العالمين يا أخي

العاملين بسنةٍ لا من ربا

المخلصين الزاهدين الورع

الآمرين المنكرين العاصيا

ومعلمين الناس في أحواهم

أعمالهم أقواهم متساويا

قاموا بدين الحق لا من هزلة

في الدين في إسرارهم وعلاويا

لم يلبسوا الحق بباطل أمرهم
لم يجعلوا الدين كدين يهوديا
هذي صفات من صفات الأوليا
في الدين من دين الحنيف تفاديا
شيخ الشيوخ عالم من أوليا
ومجدد الدين بحق ناديا
عثمان من نور الزمان بفضل
هذا الزمان لا الزمان الماضي
لا غبن إلا من يجادل أوليا
في الفرض أو في السنة متجافيا
من يطلب الدين وعلمًا نافعًا
فليتزم شيخًا أمينًا راويا
متبعًا متذكرًا متذللًا
متضرعًا متخاشعًا متراضيا
حصل علومك من تقي عابد
لترق منه إلى العبادة ساعيا
ثوب العبادة ساتر متلبس
لا تلبس ثوب المعاصي عاريا

طلب العلوم من العبادة أفضل
فدع العبادة جاهلاً متغايها
كن شاكراً والزم قناعة قانع
عن كثرة أو قلة كن راضياً
رزق الخلائق يطلبه مسارعاً
فاطلب دخولك حيثما تتلاقى
فإذا قضى الله عليك ما قضى
فالحق بصبر لا تكن متشاكياً
احفل بموت لحظة أو فجأة
أو ساعة هو أو غدا أو غداً
يا رب أدعوك بأنك خالقي
أنت اللطيف المستجيب الداعي
أنت السميع والعليم بخلقهم
لا رب غيرك واحداً لا ثانياً
فاغفر لنا فيما فعلنا فعلنا
يوماً تريننا فعلنا بكتائبنا
هكذا تناقل الناس هذه القصيدة وتداولوها في بلاد يوربا
للوخط والإرشاد .

* * *

الطبقة الأولى من الوجه الشرقي

أول من جاء إلى مدينة إلورن من جلة العلماء هو الشيخ أبو بكر الشهير بلقبه (بوبي) وهو من قبيلة غوبري ، هو عالم جليل متفنن نزل بها حوالي عام ١٨٣٨م - ١٢٥٥هـ وبقي بها قبلة للعلم والعلماء ، يقال إن الأمير شئت هو الذي استقدمه وتلمذ له بنفسه ثم سلم إليه ولده محمود ولازمه حتى نجب . ومن هذا الشيخ تعلم كثير من العلماء الفلانيين منهم الشيخ ألفا أغاكا ، والد محمد الأمين الواعظ .

وللشيخ بوبي ثلاثة أولاد كلهم أقطاب وفحول في الفقه والأدب واللغة أولهم محمد ثاني وثانيهم عثمان وثالثهم وهو أصغرهم محمد الأمين الشهير بلقبه (اندا الكبير) وقد توفي بوبي حوالي عام ١٢٧٥هـ - ١٨٥٨م .

وقد تولى محمد ثاني قضاء إلورن بل يقال إنه أول قاض في هذه الدولة ، ثم تولى أخوه عثمان ثم محمد الأمين إلى أيام الأمير سليمان .

ولمحمد ثاني ابنٌ يسمى محمداً وهو حفيد بوبي وقد أنشأ قصيدة في مدح الأمير علي بن شئت عند انتصار الجيش

الإسلامي على الأوباش المجتمعين في مدينة (عُوفًا) ودار القتال
بين المسلمين والكفار سجالات سبعة عشر عاماً حتى انتصر
المسلمون أخيراً عام ١٨٩٠م - ١٢٠٨هـ وسجل القصة في
القصيدة الآتية :

الحمد لله مهدي هذه النعم
على جماعة شيخ عالم علم
ثم الصلاة على خير الورى وعلى
آل وصحب وتابعيهم ذوي الحكم
لما تحزب أهل الكفر كلهم
وأهل بادن أباد الله باسمهم
وأهل عُوفًا لقد فاءوا بنقضهم
عهد الأمانة في فعل وفي كلم
قال الأمير فإن الحول ليس لنا
إلا إليك إلهي ، أنت ذو كرم
وفوض الأمر للرحمن حينئذ
وقد أتاه فتوح في حصونهم
قد أنجز الله وعدًا كان واعدنا
تفرقوا ثم خلّو جل مالهم

نساؤهم مع أولاد صغارهم
صاروا أرقاء في ملك وفي خدم
بقدره الله رب العرش خالقنا
هو الذي يقتضي ما شاء لا بكم
وزاده الله نصراً في بقيتهم
حتى يصيروا إلى خزي وفي نقم
إن تشكروا نعمة الله ينصركم
فلنشكر الله جهراً ثم في كتم
ونسأل الله ملكاً للأمير لنا
مع طول عمر على الإسلام في أمم
كم من عزيز لهم قد صار في يده
بإذن خالقنا ذي العز والقدم
الله يمنعهم عن سوء مكرهم
إلى جماعتنا جهراً وفي الظلم
فإن ذا فرح للمؤمنين فقط
وكان حزناً لكفار ذوي الندم
ونسأل الله توفيقاً بسنة من
أحيا الظلام بموقوف على قدم

يا قوم سمعاً وطوعاً للأمير لنا
كي تثبتوا في رضى الرحمن والذمم
إن الأمير علياً وهو مقصدنا
لأنه بيديه فتح مصرهم
فبايعوه على دين وطاعته
فيما بدا صلحاً للدين في همم
الحمد لله مـمـسانا ومصـبحنا
سراً وجهراً وبدءاً ثم في ختم
صلاة ربي على المختار سيدنا
محمد جاء بالإشفاق والرحم

* * *

وبالرقم الثاني عبد الله رفوغو نكرأتوا

هو الشيخ عبد الله بن محمد الشهير برفوغو ، كان يتلقى العلم
من عبد الله بن فودى بواسطة واحدة ، جاء إلى مدينة إلورن بدعوة
من الأمير شئت ونزل قريباً من مكان بوبى ، وقد تلقى منه العلم
كثير من الناس ، وأشهر من تلقى منه أبو بكر بن صاحب
الكرسي من مدينة إبادن لزمه سبع سنين يأخذ منه العلوم بشتى

فنونها ، إلى أن فرغ ورجع إلى بلده عن طريق مدينة إسبين فمكت
بها مدة لنشر العلم قبل إلقاء عصا الرحلة في بلده ، فلما أراد
الارتحال من إسبين إلى أبادن أنشد لأهلها هذه الأبيات :
للعلم حقًّا خرجنا

نطلبه حيث سرنا

ومن يردّه لـدينا

فليأتنا حيث كنا

والزاد لا بد منه

كـيلا يـجـوع لـدينا

فصار قبلة طلاب العلم في مدينة إبادن وما حولها .

الشيخ محمد التاكتي بن أبي بكر النفاوي

ومنهم الشيخ محمد التاكتي بن أبي بكر النفاوي ، وهو بالرقم
الثالث من بوبي ، كان تقيًا عالمًا متفنًا ، نزل إلورن في عهد
الأمير شئت ، ووفدت إليه طلبة العلم من جميع بلاد يوريا ، وكان
ممن نجب على يديه الشيخ موسى أتيري والإمام حبيب الله بتوري
ابن إبراهيم الأقدي والشيخ سليمان جيغي أوكي كيري ، والشيخ
عبد القادر أنسو بربوة أبو مو شيخ علماء أهل لاغوس ، ومن
تلاميذه الشيخ خليل جد الفاصلاتي من أمه .

وينسب إلى التاكتي الآيات الآتية في الفخر قالها لإسحاق أحد
العلماء الذين يقدحون في النفاويين ، فأجابه التاكتي بقوله :
إن النفاويين قوم لا نظير لهم
عند الفصاحة في الأقوال والكرم
لأنهم عرب في أرض مغربنا
فلا نظير لهم في سائر العجم
فإنهم أمناء القوم في عمل
إن النجاسة فيهم غير منعدم
ياويح شخص أتى في الفضل يحسدهم
إن الخاسد لا يأتي على اللئيم
لم نجد من آثار قلمه أكثر من هذا ، وقد توفي حوالي ١٩٠٠ م.

الشيخ إبراهيم قبر العلوم

هو من الطبقة الأولى ، نزل إلى إلورن في عهد الأمير شئت بعد
بوبي وتاكتي وروفوغو ، وانتهت إليه الرئاسة العلمية ، وتعلم لديه
الشيخ عيسى جد أحمد تميم وعدد من مشاهير منطقته ، ولما
مات خلف ابنه عبد الرحمن ، استفاد من علمه كثير من العلماء ،
لم نظفر بأثر قلمه هو وابنه عبد الرحمن ، ولكن قبر العلوم لقب

علمي ، واللقب العلمي لا يطلق جزاءً إلا على مستحقه فإن قبر العلوم أصله (قبر) وهو بمعنى مخزن في لغة هوسا وبتحريفها إلى قبر الذي هو مدفن الميت ينطبق على المعنى الأول ويدل على أن الشيخ إبراهيم كنز من كنوز العلم أو قبر من قبوره .

الشيخ أبو بكر ساليكوتو المتوفى ١٩١٦م

هو من الطبقة الأولى إذ هو تلميذ الشيخ عبد الله الفلاني الذي كان من أصدقاء الشيخ عالم ، قيل : إنه أدرك حياة الشيخ عالم وقيل بل أدرك عهد ابنه عبد السلام ، ومن أجل كونه من أخص أصدقاء الشيخ نزل قريباً من محل الشيخ نفسه ولم يرزق ولداً ، ولكنه تبنى تلميذه أبا بكر الذي نبغ على يديه وورث علوم شيخه عبد الله بعد وفاته ، ومن تلامذة أبي بكر ابنه محمد المختار الذي ناب مناب أبيه بعد وفاته . ثم الإمام الفلاني محمد صالح ، ومنهم : الشيخ مالك والد الدسوقي الإمام الفلاني ، ومنهم الإمام علي ابن صالح ، ومنهم محمد جمعة تحت (النارجيل) ، ومنهم الشيخ ثاني أجانكو .

ومن كرامات الشيخ أبي بكر أنه تنبأ بأن ثلاثة من تلاميذه ، سوف يتولون الإمامة على أهل الورن ، فكان كذلك .

ويقال إنهم لما أكملوا التعليم عنده وأراد امتحانهم كلف جميعهم أن يتوجهوا إلى البادية ، ثم ليجمع كل واحد منهم الحطب ثم ليحمله على رأسه ويأتيه به ، فذهبوا جميعاً ثم رجعوا يحمل كل منهم حزمة الحطب على رأسه إلا هؤلاء الثلاثة فقد تلاقوا مع من تحمل عنهم الحزمة على رغم امتناعهم من ذلك . وعلى ذلك أطلق بشارته عليهم وأخبرهم أن في ذلك فالأحسنًا في المستقبل على أنهم صاروا حقاً علماء وسوف يتولون إمامة البلد في المستقبل فكان الأمر كذلك .

كان الشيخ أبو بكر من المعمرين إذ قيل إنه عاش أكثر من تسعين عاماً منذ عهد الأمير شئت إلى عهد الأمير شعيب باو ، لذلك أدرجناه في الطبقة الأولى ، وحفيده الشيخ محمد الغزالي ابن المختار الذي تولى مكان أبيه وجده في الوعظ والإرشاد : وهو الآن مدير مدرسة دار العلوم لجهة الأئمة والعلماء ، وله مقام مرموق بين المجتمع في المدينة .

الشيخ محمود بن شئت

والشيخ محمود بن شئت آخر الطبقة الأولى في الوجه القبلي : هو محمود بن الأمير شئت الذي هو الأمير الثاني ، ولقد اهتم والده بالعلم والأدب واستقدم العلماء من بلاد هوسا ونوبة لتعليم أولاده وجميع محبي العلم في إلورن .

وكان محمود أول وأفضل من استفاد من هذا الإيفاد ، وانتفع
بقدوم أولئك العلماء لأنه زهد في الإمارة وأقبل على العلم حتى
نجب فيه ، وأنجب أولاده هو أيضاً . له ابنان نجيبان أحدهما
محمد ، وهو حافظ القرآن بالقراءات السبع ؛ وكان أهل إلورن
يصححون مصاحفهم على قراءته حيث يحمل كل واحد معه
مصحفه إلى مجلس قراءته لتصحيحه ، وذلك قبل انتشار المطابع.
وثانيهما أخوه أحمد ينما : تعلم العلوم من والده ثم التحق
بالشيخ البيغوري حتى نبغ وله قصيدة في مدح والده وأخيه
مطلعها :

ألا فاشكروا نعماء ربي إلهنا

لوالدنا محمود أهل الدراية

لأن ابنه قبلي محمد اسمه

حفيظ كتاب الله بين الجماعة

يجول به جولان بحري في اللجج

ويخرج من فيه بغير اللحونة

كفى ذاك له إذ ليس فينا نظيره

بعلم القرآن حاذق فارغ قولي

واسم أخيه أحمد ذو جهالة

يخوض فنون العلم نيل الهداية

وتاليه عثمان عمر كان بعده
وأثمما نجمان ينفي الدجنة
وبعدهما سعد وكان مؤدباً
لأولادنا القرآن في كل حالة
وتاليه إبراهيم صاح وكلنا
فقيه بلا فخر ولا يابانة
وقد صغت هذا الشعر شكرًا لربنا
لوالدنا محمود بين الذرية
ذرية عالم ابن جتنا الذي علا
بعلم وتقوى الله بين البرية
ولي مقيم الدين في أرض يعربا
تغمده الله الرحيم برحمته
وابناه عبد السلام وشيئته
هما فائقان كل من في الولاية
وابناهما كانا زبير عليّه
ونالا مقام العز بين الرعية
وبعدهما ماما سليمان بعده
وفاز شعيب بعدهم بالولاية

وقد تم ما رُمنا بتسهيل ربنا
 بعيد العشاء يا أخي ليل جمعة
 ومن آثار قلم الشيخ محمود بن شئت تخميسه على قصيدة
 الشيخ عثمان بن فودي في مدح النبي ﷺ ومطلعها :
 إني خليط بالذنوب مبرقعا
 ولذاك صرت عن الزيارة ممعنا
 عيناى دامت بالتشوق مدمعا
 هل لي مسير نحو طيبة مسرعا
 لأزور قبر الهاشمي محمد
 لما بدا أنواره بفنائها
 وتالأت أقطارها بلموعها
 وتبادر الحجاج لشم ترابها
 لما فشا رياه في أكفافها
 وتكمش الحجاج نحو محمد
 خُلفت بالذنوب الثقيل مثقلا
 وجلست بالقلب الحزين مكبلا

كيف النهوض للضعيف مكسلا

غودرت انهمل الدموع موبلا

شوقاً إلى هذا النبي محمد

والقصيدة أصلاً في ثلاثة وستين بيتاً ، فجاء التخميس على
عددها حتى آخرها حيث قال :

ولشوق أحمد هاشي نظمتها

وبمحمد ري ذي العلا أتمتها

وقبول ري ذي الجلال رجوتها

وبعون رب العالمين ختمتها

وجعلت عدتها كسن محمد

وقد أرخ الشيخ محمود قصيدته بتاريخ ١٢٧٥هـ على حين أنه
قد سبق تاريخها عند ابن فودي بعام ١١٨٣هـ .

هذه آخر الطبقة الأولى في الوجه القبلي ، وبقي أن نذكر لقاء
ذلك من الوجه الغربي .

* * *

ومن الطبقة الأولى في الوجه الغربي

الشيخ إبراهيم العطار (بابا تراري)

أصله من عويولي قدم إلى إلورن مع إخوانه الستة بقصد الهجرة بدينهم ، ولما استقر بهم القرار ترك إبراهيم إخوانه وانقطع لطلب العلم فتوجه إلى بلاد هوسا ومكث بها نحو عشرين عاماً ينهل من مختلف المعين وفي مختلف الفنون ، ثم عاد إلى إلورن حوالي عام ١٨٧٠م - ١٢٨٨هـ ، وقد أخبر محمد بيغوري عند مقدمه إلى إلورن أنه لقي الشيخ إبراهيم عند جلة علماء - سوكتو يطلب العلم هناك .

وتلمذ له الشيخ سليمان جيغي ، والشيخ سعيد سنكيري ، والشيخ مرتضى الأيا ، والحاج أبو بكر عالوري ، وصاحب تفوت ، وعدد من علماء تلك الناحية إلى أن توفي عام ١٨٨٨م - ١٣٠٧هـ .

لم يرزق غير بنت واحدة اسمها فاطمة ، وهي التي أنجبت الشيخ يحيى والد الإمام نور الدين الذي مكث في مدينة أبيكوتا نحو أربعين عاماً للوعظ والإرشاد .

يقال إن الشيخ إبراهيم هذا كان مجاب الدعوة يستعين بدعائه قواد الحروب في فتوحاتهم ، وكان الناس يقصدونه في مختلف

حوائجهم ، وكان يعطيهم عقاقير البخور لمختلف المقاصد فيقضي الله حاجة كل واحد منهم ، لذلك أطلقوا عليه لقب العطار.

الشيخ إبراهيم بتوري الأكدي

الشيخ إبراهيم بتوري أطلق عليه كلمة بتوري التي تعني ابن الأبيض ذو شعر طويل . كان عالماً جليلاً عابداً ورعاً قدم إلى الورن في عهد الأمير عبد السلام أخذ منه ابنه حبيب الله ثم أكمل عند التاكتي ، وتبحر حتى تولى قراءة النص بدار الأمير ، وقد أخذ من الشيخ إبراهيم عدد من علماء الحارة أمثال إمام أوجبارة وغيرهم ، كما أخذ من ابنه حبيب عدد من الجيران المعاصرين له ، وكذلك حفيده عبد الباقي الذي أخذ عنه محمد الأمين صاحب الفتيلة والد الشيخ سليمان .

الشيخ موسى (اتيري)

ومنهم : الشيخ موسى (اتيري) بربوة ليلى المتوفى عام ١٩٠٧م - ١٣٢٥هـ .

وهو آخر الطبقة الأولى بالوجه الغربي ، بدأ التعليم من الشيخ آدم ألانامو ثم أكمل تعليمه عند الشيخ تاكتي ، ويقال إن الشيخ موسى أول من اهتم بحفظ متون اللغة في هذه المدينة ، يقال إنه كان يحفظ القاموس المحيط .

ومن تلاميذه الشيخ عبد القادر أوتولا (تحت إينوري) ، والشيخ سليمان أو مآليهن ، والشيخ عبد الرحمن الأبدن .

الشيخ بوصيري بن بدر الدين (بيت النحل)

ومنهم الشيخ بوصيري بن بدر الدين (بيت النحل) :

كان بيتهم يسمى بيت صاحب النحل أولاً ثم سمي بيت صاحب العسل ، بدأ التعليم عند والده بدر الدين الذي يقال إنه جاء من بلاد برنو وطاف بكثير من بلاد يوربا قبل أن يستقر به القرار في إلورن .

وكان قد ترك ابنه بوصيري في بلاد برنو يتعلم هناك ، ولما جاء البوصيري إلى إلورن أدرك حياة بوبي وتعلم منه ثم تبخر في العلوم حتى صار قبلة أهل زمانه في علوم الآلة من نحو وبلاغة ومتون اللغة (الأدب) .

تخرج عليه محمد الأمين السارومي وأحمد التيجاني بسهل (ألوكو) وأمين الواعظ في أغاكا، وأحمد التيجاني بن إمام أباجي، ومصطفى كاتب ومصطفى إمام ملوي ، والشيخ بيت صاحب النحو .

ووفد عليه طلبة العلم من بلاد يوربا منهم الشيخ صالح والد السنوسي الذي جاء من إبادن للتخصص في علوم العروض ، وإليه يرجع الفضل في انتشار علم العروض في إبادن .

تولى قراءة النص القرآني في دار الأمير وهو الذي أناب عن نفسه تلميذه محمد الأمين السارمي في هذا المنصب ، وكان لذيذ الصوت حسن القراءة لذلك لقب بصاحب صوت العسل .

وقد رثاه بعد موته تلميذه أحمد ينما بن محمود وقال :
شكونا إلى الرحمن ما كان معلنا

همومًا لنا من بعد فقد ملاذنا

هم ابن بدر الدين مأوى شيوخنا

نهار الثلاثا المقتضى لهمومنا

وجدنا نحو العلم منا لأنه

فصيح عديم المثل في علمائنا

له العقل ثم العلم ثم بشاشة

ورفق وتكثير العطاء بلا عنا

كذلك مدارات لمن كان آتيا

إليه وتجديد المودة من لنا

بئيل البيان بعده في تعلم
 لدى غيره بل نالنا ما يسوءنا
 مليح كثير العلم وهو سراجنا
 إذا ما دجى علم لدي فقهاءنا
 له لغة نحو عروض وفقهنا
 كذاك تصاريف بديع معاننا
 كذا علم تجويد وتوحيد منطق
 حساب وتفسير وخط لرمنا
 ملابسه نحو وتصريف درعه
 وجيته لغة وتجويد علمنا
 فها هو محبوب لدى أمراءنا
 لما قد جباه الله بين بلادنا
 سيكفيك فيه ضحكة والتبسم
 ولا انقباض فيه عند مجيئنا
 ولا تخش منه عجزه والملاية
 إذا جيء مستولاً على أمر ديننا
 إذا كان في علمائنا فهو رأسهم
 إذا جيء بالسؤال فيما يرينا

جليل قليل السن قاري وثيقة
بما أعجزت أعلامنا في جموعنا
كفى المدح وادع الله ربك ربنا
ليغفر له في ذنبه بنينا
وتجاوز إلهي سيئاته ونقه
بماء وثلج لا تضع دعاءنا
وثقل له الميزان يسر حسابه
بجاه حبيب الله شافع كلنا
وسهل سؤالاً لنكبر ومنكر
إذا أتيا بالروع عند قبورنا
واعط العبيد باليمين كتابه
بجاه أمين الله كاشف روعنا
وأرو ابن بدر الدين من ماء كوثر
بجاه النبي الهاشمي خيارنا
وأدخله ربي في جناتك أصلح
أموراً له من بعد وهو ملاذنا
عيوباً له واستر بجاه نبينا
دعاء له اقبل كله يا إلهنا

ومن قال من في الناس للشعر ينظم
فأحمدنا ابن الواعظ في بلادنا
تلميذه بين التلاميذ كلهم
صغير قليل العلم بالجهل معنا
صلاة وتسليم على أبطحينا
محمدنا منج الأنام بلا عنا
على آله أصحاب مع كل تابع
وأزواجه أولاده ثم نظمنا

الشيخ بدماصي بن موسى الأبحي

أول واعظ طبقت شهرته أفق مدينة إلورن ، وأول من اخترع
البحور اليرباوية للأشعار الوعظية فاقتدى به جميع الوعاظ في بلاد
يوربا إلى اليوم ، له ثلاثة دواوين بهذه الأشعار .

ومما يذكر من أمره : أن الأمير عليا بن شئت لما تعاضم في
نفسه ومملك زمامه الهوى نهى العلماء عن الوعظ والإرشاد حتى
يراجعه من يريد الوعظ ويستأذن منه فسكت جميع الوعاظ مدة
ولم يجرؤ أحد على مراجعته ولا على إعلان وعظه ، فقام الشيخ

بدماصى ذات يوم ولبس قميصه واعتضد كفنه وأخذ هراوته فصار
ينشد :

سكوتنا هكذا بلا نصيحة

كمكثنا في الدجى بلا إضاءة

وتركنا الجهلا على الضلالة

أهكذا ينبغي يا أميرنا

ولتكن منكم أمة دعاة

قاله ربنا لـدعاتنا

ثابت أبداً في كتابنا

انظروا قرآنكم يا أميرنا

فصار يمر على دار كل واعظ ويرغمه على الخروج معه حتى
كوّن جماعة منهم ثم توجه بهم إلى دار الأمير وجعل ينشد
الآيات حتى طلب منه الأمير الحضور بين يديه لسمع بنفسه منه
ولم يجد الأمير بداً من الإذن له ولغيره بالوعظ والإرشاد إلى أن
توفي حوالي ١٨٩٥م وقيل توفي بعد وفاة الأمير علي بثلاثة أشهر.

ومن أوائل الطبقة الثانية في الوجه القبلي الشرقي

الشيخ عبد القادر البرغاوي (البرباوي)

عالم فقيه جليل أدرك الطبقة الأولى من علماء هذه المدينة واعترفوا بعلمه ، ويقال إن الشيخ بوصيري تردد إليه كثيراً في مراجعة بعض المسائل الفقهية.

ومن تلاميذه الشيخ علي والد الشيخ أَلارَو الذي هو أكبر تلاميذ الشيخ محمد الأمين أُنْدا الكبير .

الحاج مصطفى هِنْدَارَابِي

ومنهم الحاج مصطفى هِنْدَارَابِي الذي كان رئيساً للحجاج الأوائل ، وكان قد أذنت له الحكومة بإعطاء جواز السفر للحجاج قبل إنشاء مكتب الجوازات ، غير أنه رجع إلى الشيخ عبد الله بدندي وأكمل التعليم عنده ، رحم الله الجميع .

ولا يستغرب من ذكر عدة مشائخ لو احد من هؤلاء المتقدمين ، فإنهم كانوا إذا بدأوا التعليم من شيخ ثم مات ذلك الشيخ قبل نبوغهم انتقلوا إلى من هو شريك شيخهم أو صديقه أو قرينه حتى يكملوا عنده ، وربما انتقلوا إلى اثنين أو ثلاثة أو أربعة ، وقليل منهم من اكتفى بشيخ واحد حتى نبغ .

ومما يذكر من ذلك أن الشيخ أحمد بن بكر بربوة ألوكو كان تلميذاً لأحمد بن محمود بينما حتى صار يقرأ عليه عقود الجمان في المعاني والبيان للسيوطي .

فلما أحاط علماً بأن أستاذه كان يتلقى قراءة هذا الكتاب عند بيغوري ثم يعلمه بالتقسيط ارتفع أحمد بن أبي بكر بنفسه فتوجه إلى بيغوري ليأخذ منه مباشرة ، ولما لاحظ أستاذه ذلك ذهب ليشتكى إلى بيغوري أن الشيخ اختطف منه تلميذه فاعتذر له الشيخ قائلاً : إذا بلغ التلميذ مستوى أستاذه جعله الأستاذ شريكاً له (لأن العلم من شأنه أن يقول المتأخر للمتقدم : خل الطريق لي إذا كنت بطيء السير) هكذا صار الاثنان تلميذين للشيخ بيغوري رحمهم الله .

ومن الطبقة الثانية محمد بن أحمد البيغوري^(١) الفلاني المتوفى ١٣٣١هـ - ١٩١٣م

عالم فقيه متفنن قدم إلى إلورن بنفسه في زمن الأمير علي ابن شئت وكان شاباً ممتلئاً بالعلوم والفنون عند مقدمه ، أدرك كبار علماء إلورن أمثال بوبي وتاكتي ومحمود وعبد الله روفوغو والبوصيري وأمثالهم ، ولم يتلمذ لهم سوى أنه اعترف بفضلهم ، ومن ذلك أنه كتب لبوبي رسالة تنبئ عن احترامه له كما سيأتي . ثم انتهت إليه الرئاسة العلمية بعد وفاتهم ، ومن يد بيغوري انتشرت المطبوعات بين علماء إلورن ، ولعل له اتصال مباشر بمصر أو بلاغوس وإليك نص رسالته المذكورة :

بسم الله الرحمن الرحيم ، الحمد لله الذي جعل القلم لسائناً بين حبيبين إذا كانا بعيدين وصلى الله على جد السبطين الحسن والحسين الذي ساد الأنام وهدم الأصنام ووصل الأرحام ، وكشف

(1) ولعل كلمة بيغوري فلانية والأفضل أنه منقول من باجوري أو بيغوري شيخ الأزهر القديم صاحب المؤلفات لأن الناس اعتادوا أن يتسموا بأسماء كبار العلماء والأولياء مثل السيوطي والرفاعي والدسوقي مع عدم انتسابهم إلى تلك الأماكن وإنما أخذوا تبركا بأسماء العلماء الذين نرحلوا منها .

الظلام ونفى الأوهام ، وأبقى الإسلام ، وأجل الأفهام ، وعلى آله
الطاهرين وأصحابه الفائقين ، ومن تلاهم من التابعين والسادات
المقتدين ، والأئمة الأربعة المجتهدين والعلماء العاملين ومقلدي
تلك الجماعة إلى يوم الدين . أما بعد :

فمن التلميذ محمد بن أحمد إلى فقيهه وأستاذه وأمانته وعماده
أبي بكر طول الله عمره ، تحية وسلام عام ورضى وإكرام وسؤال
عن عافيته وعافية من معه .

فسبب الوثيقة إليه إعلام له بأنني ما زلت أبتغي شرح المختصر
المسمى بفتح الجليل حتى سمعت ركزه إليه فهممت إليه طلبه به
لأن أكتب وأجزته وإن وجدت يكون بحمد الله الذي ملكه إياه
وأذن له أن يعيرني إياه ، والله أسأل أن يطول عمره ويبارك بالحال
ويمدّه بالعلم والمال ويحفظه عن القيل والقال ، ويشفع به محمداً
في دار المآل ويدخله روض الخلد والجمال ، ويجعل الله رؤيته
لهم في الحال ، والسلام .

فمعي تحيات مزينة الحلا

تورج كالمسك المنم على الولا

لن هو كالمصباح ضاء بليلة

ليأوى إليه الناس طراً تسللاً

أو البحر يروي قاصداً له قاصحا
 فيصدر تَخِماً أو كبدراً تكملاً
 وذا هو جدي أو أبي أو أخو أبي
 أبو بكر فوق القرون الذي علا
 هو العالم الأستاذ ناو بمن مضى
 من العلماء السودان مشتهر العلا
 وجهبذ باقيهم وأسوة مقتد
 وهدي لمن قد كان من قبل جاهلاً
 ونحرير زمرتنا ومأوى طريدنا
 وقاضي حوائج من نحاه وإن غلا
 ومأتا^(١) لمكروه^(٢) سطا^(٣) العفاء^(٤) مذ
 سنين مضت مجزورة في يد^(٥) الطلا^(٦)
 حياء^(٧) طخي^(٨) قابلت أربي معا
 به في سباب^(٩) ليس يأوي بها الطلا

(٣) أي علاه .

(٦) الأعداء .

(٩) جبال .

(٢) ملغو .

(٥) كيد .

(٨) محزون .

(١) مذهب .

(٤) التراب .

(٧) فرح .

تدأدت^(١) الأقوام عن رهق^(٢) غاية

له عَوْضُ إذ ليس النكاحِ بِلا فَلَ^(٣)

وقد قصروا عن وصل ما ودَّها لهم

قلوبهم تاهين كالنوق تبهلا

فجن عليها الليل في ضمن سبب

عرى عن الأنس المدلل بالكلا

فجللها جون إن لم يصل لها

سوى سبع ترخوا وتقنس في الفلا

عمالس^(٤) سيدان^(٥) أراقط^(٦) تفتفي

عرافي^(٧) زهاليل^(٨) جيائل^(٩) بسلا

تعز⁽¹⁰⁾ على حال النحاور تشتكي

سهارًا وإرزيّرًا وأحنًا وأفكلا^(١١)

(1) تساقطت . (٢) درك .

(٤) جمع عملس أي القوى . (٥) الذئاب .

(٦) النمر . (٧) الضياع . (٨) الخفيف .

(٩) كبير الفم . (10) تصرخ .

(١١) كأن الشيخ بيغوري يقلد الشنفرى ويأتي بجمع ما أفرد الشنفرى في

لامية العرب .

تعوي تضيويًا تؤل بصرخة
فطاحت بما قد كان حتها من البلا
وهذا مثال للذي كان قائصًا
قصاه فلن يقضي إليه إلى الجلا
أيا شيخ شيخ الكل كن لي ناصحًا
ومنصح قلبي بالذي كان أملا
وكن موفيًا لي مثل ما كنت طامعًا
فهيق علي القول والعون سهلا
وآمن بروعاقي إليك وسددن
جوابًا وإن تعنف على أتاتلا
وأنت أمين والحفاوة أثبتت
لديك سخيף الجنب لم تك من قلا
تقيا تُتَعُثُهُ أهل كفر ونافيه
لكدحهم تعشاه من كان مبتلا
بزلة مرداس على نص صدره
وجوبًا بالاسلتقاء خذ ما تحصلا
نزلت بمزلة الصحاب فلم بين
سواه بنا يا شيخ كنت مفضلا

فوكلت أمري كله بك سيدي
فلا تتركني كاللغى باللغى خلا
فخذها بأخذ الرأف واعلم بأنني
لئيم غبي بالذنوب مخزعا
وفي أباجل ليس تبجل فنها
ببجل دم مَّثْلُ مَنْ كَانَ عاقلا
وإن لم أكن حَسَنًا فشيخي جيدٌ
نبيه أريب قد يبعث جرائلا
صحيح مليح واضح القدر سيد
تردى ثياب العلم ثم تسربلا
وحالم مسك الكفر من بعد غلظة
واوجي لخيْل قد جرى فيه قنبلا
أتم فتى الفتيان بيغوري⁽¹⁾ شعره
على سن أتراب الجنان مكملًا
وخير صلاة مع سلام على الذي
أتانا بقرآن من الله مثرلا

(1) هكذا ثبت الاسم في الكتب ولم نعرف من أين جاء التحريف إلى بَلْغُورَى المستعمل اليوم عند أحفاده .

وأصحابه والآل ما خرَّ ساجد

لتكبير ربي ثم قام وهللاً

لم يبق من علماء إلورن من لم يرجع إلى بيغوري لطلب العلم ، ومن تلاميذه الشيخ صلاح أبو يحيى أتربا ومنهم أمين أغاكا وزبير هيروبو وتكرور السناري .

(نكتة نحوية) من بيغوري :

ذكر الشيخ أحمد بن أبي بكر في كتابه التقاط المتون نقلاً عن الشيخ بيغوري أنه قال :

الإعراب رجل اشترى أمة وهي الكلمة مع ابنها وهو الحرف فتسرى بها فولدت منه ولدين هما الاسم والفعل فمات الإعراب عن أربعة أحوال : الرفع والنصب والجر والعزم ، فقسما الميراث: أخذ الاسم الرفع ونازعه الفعل وأخذ قسطاً منه ، ثم أخذ الاسم النصب ونازعه الفعل أيضاً وأخذ منه قسطاً ، وانفرد الاسم بالجر والفعل انفرد بالعزم ولم يتنازعا فيهما ، وكان الأمر بينهما كذلك فبقي الحرف فلم يرث ولم يورث بل صار حرّاً لأنه أخوهما للأم ولم يبق رقيقاً لأحد .

لذلك ترى الرفع والنصب يدخلان على الاسم والفعل : (إن زيداً قائم) . والحبيب يزعم أن زيداً لن يقوم .

عبد الله بدندي البرباوي بن أحمد رمضان

هو الشيخ عبد الله البرباوي نزيل أكلنبي نزل على الشيخ أبي بكر الكشناوي والد جرجس وسراج الدين وموسى أكلنبي ، لقد تعلم الشيخ عبد الله من تلاميذ ابن فودي وتبحر في جميع الفنون ، وهو آخر من قدم إلى إلورن وتعلم منه الشيخ جرجس وسراج الدين وموسى أولاد الشيخ أبي بكر الكشناوي ، ويقال إن الأمير زبير هو الذي استقدمه إلى إلورن واندفع إليه علماء ربوة ليلي وعلماء مالي ، وصار ينافس البيغوري في آخر أيامه ، وجمع الطلبة له أموالاً ليتوجه بها إلى مصر وليحضر ماجدّ من المطبوعات فجمعوا له مئآت الدنانير ، فخرج متوجّهاً إلى مصر ماراً بكانو وبرنو ، ولما وجد أهم الكتب المطلوبة في كانو وبرنو رجع إلى إلورن فأقبل إليه طلبة العلم يستسخون ما رجع به إلى أن كف بصره في آخر أيامه فاستقدم الحاج محمد الذي رجع من الأزهر ليساعده في النص وذلك حوالي سنة ١٩١٠م وتوفي ١٩٢١م ، ومما ينسب إليه قصيدة مخمسة في مدح النبي أولها :
بدأ مدحي بإلاه وهو عوني غير واه
قلت شطراً غير ساه خير حمد لإلاه

وهو باق لن يزالا

كل شخص عنه ألق عد لأمر ذي وفاق
مدح صاحب البراق صل على خير خلق
ثم سلم اتصالا

في مراد للعلى من سعيد أو شقي
قل بتيسير الولي جئت مدحاً للني
نظم قولي ليس هزلاً

عم كل الخلق ميرا قد كفى جنا وطيراً
كف شراً رد ضيراً مادح به فاز خيراً
منتهاه لن ينالا

اكتحلنا بالشهود في مديح فوق شهد
كي أؤدي حق جهد كيف يلحق حق عبد
من تفرد عنه صلى

طاب أصلاً طيب فرع كل خير فيه مرعى
فات فضلاً ملء ذرع منه يدري دين شرع
صك كفرةً أو ضلالاً

فاح مسكاً لذوذاً عم جوداً ثم عهداً
بذ فخرًا حاز حمداً نال عزاً فاق مجداً
زان خلقاً ثم شغلاً

خصه الرحمن سرّاً حظ فضلا عنه وزراً

ثم رفعاً منه ذكراً أم أعلى الخلق طراً

مرتين صح نقلاً

والقصيدة في أربعين بيتاً مخمساً .

ومن تلاميذه الشيخ جبريل أبو آدم الوطواطى ، والشيخ عبد الله الثقة فيما وراء أبج ، والحاج إبراهيم ميماس ومحمد مصطفى والد أبو بكر بن هي .

ومنهم الشيخ مالك بن الأمير وكان معاصراً لبيغوري ، وكان يحيل عليه المسائل الفقهية كثيراً ، ويقال إن له مؤلفات وأشعاراً ولكننا لم نقف عليها ، وربما ننشر منها مع الطبقات القادمة إن شاء الله .

ومن أولاده الشيخ أحمد الرفاعي الذي خلف ابنين هما : إدريس ويونس .

الشيخ سعد الواعظ (كوكيهو) ^(١) أمير الواعظين

وهو الواعظ العجيب الذي رزق الكرامات العديدة أمام شياطين الإنس من كفار بلاد يوربا ، بدأ في الوعظ والإرشاد بعد سقوط

(1) المعنى في شطر بيت : « لم يسألن لم يقرأن كيف النجاة » .

أَوْفَامبا مباشرة حوالي عام ١٨٩٦م ولم يترك بلداً هاماً في بلاد
يوربا إلا دخله ووعظ أهله ، وكان يدخل على الملوك الكفار
الذين يحوطون أنفسهم بأصنام ، وإذا دخل سقطت الأصنام على
وجوهها وربما احترقت من غير أن يرى منشأ النار .

وقد دعاه بعض الناس بالمهدي ، ولكنه أنكر عليهم فقال : إنه
واعظ فقط وليس بالمهدي المنتظر ، وأخيراً رضي بقبول درجة
أمير الواعظين التي خلعها عليه الأمير شعيب ، وذلك لآثار وعظه
وإرشاده ، ليس فقط في مدينة إلورن ، ولكن في جميع البلدان
بنيجيريا والأقطار المجاورة مثل الداهومي (بنين الحاضرة) .

ويبلغ عدد الذين أسلموا على يديه نحو نصف مليون . وقد
اشتهر رحمه الله بما كان يكرره : (الناس أربعة : عالم ، ومتعلم ،
وسائل أهل الذكر . فلا تكن رابعاً فتهلك) فيوجز في كلمة « كيف
يفلح من لم يقرأ ولم يسأل » وهذا معنى (كوكيهو كوييري) ،
ويرسل المعنى في شطر بيت : « لم يسألن لم يقرأ كيف
النجاة » . توفي سنة ١٩٣٥م بعد أن جاهد وكافح في سبيل الدعوة
إلى الله أربعين عاماً .

(تنبيه) اشتهر هذا الواعظ باسم شَادَو واختلف الناس في ذلك ،
وقال بعضهم : إنه تحريف سعد ، وقيل لا بل هو لقب نوافوي
واسمه الصحيح محمد الأمين .

أحمد ينما بن محمود بن شئت

أحمد بن محمود الشهير بينما بدأ التعليم عند والده ثم انتقل إلى بيغوري بعد وفاة والده ، وكان يتعلم عنده أحمد بن أبي بكر ثم اشتركا في التعليم عند بيغوري في آخر أيامه ، ومن آثار قلمه قصيدة في مدح الأمير شعيب عند توليته بعد وفاة الأمير سليمان سنة ١٩١٥ م . قال وهو يصف الأوضاع التي جاء بها الإنكليز في حكومتهم :

أعوذ برب العرش من شر دهرنا
وشر الذين يفعلون بقوة
هم الأمرون بالبناء وهدمه
وكس فناء الدار في كل ساعة
جلوساً وراء الحصن صاح بعنوة
بتقدير ربي قد رضينا بقدرة
وحفر الكنيف والبناء يدورها
وحرث الطريق كل شهر بفتنة
وجزية في أيدي المساكين كلهم
بناء الدوير باطلا كل حالة

وقد هدموا بعض الديار لطرقهم
أيًا عجبًا للآخرين بنكبة
مجال السلاطين الذين تقدموا
كجولان غوغاء الجراد مصيبة
ودع ذا وصل في مدح من صار بيننا
أميرًا سراج الحي مأوى البرية
هنيئًا لنا إذا نال منا ولاية
شعب المسمى باو معطى العطية
وناب منابًا من أبيه وجده
وأجرى بحار الخير بين الرعية
وانشر ريح المسك في أنف كلنا
وواصل كل العالمين برحمة
طلاقة وجه زاده الحب بيننا
وزينة خلق مليح بفطنة
وذو فاقة صار الغنى لسعده
صبور جليل الأصل بين الخليفة
وألبس عريائنا وأمن خائفنا
وأغنى فقيرًا كل يوم وليلة

نفى السارقين في البلاد وغيرهم
ولو كان من أنسابه في الولاية
وأنصف مظلومًا وأحزن ظالمًا
به نال كل الجائعين معيشة
وروى عطاشًا بالمياه وميره
وصد طريق الظلم بين البرية
سحاب المصبات أضمرت بنجمه
ولاحت سحاب الرحمة والأمانة
وللعلماء عنده العز دائمًا
وأمر بتكريم ونوع العطية
سخي كثير الارتياح بلا مرا
بعيد لكل المفسد ذي خطيئة
هو ابن ولي عبد السلام قل
أبوه ولي الله حاوى الكرامة
يسمى بعالم ابن جنت كفيلا
جليل مقيم الدين بل ذو المزانة
بالأرض التي لم يعلم الدين أهلها
وهم هائمون في بحور الضلالة

أقام بدين الله في أرض يعربا
وجاء جميع المسلمين لعمله
وولى عبد السلام ولاية
بعيد ثبوت الدين بين الجماعة
وقاتل أهل الكفر من كل جهة
ونال فتوحًا في بلاد كثيرة
وولى شئت بعد موت شقيقه
أميرًا ثببت القلب بل ذو شجاعة
ونال زبير الملك من بعد عمه
أميرًا عديم المثل بل ذو مكانة
صبور كثير الصمت نافي الدجنة
من الكافرين المقتفين الضلالة
وحرّق أصنامًا وطمس أثره
وفرق أحزاب الأولى بين ظلمة
ولا تنس طرد السارقين وقتلهم
وتخويفهم في كل حال وساعة
وولى عليُّ بعد موت أميرنا
نبيل وجهه كامل في طبيعة

نفى الحارقين البيت بين بلادنا
وأمن كل الصالحين بعصمة
ومن ناله يذبحه ذبح الدجاجة
وحارب أهل الشرّ في كل وجهة
وأهل أوفنا نقضوا أمائنا زمانه
وقاتلهم دهرًا ليل السلامة
وصاروا أسارى أو حيارى بجيشه
كفى حيدرًا فخرًا بهذا وعزة
وولى ماما بعد موت علينا
أدام لله الغفران رب البرية
سليماننا ولى يعيد مماته
أميرًا كثير الصبر بل ذو سكينه
تحول دهر بعد ما نال ملكه
بنيل بني يعقوب ملك الخليفة
أقام بصبر فيه غاية عمره
ونال خلاصًا من أذاهم وفتنة
وولى شعيب بعده يوم موته
ولا زال حتى اليوم فوق الخلافة

ففى الناس والدنيا وما بقيت لنا
خلاصتها إلا اختلاط بكدرة
أدام لله الحياة بملكه
وأعطاه سترًا مع ضروب السلامة
وأورثه رزقًا لأجداده ثبت
بجاه رسول الله ماحي الدجنة
وأولى له ميزانه فى الجماعة
ويعصمه من شر كل بلية
ونجاه من شر النصارى وكيدهم
بجاه أمين مصطفى ذى رسالة
وتم نظامى فى ثناء أميرنا
مشارب كل الطالبين العطية
ومن قال من للنظم ناسج قل أنا
ضعيف يسمى أحمد ذو جهالة

إلى هنا انتهت القصيدة أوردناها كاملة لما فيها من لمحات
تاريخية بترتيب ولاية أمراء هذه المدينة إلى وقت تأليف القصيدة
وهي عام ١٩١٥م عام تولية الأمير شعيب ، ولقد وقفت أنا فيما
مضى من الزمان على تخميس لهذه القصيدة منسوبًا للشيخ محمد
الأمين السارومي ثم ضاع مني ولا زلت أطلبه حتى اليوم .

ومن تلاميذ أحمد ينما الشيخ زبير هيرُوبو المتوفى ١٩٣٩م ،
والشيخ محمد تكررور السُنارى ، والشيخ قاضي قضاة يوسف ،
والشيخ أريموزج أمبا وأمثالهم الذين كانوا شركاء أحمد
ابن أبي بكر .

ومن الطبقة الثانية أحمد بن أبي بكر بيت إكوكورو فيما وراء ألوكو :

هو الشيخ الأديب العلامة أحمد بن أبي بكر ولد حوالي سنة
١٨٧٠م واشتغل بالتعليم حتى برع على أقرانه ، تردد على كثير
من أكابر علماء زمانه حتى استقر أخيراً عند بيغوري ، وهو أول
علمائنا الذين اقتبسوا من الثقافة الغربية حيث تعلم الإنكليزية في
لوكوجا وفي لاغوس لأنه كان كثير الترحال إلى تلك البلاد وله
تلاميذ هناك .

وقد كتب مذكرة لأهل مدينة لاغوس بطلب من الشيخ أبي بكر
ساحة أكننى (جد الأستاذ عبد الحفيظ الأزهري) سماها «التقاط
المتون في خمسة فنون» وهي - النحو والصرف والمعاني والبيان
والبديع ، والمذكرة مفيدة جداً للطالب .

كتب تاريخ مدينة إلورن وأمراءها إلى عام ١٩١٢م سماه
«أخبار القرون من أمراء إلورن» وله قصائد جيدة في المديح
والرثاء ، توفي عام ١٩٣٦م .

ومن قصائده في مدح صديقه وأستاذه الحاج محمد البرناوي
 حين تولى الوزارة في مدينة بدا سنة ١٩٢٢م قال أحمد :
 حمدت إله العرش ربّي ذي العلا
 ورافع بعض فوق بعض له القضي
 صلاقي سلامي دائمين يد المدى
 على أفضل المخلوق أحمد ذي الصفى
 ومن مبلغ عني لشيخى رسالة
 وزير ابن عبد الله بديّ ذي الحجا
 محمدنا من زار قبر محمد
 وحج لبيت الله مكة ذي الحمى
 ووافى وقد ساد الأنام بعلمه
 أقر بذلك العلم كل ذوي النهى
 ولكن هذا الماء ينكر طعمه
 سقيم وضوء الشمس تنكره العمى
 ومن رام إبداء الجدل فقربه
 بتجريبه في علمه بان ما خفى
 تعمق في علم الأصول وفرعه
 أجيز له علم الحديث لمصطفى

وفي اللغة قد صار فيها مقدماً
وأحرى من التصريف والنحو ماجلاً
تبحر في علم البلاغة كلها
معاني بيان أو بديع له تلا
كذا علم تجويد القرآن لرنا
وعلم لتفسير له فيه مجتبى
وفي سيرة للهاشمي محمد
يضيء سناه عند من رام الاقتدا
كأنواعه مالا أطيقت عداده
ومن ذا الذي يحصى الرمال على الثرى
وعلمه تلك العلوم إلها
كما علم الشيخ السيوطي ذو الرضا
ومما به قد خصه الله أنه
كريم جواد مثل قطرة للندى
معين الضعاف ثم كهف المضطر
وملتجأ الكروب إن عضه الشجا
وألبيه من بعد ثوب الوزارة
بقدره رب لا يرد له القضا

ومنها يطير بالجناحين دائماً
جناح الأمير مع جناح ذوي العلا
وفوضه كل الأمور أميره
سعيد بن محمود الذي جده علا
وقد كان يفتي عنده في المسائل
بما أشكلت من الشريعة ذي اقنفا
ولا تعجبوا يا هـلِ بدًا بمثل ذا
وذلك فضل الله يؤتيه من يشا
وليس لما تبني يد الله هادم
وليس لأمر الله إن جاء من هـمى
ولولا دفاع الله بعضنا لبعضنا
لصار ظلوم الناس بالسيف قد سلا
لقومك فاعدل يا وزير ودلهم
إلى ما يقيهم في دنـاهم من التوى
وكن صابراً إذ ما جفوك بجهلهم
وسر سيرة انجفوا أحمد ذي الوفا
وكن مثل ساقى القوم يشرب بعدهم
تصر حامداً في الصبح عاقبة السرى

وقد كنت هذا اليوم تنهي وتأمّر
يفوز المطيع ثم ويل لمن عصى
لأنك في كل الأمور مفوض
بلا نظر من كل شيء إذا بدا
ولكن حذار يا وزير بكلها
واعمل برب العالمين له العلا
ولا تغفل الدنيا الدنية أمرها
وتقبلنا صبحًا وتدبر في المسا
وما عاقل إلا بصير العواقب
يصاحبه الدهر إلى يوم الابتلا
وأصحاب هذا الوقت احذر عقوقهم
لأنهم ليسوا براضين من هفى
أشيخي لا تجزع لأمر الوزارة
أعانك فيها المستجيب لمن دعا
وكل شديد عندما هاج أمره
خفيف لدى رب البرية ذي العلا
وطيب أرض تخرج النبت رائعا
بسابس نبت تخرج الأرض إن خلا

ومن تبتغي هذا الوزارة عندهم
وذاك متاح عند مولاي ذي العلا
ولا تلتفت للحاسدين فإنهم
يقولون ما لا يفعلون بلا بلى
لأنهم منعوا وجود المآرب
وما كل من يبغي ينال بما ابتغى
وأكرم ربي أن يضيع دعاء من
يولي له أمراً من أمة أحمد
ووفقك الله الكريم بعونه
إلى ما به تبغي لديه من المني
وغطاك ثوب الستر يومن لبيه
وفي الستر روح الله إن جاء ما زوى
ونسأل مولانا بجاه النبي أن
يطول عمراً منك يا رب ذا الثرا
ولا تضحك الأعداء يا رب واحفظن
وزير ابن عبد الله الحاج من بلا
وأصحاب هذا الوقت من شرهم قه
ومن لم يزل عنه الوقاية قد نجا

ومن خزي دنيانا والأخرى فنجّه
بجاه شفيع المذنبين من الورى
ومن ها هنا تمت قوافي رسالتي
بليت الحجيء وهو حال لمن نأى
لتعف وتصف عن عيوب نظامها
مهلهلة للنسج وهي كما ترى
ومرسل هذا النظم يدعى بأحمد
هو ابن أبي بكر الفلاني بانتما
وفي الشهر من ذي الحجة تم نسجها
بسابعها والعام صسغش قد مضى
صلاة وتسليم على سيد الورى
محمد اخبواب أحمد مصطفى

* * *

وقوله «صسغش» إشارة إلى تاريخ الهجرة بالجمل على
الترتيب المغربي ، ولعل ذلك عام ١٣٤٤هـ - ١٩٢٥ م .
ومن قصائده في مدح الأمير عبد القادر كتبها شكراً على هدية
أهداها الأمير له سنة ١٩٣٠ م :
مني إليك تحيات أمير لنا
مع سلام وإكرام كما زانا

وبعد فالمرء مأمور لمنعمه
بشكره ثم ينهي عنه كفرانا
لذا شكرت أمير المؤمنين بما
أهدى إليّ قميصاً نسج سودانا
جاء إليّ به إدريس مرسله
صبيحةً قبل يوم العيد مضحانا
يا أيها ذا الأمير ابن الأمير لنا
ابن شعيب أمير ذو مزايانا
عبد القدير وهذا الاسم من فطنا
يعلم بأن اسمه قد طابق الشانا
أنت الذي فقت أقرأنا مبارزة
بالعقل والحلم والأحوال رضوانا
كل الملوك نجوم كنت بينهم
كالشمس بين نجوم الليل لمعانا
وكل من يتمنى مثل خيرك ما
أعطيت قد ذاق غمًا ثم خسرانا
إن اشرأبوا إلى ما قد أتيت به
من الفطانة في الأخلاق مالانا

فالطيب قد طاب رِيحًا عند ناشقه
فالمسك أفوح طيبًا منه ريجانا
فالعذب تغزر عند الحوض صافية
لكن وليس كصداء عند ظمّانا
وكل نبت بعيني رائد حسن
من الرعاية ولكن دون سعدانا
لم لا يكون فأصل المرء يظهره
بأنه أهل مدح ليس فتنانا
ورثت مجداً وعزاً ثم حلمك من
أجدادك الصالحين خذه تبياننا
أعني زبير بن عبد السلام أبوه
عالمٌ ابن جنتنا ذاك بشرانا
يا رب أهل إلون سد فقرهم
الفقر يحدث بين الناس شنانا
بخط ناظم در المدح وهو دعى
بأحمد بن أبي بكر كما بانا

ومن قصائده في مرثية إمام هارون شيخ علماء مدينة إبادن
وما حولها ، وذلك لما توفي الإمام سنة ١٩٣٥ م :
أهلفى على ما القلب منه تفجعا
وما عارض الأكباد حتى تصدعا
لموت فقيه عالم متورع
صبور صدوق مستجاب إذا دعا
وأعني به شيخ الشيوخ ومقتدى
لدى كل مستهدى إذا الأمر أفرعا
قضى محي هذا الدين في أرض يعربا
ومجلى ظلام الشك إن كان موقعا
قضى من يرجى للندى والعلى ومن
يرجى الأمانى والمعالي به معا
قضى من يرد المشكلات المسائل
إليه فيجلى ما عليه تطعنا
قضى من له الملهوف يفزع لائذاً
إذا لم يجد من حادث الدهر مفزعا
مجدّ قضى نجباً وقد كان فى الورى
من الغيث أروى أو من الليث أروعا

قضى الشيخ هارون الإمام لقومه
ومرشدهم في جملة الأمر أجمعاً
ألا إنما الدنيا ترينا نضارها
إذا ما نريد الأخذ ولت وتسرعاً
وبينا غراب البين ينبعق فوقنا
وكان بنا صوت الفراق مروعاً
نريد لعمر الشيخ هارون طوله
وأن ازدياد العمر مما يمتعاً
أبي الله إلا أن ينفذ حكمه
وكل إلى تنفيذه كان مسرعاً
لقد زلزلت أرض إبادن لأهلها
وبيت العلى مما ألمّ ترعزعا
وجيد إبادن عطلت من قلائد
وقد مرهت عيناه شدة موقعاً
وكلت يده المس عن كل مأرب
وقد أخرجت رجلاه من مشي موضعاً
فقدنا إماماً كان من شهب رأيه
ثواقب لاحت في سما الدين طلعا

سريت إلى دار البقاء من الفنا
فكنت بجنات النعيم ممتعا
ويغفر رب العرش ذنبك إنه
كريم رحيم مستجاب لمن دعا
قه من عذاب القبر يا رب واعفه
واجعل له في جنة الخلد موصعا
وثقل له ميزانه أنت ربنا
بجاه نبي الله طه مشفعا
وأصلح له مأموله بعد موته
وذاك الذي يدعو به العبد مرجعا
وأهل إبادن نسأل الله ربنا
لكم أن يقي أصحابكم ما يفزعوا
يسددكم إلى الطريقة واضحه
ويرغم أنف الملحدين لكم معًا
ويرثي له الرائي بإرسال دمه
يحق له في الحب مدرار أدمعا
يريد الجيء للتعزي بنفسه
ولكنه قد عاقه شغل من رعا

عيد عيد الله يسمى بأحمد
هو ابن أبي بكر الفلاني تفرعا
ومرثية الخبوب قد تم نسجها
على سن أتراب الجنان مصنعا
يوم الخميس شهر ذي القعدة التي
مضى تسعها والعام (بي رش لمعا)
صلاة وتسليم على خير مرسل
يدومان ما يرثي الخب وما دعا

والقصيدة كما ترى ذات مستوى رفيع في البلاغة والفصاحة
لمن تعلم في هذه المدينة على أهل علماءها لم يخرج منها إلى
بلاد العرب ، ولم يلق عريئاً ولم يكتب له الحج إطلاقاً ولم يزر
معهداً عالياً ولا جامعة بل كان تعلمه كله على الأسلوب التقليدي
القديم ، وعلى علماء كلهم أعاجم من أهل هذا البلد .

فما فخرنا نحن اليوم والإمكانات كلها متوفرة لدينا كما سبق
تفصيل ذلك ، رحم الله آبائنا وعلماءنا وغفر لهم وأفاض علينا من
بركاتهم .

هذا وقد انتهت الرئاسة العلمية إلى أحمد بن أبي بكر بعد وفاة
بيغوري وعبد الله بدندي وصار الناس ينهلون من معينه الصافي .

ومن الذين أكملوا التعليم على يديه الواعظ الكبير محمد بللو
أجنغولو ، والشيخ صلاح الدين بربوة أكويي والشيخ محمود جيوا
وصديقه الشيخ ناله أولوسن ، والشيخ محمد الأول الباني ، والشيخ
عبد السلام (فابا) الذي نشر العلم في مدينة جيبواودي ، والشيخ
حنبلي الأبيض ، والشيخ أبو بكر سقاما ، والشيخ إبراهيم خليل
صاحب الصدار ، وأمثالهم كالإمام عبد الحميد الملوي الذي تلمذ
له عبد الكريم أغاكا .

* * *

الطبقة الثانية من الوجه الغربي

أولهم : الشيخ محمد الأمين عبد القادر بن خضر السارمي :
أنجب تلاميذ البوصيري صاحب العسل ورث مكان شيخه في
منصب القراءة ، تخرج عليه كثيرون منهم الشيخ إبراهيم كاتبي ،
والشيخ عبد الرحمن أديُولي ، والإمام مالك بن عباس
ابن إبراهيم الاهوسا ، والشيخ بدر الدين أغانا ، وأمثالهم .

وللشيخ أمين أولاد نجباء في العلم أولهم : عبد الكريم ، ثم
محمد الثاني ، ثم الحاج عيسى .

ومن تلاميذه الشيخ أحمد الرفاعي أندا صلاتي ، وأحمد
القادري الذي تولى إمامة فلاني ومنهم الشيخ بدر الدين أغانا
الأبجي مكث مدة في جيبواودي للوعظ .

ومن المصادفات التي وقعت كرامة له أن الأمير سليمان أمر
بحبسه في دار دَوْعَرِي فما إن دخل الشيخ هذه الدار حتى كسفت
الشمس فقام الناس إلى الأمير يخوِّفونه عاقبة أمره ، فأطلق سراح
الشيخ فوراً فانجلى الظلام فظن الناس أن هذا بذلك وعدّوه كرامة
للشيخ سارومي .

هذا وقد كسفت الشمس على عهد النبي محمد ﷺ يوم مات ابنه إبراهيم فظن الناس أنه معجزة لموت ولد رسول الله فقال النبي ﷺ ممتنعاً الرضى بذلك :

(إن الشمس والقمر آيتان من آيات الله لا ينكسفان لموت أحد ولا لحياته) متفق عليه . وكل ما لا يصح أن يكون معجزة فلا يصح أن يكون كرامة ، غير أن الناس مفتونون بحب خوارق العادات ونسبتها إلى العلماء والأولياء .

ومنهم : الشيخ أحمد بن إمام أبجي : أخذ العلم من والده ثم أكمل التعليم عند الشيخ بوصيري ، وقد أقبل عليه طلبة العلم من شتى البلاد ، ومن تلاميذه الشيخ مالك بن عباس بن إبراهيم الواعظ بساحة الاهوسا ، والشيخ إبراهيم الدسوقي السوكوتي ، والشيخ عبد الرحمن إمام أديوولي وآخرون وتوفي ١٩١٥م ويقال إن الشيخ محمد اللبيب أخذ عنه بعض العلوم قبل أن يفتح الله عليه ، ثم أخذ عنه الشيخ أحمد أيضاً بعض الأشياء في آخر الأمر.

ومنهم الشيخ أحمد التجاني بن محمد ثاني بسهل ألكو المتوفى عام ١٩٣٠م كان شريكاً منافساً للأمين السارومي عند البوصيري ، ولكن صيته أقل من صيت شريكه ، ومن تلاميذه عبد القادر الإمام الملوي والد الشيخ تاج الأدب ، والشيخ عبد القادر أوتولا.

ومنهم الشيخ سعيد سنكيري : تعلم عند إبراهيم العطار ثم أكمل التعليم عند التاكتي ، وتعلم منه عدد كثير منهم : الشيخ أحمد الهاشمي إريكيهويو بن سليمان ، والشيخ محمد الأول (الباني) ، والشيخ إبراهيم خليل أولوكودو بحارة غالورى.

وكان شريك سعيد في الطلب الشيخ سليمان جييجي والد الشيخ الصديق أبو الكلام ، وللشيخ سعيد أخ من أبيه يسكن مدينة لاغوس اسمه : محمد الأمين ، وله ولد عالم اسمه بوضيري تعلم من الشيخ أحمد زكي بلاغوس ، وهو مع أبي بكر الصديق ابن صالح المعروف الآن بقرض الشعر ، رغم ما يكون فيه من تساهلات ، ومع ذلك فالكاتب أفضل من الناقد .

وفي آخر هذه الطبقة الشيخ عبد القادر أفنسو بربرة أبو مو أخذ العلم عن التاكتي وأقبل عليه طلبة العلم من بلاد يوربا وهو شيخ علماء أهل لاغوس منه تعلم الشيخ قاسم ايكيمدي ومحمد الأول أوریکن وغيرهما .

الطبقة الثالثة

كنا نبدأ في ترتيب الطبقات من الوجه القبلي غير أن الأمر يختلف هنا في الطبقة الثالثة حيث لم نجد مبرزاً قوياً إلا في الوجه الغربي وذلك من حيث الإنتاج والبراعة فأول من نذكر فيها:

الشيخ محمد جمعة الليب (تاج الأدب)

هو العالم العارف بالله المكاشف ذو الأحوال العجيبة والكرامات العديدة تختلف الروايات المنقولة عن حياته وتنحصر في مصدرين اثنين :

أحدهما ما يروى عن تلاميذه الذين أخذوا عنه العلوم : ونقول هذه الرواية بأنه كان يتلقى العلوم من الشيخ عبد القادر الجيلاني الشهير . قلت : إن القول بأنه كان يتلقى من الشيخ عبد القادر ، ففي النفس منه شيء ! حيث لم يرد في الحديث ولا في التاريخ أن صحابياً أو تابعياً أو تابع تابعي أخذ العلوم الشرعية عن النبي بعد موته لا يقظة ولا مناماً وإن كان يصح أن يرى النبي في المنام ويسأل منه عن بعض الأمور فيجيب . فإنه ليس في شيء من الأحكام الشرعية ولا من علوم الآلة أو قواعد اللغة ، ولو صح ذلك لاهتم النبي بتعليم علماء الأمة العلوم الحديثة التي بها فاق

أهل أوروبا وأمريكا ، وكل ما لا يصح أن يكون معجزة للنبي ، فلا يصح أن يكون كرامة للولي .

وقد ألف السيوطي في ذلك كتاباً سماه « تنوير الحلك في إمكان رؤية النبي والملك » ولم يذكر في ذلك حديثاً صحيحاً ولا ضعيفاً ولا مرفوعاً ولا مرسلاً ولا غير ذلك ولم يذكر أن أحداً تلقى العلم عن النبي في المنام ، ولا عن أي ولي ، وإنما يصح أن يخبر الميت عن شيء فيقع حقاً ، وأجمع العلماء على أنه لا تترتب الأحكام الشرعية على ما يرى النائم ، واختلف في صحة ذلك في الأذكار والأدعية لعموم الناس ، أما الخصوص فلا بأس به .

أما القول بأن الله ألهمه العلوم فذلك ممكن وجائز ، ولقد شاهدنا عدداً من الأولياء ممن كاشفهم الله العلوم الظاهرة والباطنة ولم يتعلموا من أحد ومع ذلك فاقوا علماء زمانهم منهم : الشيخ علي الخواص المصري بالقرن العاشر الهجري كان أمياً لا يقرأ ولا يكتب ومع ذلك تلمذ له عبد الوهاب الشعراني أعلم علماء زمانه فجمع له فتاويه في كتاب « درر الغواص في فتاوى سيدي علي الخواص » .

وكذلك الشيخ عبد العزيز الدباغ المغربي في القرن الثاني عشر الهجري الذي وصفه الشيخ ابن المبارك صاحب « كتاب

الإبريز» الذي أحاط بعلوم الأوائل والأواخر أن عبد العزيز الدباغ هذا كان أمياً لا يقرأ ولا يكتب ولا يحفظ من القرآن حزب سبَّح فضلاً عن غيره ، ومع ذلك فقد تلمذ له الشيخ ابن المبارك بعد أن اختبره ووجده أعلم العلماء بالعقل والنقل .

ومما اختبره به أن سألته كيف يعرف الحديث الصحيح والموضوع ؟ أجابه الدباغ بأنه « إذا تكلم الشخص بكلام النبي خرج النور مع كلامه ، ومن تكلم بغير كلامه خرج الكلام بغير نوره » . وهذا النور طبعاً لا يراه من الناس غير الأولياء الذين هم أهل هذا النور ، فلا غرو أن نجد مثلهم عندنا في نيجيريا .

والمصدر الآخر : هو ما جاء من معارفه وأصدقائه وأقرانه الذين قالوا إنه لقي أحد الأولياء الملاويين (المسمى عبد القادر لقيه في مدينة إلورن وصاحبه حتى فتح الله عليه علوم الشريعة والطريقة والحقيقة ، وقالوا إن هناك من شاركه عند ذلك الولي من أصحابه وأصدقائه منهم الشيخ زكريا بن البوصيري ، ومنهم بابا بن الواعظ كوكيهو ومنهم عبد الرشيد من دار شاوره في أباجي ، ومنهم بدر الدين من دار أغانا في أباجي أيضاً ، ومنهم مقدم بشر أدنبا ، وهؤلاء كما قالوا هم شركاؤه عند ذلك الولي ولكنه هو وحده الذي نال بركة ذلك الولي فبذلك فاق جميع أقرانه وشركائه عند الشيخ فرجع الجميع إليه . وقد غاب عن

البلد عشر سنوات ، ولما رجع ظهرت على يديه خوارق وكرامات وطلب من الناس أن يتعلموا منه فأنكروا عليه لأنهم لم يعرفوا أين تعلم هو !! أو لأنهم شاهدوا عليه من الأحوال ما أنكروا ، لذلك لم يقبلوا عليه ولم يعترفوا بعلمه .

ومن قائل إنه أخذ بعض مبادئ العلم من الشيخ أحمد الأبجي قبل أن يجتمع بذلك الولي ، والله أعلم بأصح الأقوال .

وكان يحاور الناس بأسلوب الحكيم مثل : تحول لقبه اليرباوي من ألبى إلى اللبيب ، ومثل : تحويل اسم والده إمام ملى إلى «الباني» ، وهو كثير التحول والتصرف (فإن لله في خلقه شئونا).

والخلاصة : أن الشيخ جمعة بن عبد القادر بن صالح الملوي ولد سنة ١٨٨٥م من بيت علم ودين لأن والده هو نائب الإمام الفلاني وهو ينزل بالمنزلة الثانية في جملة الأئمة الذين بلغوا مائتين وأكثر ، نشأ وترعرع في حجر والديه ثم غاب عن البلد عشر سنوات ولما رجع ظهرت على يده كرامات وأنكر عليه الناس بعض أحواله ولكن الشيخ محمد بيغوري الذي آلت إليه الرئاسة العلمية في ذلك الوقت قد اعترف بفضله حتى صار يراجعه في بعض الفتاوى وأخيراً وجد الشيخ محمد جمعة من اعتقد فيه الصلاح وتعلم منه ونجب وبرع على الأقران .

ومما امتاز به تلاميذه أنهم إذا أكملوا التعليم عنده وخلع عليهم اللقب لم يطلبوا المزيد من غيره حسب ما جرت به العادة من انتقال التلاميذ إلى غير أساتذتهم للزيادة والكمال والنضوج ، وإن كان لا ينكر أحد من أهل العلم أن العلماء لابد لهم من اقتباس بعضهم من بعض عن طريق الاحتكاك والمناظرة .

وعلى حسب ما قرره ابن خلدون « أنه يعتبر تعدد المشايخ فخراً وشرافاً لا عيباً وغضاضة » .

وقد اتخذ الشيخ محمد اليبب أسلوباً جديداً في التعليم ومنهجاً حديثاً في التربية لأنه أول من أجاز استعمال الكتب المصورة .

وكان العلماء قبله لا يحددون زمن التخرج لتلاميذهم ؛ فمنهم من يمكث في الطلب عشرين سنة ومنهم من يمكث أكثر من ذلك.

ولما جاء محمد اليبب حدد منهجاً وكتباً وأعواماً لتلاميذه إذا أكملوها أطلق سراحهم وعينهم في البلاد التي تناسبهم للوعظ والإرشاد والتربية والتعليم ، واستطاع أن يخرج فوجين اثنين فقط في فترة عشر سنوات .

ومن الفوج الأول الشيخ زكرياء بن البوصيري وهو أكبر تلاميذه وهو الذي خلفه بعد موته ، والشيخ يحيى القلنسوي الذي

توجه إلى بلاد إبرا ومكث في أوكيني منذ ١٩١٧م إلى أن توفي
١٩٦٠م .

والشيخ محمد مزمل الأبجي لكنه توفي مبكراً في مدينة عيبي
قبل شيخه والشيخ محمد بشير شريف الدين العربي ، والشيخ
صالح إمام مالي ، والشيخ سلمان بوصيري وهؤلاء هم تلاميذه في
الورن أما تلاميذه في البلاد الأخرى فهم كثير ولم نهتم بذكرهم .

ولما أكمل تخريج هذا الفوج أقام حفلة وليمة كبرى ودعا لهم
بخير وبركة وخلع عليهم ألقاباً علمية دينية مثل الألقاب المنتشرة
في عهد المماليك على شكل شهادات .

خلع تاج المؤمنين على زكرياء ، وتاج الدين على يحيى ،
وتاج العارفين على محمد مزمل ، وتاج العابدين على أخيه
صالح، ومفتي الدين على سلمان أكي .

فقام هؤلاء بدورهم فخلعوا عليه لقب : « تاج الأدب » وهذا
أصح من القول بأنه خلع اللقب على نفسه أو أنه أخبر بذلك في
المنام أو عالم الغيب .

ومن أصدقاء الشيخ اللبيب الذي تزوج أخته الشقيقة : الشيخ
صلاح الدين بن عبد الرحمن بيت إلاح والد يحيى وعبد الوهاب
وعبد الرحمن وعلي ، مكث مدة في قرية إيفو بالقرب من

إييكوتا للدعوة وكان أميناً للشيخ صالح أخى تاج الأدب
ومستشاراً .

ثم خرج الفوج الثاني : أنجبهم محمد بن حبيب الله الذي خلع
عليه أخيراً كمال الدين وهو أبرز تلاميذه جميعاً ، هو الذي تلقب
أولاً بمحمد تكرور ثم ترك هذا اللقب على أساس أنه لقب فلاني
لا معنى له في العربية ، ولكن التكرور في الأصل رئيس قبيلة
بغرب أفريقيا وإليه تنسب بلاد التكرور .

وبالجملة فإن حياة محمد اللبيب قصيرة ولكنها مليئة بنشاطات
وأعمال في التعليم ، ولو أنه عاش طويلاً لأحدث انقلاباً شاملاً
لجميع أنحاء نيجيريا ، توفي سنة ١٩٢٢م وعمره ما بين ثمان
وثلاثين سنة وأشهر .

وترك خليفته زكرياء تاج المؤمنين ، وتلميذه محمد
كمال الدين اللذان هما مرأتان شفافتان انعكست عليهما صورته
العلمية ونفسيته الثقافية . له أشعار مرتجلة ومؤلفات مختصرة
وأكبر مؤلفاته كان في التصريف ، نهج فيه منهج عبد الله بن فودي
في الحصن الرصين حيث يجمع الأفعال الثلاثية المفتوح العين
كلها في أبيات والمكسور العين كذلك والمضموم العين كذلك
والصحيح كذلك والمهموز كذلك إلى آخر أنواع الأفعال ، وقد

سمي كتابه هذا « درر المرجان » وتقع في مائتين وتسعين بيتاً
وأولها :

باسم الإله ثم حمده ابتدى
صلاته سلامه لأحمد
بلغنا القرآن من محمد
واسط بيننا وبين الواحد
لم يختلف شيء من القرآن
لأنه منزل الرحمن
سدى وباطلا لمن يكرر
حروفه بغير فهم ييدر
ومن هنا حتم علوم اللغة
لقارئه إذ هي كالقنطرة
منها مجاز للحديث والسير
ولجميع العلم بل كل الخير
وهي عماد العلم وهي نفسه
وما عداها فنخال نفسه
ولو سوى العاقل نظره به
لقال هذا كصلاته به

فاعن بهذي درر المرجان
نظم الصغير ابن الإمام الباني
قضيت بان هو تاج الأدب
عليه رحمة الإله تسكب
ما دام من يقرأ أو يحدث
بجاه من مضى ومن سيحدث
غفران ربنا على المرحومة
أمة خير الخلق خير الأمة
ولقد ترك الشيخ تاج الأدب طريقة صوفية لتلاميذه وهي أوراد
يذكرونها كل صباح بترتيبها .

الحاج أبو بكر عالورى

الحاج أبو بكر ابن (أجلب عصاي) بدأ تعليمه عند الشيخ
إبراهيم العطار ويقال إنه من أوائل من حج في إلورن ومكث مدة
في الحرمين ، وهو الذي رجع بالإجازات في الصحيحين ، فكان
بذلك متخصصاً في علم الحديث ، ومن أنجاله محمد ناله
ونور الدين وعتيق وأحمد التجاني المتوفى أخيراً سنة ١٣٩٥ هـ .

الحاج عبد السلام (صاحب الأوراد) بربوة بكاتا

حج ومكث في الحرمين سنوات وزار القاهرة ، وهو أول من نشر الطريقة التيجانية في إلورن ، ومنه أخذ الحاج أبو بكر عالورى والحاج هندرابي ، والحاج زبير مقدم أهل لاغوس ، وكان بينه وبين علماء زمانه مناقشات حول الطريقة التيجانية ، وانتصر عليهم أخيراً وتوفي ١٣٤٢ هـ .

الشيخ عبد الرحمن الأبدون

هو الشيخ الزاهد الورع ، تلقى العلم عند الشيخ موسى أثيري هو مع زملائه الشيخ عبد القادر أوتولا تحت أينورى سليمان أوماليهن . ولما مات شيخهم رجع إلى نقيبهم عند الشيخ وهو عبد القادر . ثم مات عبد القادر فرجع إلى سليمان إلى أن مات سليمان فتقلد الزعامة والرئاسة ، ومن تلاميذه الذين اشتهروا محمد بللو ناغري وسليمان كتكاتو ويحيى وزير وآخرون .

وله أولاد نجباء أكبرهم سعد ، ثم نور الدين ، ثم محيي الدين وآخرون ، ومن ورعه أنه كان يؤتى بالزكاة ولا يزال يراجع المزكي من أين حصل على رأس ماله حتى تسنى له إخراج الزكاة ؟ ثم لماذا قصده بركاته ، ولم يعط أحوج إليها منه ؟ فيرد

هذه الزكاة في حين أنه لا يملك في بيته قوت يومه ولا ما يسد به رمق أهله ، ولكن عفته تمنعه من تناول الشبهات .

هكذا كان المتقدمون حتى جئنا نحن وصرنا لا نبالي بمن يجمع الأموال من الحرام ، فإذا أعطانا الصدقة أو الزكاة فله الجنة يدخلها من أي أبوابها شاء ، كأن مفاتيح الجنة بأيدينا .

الشيخ مرتضى ألياً المتوفى ١٩٤٧م

هو عالم جليل أخذ العلم من إبراهيم بساتراري ومن التاكتي وتبحر حتى أخذ منه عدد من أهل منطقته .

ومن تلاميذه الشيخ صاحب البط وأخوه الغزالي رزق ولدًا نجيبًا اسمه محمد الغالي الذي أخذ العلم من والده ثم من الشيخ يحيى . ثم من الشيخ صلاح وبرع ، وكان ينشر العلم في أبيكوتا وإبادن ، ومن تلاميذه إبراهيم غطاط الذي هو الآن إمام جامع بلاغوس .

الشيخ مالك بن عباس بن إبراهيم بساحة الاهوسا

بدأ التعليم من والده ومن علماء منطقته ، ثم التحق بالشيخ أحمد الأبجي ، ثم بالأمين السارومي ، كان واعظًا بليغًا ، وكان يكرر القول بأن الله لا يسأل عن الرزق ولا عن شيء آخر ، إنما يسأل عن الدين والعمل يوم القيامة .

وسبطه الشيخ صالح الذي خدم العلم والإسلام في إبادن خمسين سنة ومنه أخذت أنا كاتب السطور علومى فى المرحلة الابتدائية ، ثم وجهنى عند سفرى إلى لاغوس إلى أخيه وشريكه الشيخ عمر إمام أباجى لأستزىد منه عند مكثى فى لاغوس .

كان جد الشيخ مالك المسمى إبراهيم رجلاً صالحاً قدم أبوه إلى إلورن من جهة برنو ، واستوقفه الأمير فى إلورن حتى أنجب إبراهيم الذى توجه إلى مدينة إلاح وصار بها إماماً ، ثم ابنه عباس صار بها إماماً ، أما ابنه بدر الدين فهو الذى توجه إلى إيوو إلى أن صار بها عظيمًا ، ثم ابنه مدثر كذلك .

ومن أسباط بدر الدين الحاج أحمد المحلى بخارى صاحب مركز شباب الإسلام هناك ، وهكذا انتشر الإسلام والعلم على أيدي هؤلاء العلماء والأئمة ، وتوفى الشيخ مالك ١٩٤٢ م .

الشيخ زكريا تاج المؤمنين (ألفا عومدا) :

هو الشيخ زكريا بن البوصيرى كان صديقاً حميماً للشيخ محمد اللىب تاج الأدب ، وكان أول من صدّقه واعتقد فيه الصلاح وأخذ منه العلوم الظاهرة والباطنة ، وكان خليفة لشيخه فى حياته وبعد مماته .

ورث مكانة شيخه غير أنه لم يعيش طويلاً لأنه مات وعمره
خمسون سنة ، وكان يُعلم تلاميذه في كل حال وفي كل مكان
حتى كان يعلمهم وهو يمشي على قدميه وفي الليل أو في النهار ،
وترك نحو سبعين تلميذاً منهم محمد جمعة زين الدين وهو
أنجبهم وتوفي زكريا ١٣٥٤هـ - ١٩٣٥م ورثاه تلميذه زين
الدين بقصيدة في مائة وخمسة وأربعين بيتاً نذكر منها ما يأتي:

سبحت من لا ينقضي وله البقا
وهدت شكرًا للإله الصمد
ولقد رثيت بمدحي لمعلمي
من كان تاج المؤمنين الحمد
سم اسمه زكريا أستاذ الورى
وله منادان إلى متصعد
سلمان مقصودي بنور الأول
ومحمد جمعة زين المقتدى
وله تلاميذ يجولون القرى
شرقاً وغرباً من شآم وبغدد
إلورن أيكو اجبؤ ايبى اباد اغرى
عجشئى أوشوبو أو إبادن في ند
إكسروُن أويو ومجاورات لأهلها
وايكتا صاروا إليه كمهد
والله يضعف بالهبات الوافرة
لرئيسنا تاج الأديب الأحمـد

ومن تلاميذ زكريا تاج المؤمنين : الشيخ يوسف الحمداني
الأبجي رئيس أصحاب العمام الذي يبلغ أتباعه نصف مليون في
مختلف بلاد يوربا ، ويؤخذ عليهم أنهم متشددون في أمر إطلاق
اللحية وحجاب المرأة وتوسيع الأكمام وتكبير العمام حتى
اشتهروا بذلك ، ولكنهم خير من يجند للدعوة .

ومن تلاميذه الشيخ عثمان دكو الأبجي الذي مكث برهة في
أكرا بغانا ، ومنهم عبد السلام يوسف الكنلا الذي مكث في إبادن
إلى أن توفي بها .

ومنهم الشيخ سعد الذي نزل بكوتونو (الداهومي) لنشر العلم
والإسلام ونجب على يده عيسى أمين إمام الجماعة الإسلامية
بلاغوس .

الشيخ محمد بللو جونغولو

ومنهم الشيخ محمد بللو الواعظ الكبير ، كان بليغاً حسن
الصوت شاعراً بالوعظ ، عالماً فقيهاً زاهداً ورعاً اشتهر بالوعظ في
المدينة ، وكان يحضر وعظه نحو خمسة آلاف شخص وصار
ينافس أمير الواعظين ، وكان تلميذاً للشيخ أحمد بن أبي بكر في

آخر أيامه وتلمذ له عدد منهم الشيخ صلاح إيكوي وغيره ، توفي
حوالي سنة ١٩١٩ م .

الشيخ محمد جمعة الحافظ الخضاب

ومنهم محمد جمعة الواعظ في (بَوَبُو إِبَانَا) كان حافظاً للقرآن
الكريم مع تفسير الجلالين ، وكان واعظاً بليغاً وزاهداً ورعاً ،
مدحه الشاعر (على دود) بأنه كان يحزن عند الغنى ، ويفرح عند
العدم والفقر ، وكان يلبس الجميل ويخضب بالحناء ، أخذ العلم
من الشيخ أمين أغاكا ، ثم من أحمد بن أبي بكر توفي حوالي عام
١٩٤٥ م .

القاضي صالح تاج العابدين

ومنهم القاضي صالح (أَيْنَلَا) وهو شقيق محمد تاج الأدب
ابن عبد القادر بن صالح إمام ملى ، تقلب في عدة مناصب حيث
تولى القضاء والإمامة ، وكان عالماً يرتجل الشعر العربي في كثير
من المناسبات ، وقد أخذ عليه بعض أمور في القضاء وزيادة نسائه
على أربع وربما كبرت إحداهن ففعل كما فعل النبي في سودة أم
المؤمنين ، والناس لا يقرون له بذلك .

ومن أولاده الشيخ صلاح الدين الشهير بنبأ الذي أخذ العلم من زين الدين وهو الآن قاضي وإمام على منوال والده ، ومن تلاميذه الإمام إبراهيم غطاط الذي يسكن لاغوس الآن إماماً جامعاً .

ومنهم الشيخ إبراهيم الدسوقي السكوتي

لقد تقدم ذكره أنه أخذ العلم من أحمد الأبجي ثم من أحمد ابن أبي بكر ، وأخذ منه عدد منهم بدر الدين أخوه والحاج عيسى سارومي والشيخ صالح الواعظ في إبادن ، وقد تولى قراءة النص القرآن بدار الأمير في آخر أيام الأمير عبد القادر إلى أن توفي عام ١٩٦٥م ويلحق بهذه الطبقة عدد غير قليل ممن يطول ذكرهم ، وقد ذكرنا بعضهم تبعاً للطبقة الثانية كتلاميذ . رحم الله الجميع .

* * *

الطبقة الثالثة من الوجه القبلي

نعود إلى الوجه القبلي لنذكر مشاهير الطبقة الثالثة فيه وأولهم: محمد الأمين الواعظ أغاكا : سكن قريباً من الحي الفلاني مع أنه في الأصل يرباوي لأن والده جاء من أوبومشو ، وقد أدرك محمد الأمين الطبقة الأولى والثانية وأخذ منهم العلوم لأنه أخذ من البوصيري ، ثم أخذ من بيغوري وتبحر ، وكان ورعاً تقياً واعظاً صدوقاً مهذباً لدى الأمراء الذين عاصروه ، عاش إلى أيام الأمير عبد القادر وكان يرد هدايا الأمراء ولا يقبلها ، ولم يرزق ولدًا غير أنه رزق سبطاً من بنته وهو الحاج عبد الكريم أغاكا الذي تعلم عند عبد الحميد إمام مالي ونجب حتى صار يعظ مكان جده إلى أن توفي في كانو عند عودته من الحج .

ومنهم محمد الأمين أندا الكبير :

وهو أصغر أبناء بوبي ، تعلم من أبيه وتخرج عليه وعلى إخوانه من أبيه ، وتولى القضاء ردهاً من الزمان إلى أن استقال منه وتفرغ للعبادة والوعظ والتعليم ، ومن تلاميذه ألفا ألاف وعدد لا يحصون وتوفي ١٣٧٦ هـ .

ومنهم جرجس بن أبي بكر الكشناوي :

أخذ العلم من والده ثم تخرج على الشيخ عبد الله بدندي ثم أخذ من الحاج محمد الوزير ، وكان رحالة جاب كثيراً من بلاد

غرب أفريقيا ومكث مدة في جبو ثم في أكرا بغانا ، وهو الذي أسس مجلس تفسير القرآن في رمضان . بالمسجد الجامع بأكرا منذ ١٩٣٠ م .

اشتهر بإرسال بيت أو بيتين لكل مناسبة أو أرجوزة يرتجزها لكل مناسبة في البلد الذي ينزل فيه . من ذلك قوله :
عصمة ري يحوط

سليمان جـاغن أو شـوبو

توفي أخيراً ١٩٥٦ م .

ويلحق بهذه الطبقة من الوجه القبلي :

الشيخ محمد المختار بن أبي بكر إساليكوتو : كان حافظاً للقرآن واعظاً بليغاً وزاهداً ورعاً توفي ١٩٥٥ م وورثه ابنه محمد الغزالي وهو الذي يعظ مكان والده كل يوم الأحد ويجتمع لوعظه مئات من الرجال والنساء .

والشيخ القاضي محمود بن بيغوري : كان عالماً فقيهاً ، تولى القضاء لمدة قصيرة وهي ستة أشهر وأصلح أساليب القضاء كأنما لبث في القضاء ستة أعوام ، وابنه القاضي محمد الذي ولد قبل وفاة جده بيغوري بعام واحد .

رحم الله الجميع .

* * *

رأس الطبقة الرابعة في الوجه الغربي

الشيخ محمد كمال الدين (أعجوبة الزمان)

هو الشيخ محمد بن حبيب الله بن موسى : أخذ القرآن من الشيخ صلاح الدين في دار باباتا وأكمل تحفيظ القرآن وهو ابن عشر سنين ، وكانت أسرته جيرة مع الشيخ تاج الأدب الذي شعر بذكائه النادر ومستقبله الباهر فطلبه من والديه واهتم بتعليمه حتى نجب وأطلق عليه لقب كمال الدين وأذن له بالوعظ والإرشاد والتعليم ١٩٢٢م ، وعمره آنذاك خمسة عشر عاماً .

فكان بذلك آية من آيات الله وأعجوبة من أعاجيب الدهر وكرامة لشيخه تاج الأدب لأنه أول من تبهر وتخرج في مثل سنه في جميع بلاد نيجيريا بل في غرب أفريقيا عمومًا في ذلك الزمان .

ولم يسمع العلماء بنبوغ أحد ولا بنضوجه في الخامسة عشر غير الإمام الشافعي والإمام ابن تيمية والسيوطي .
أما الإمام الشافعي فنشأ بمكة في وسط عربي ونبغ في الأدب والشعر على أهل البادية بمكة ، أخذ الفقه عن شيخ الحرم مسلم ابن خالد الزنجي وعن سفيان بن عيينة وهما اللذان أذنا له بالإفتاء وعمره خمسة عشر عاماً .

وقدم على الإمام مالك بالمدينة وأخذ منه الموطأ وهو في العشرين من عمره وأقره على الإفتاء ، أيضاً .

أما ابن تيمية فنبغ قبل العشرين لأنه ولد في بيت علم وترعرع في دمشق بين العلماء ، ونبغ مبكراً حتى ترك نحو ٣٠٠ ثلاثمائة كتاب في مختلف الفتاوى .

أما السيوطي فنشأ بمصر فكان يلقب بابن الكتب لأن أباه أمر أمه ، وكانت أم ولد ، أن تأتیه بكتاب من بين الكتب ، فذهبت لتأتي به فجاءها المخاض وهى بين الكتب فوضعت ، ونشأ في حجر والده يحضر معه مجالس العلم بعصره وحفظ القرآن وهو ابن ثمان سنين ، ثم حفظ المتون وشرع في التأليف وأجيز بالتدريس وعمره عشرون سنة .

وإذا كان الشافعي والسيوطي وابن تيمية قد تمكنوا من النضوج في سن مبكرة فإنهم عرب ولدوا في بلاد العرب ونشأوا بين عدة علماء وأخذوا من مختلف الشيوخ .

أما محمد كمال الدين فهو أعجمي تربى على شيخ واحد أعجمي ونشأ بين قوم أعاجم ومع ذلك نبغ في الخامسة عشر من العمر لذلك لقبه محمد بن إبراهيم الدندي بأعجوبة الزمان .

نبغ محمد كمال الدين في علوم العربية حتى أدهش جميع معاصريه ورزق الفصاحة في الوعظ والمحاضرة حتى أعجز من قبله وأتعب من بعده .

وبقي في ذلك الميدان نحو ربع قرن من الزمان ولم ينازعه واحد ولا اثنان في جميع بلاد يوربا بل صار مثلاً يحتذى ولم يبق من معاصريه من لم يتأثر به أو لم يقتبس من أساليبه في بلده .

نجب على يديه من التلاميذ كثير كل واحد منهم تحرير فاضل أديب منهم : الشيخ عبد السلام شرف الدين ، والشيخ يعقوب الدباغ ، وبشير العسكري في الفوج الأول ، ومنهم في الفوج الثاني: الشيخ موسى الكبير ، وكان والده ذو القرنين عالماً ، وكذلك أخوه يوسف يا سلام ، نجب موسى حتى صار ينوب عن أستاذه في كل مناسبة ، ويظهر عليه علامة التقوى والصلاح .

ومن تلاميذ كمال الدين : الأستاذ خضر صلاح أبأوكاجي الأفندي الذي مكث نحو أربعين عاماً في مدينة أوو وينشر التعليم وهو عالم مثقف .

ثم الأستاذ عبد الرحمن صلاح الدين بابا المرشد العام لجماعة أنصار الإسلام وكانت أمه أختاً شقيقة للشيخ تاج الأدب وهي التي جاءت به من الشيخ صلاح الدين دار إلح ، ثم بالحاج على صلاح أولوكادي ، ثم الحاج جامع بن عبد الرشيد أحد العلماء الذين نشروا الإسلام في مدينة إلفي ، ثم عبد الرحيم أمين الترجماني .

وكلهم نجباء جمعوا بين الثقافتين العربية والإنكليزية ولهم أدوار لامعة في المجتمع الإسلامي في مدينة إلورن وما حولها ،

وقد بلغوا المستوى الجامعي مع عدم دخولهم الجامعة بل
اقتصروا على شيخهم كمال الدين « إن هذا لشيء عجاب » ومن
شب على شيء شاب عليه .

كان الشيخ كمال الدين يقول الأشعار ولكنه شديد الحرص
عليها وكان يكتمها لئلا يقع في طعن النقاد الجارحين على حد
قول الشاعر :
ولا يزال المرء في فسحة

من أمره ما لم يقل شعرا

ولكننا عثرنا على بعضها وهي جيدة ، من ذلك ما ارتجله يوماً
لأمير بوشي الذي نزل ضيفاً على أمير إلورن فقام الاثنان بزيارة
مدرسته حوالي ١٩٤٥ م .

بدا قمرا مجد بمدرسة العلا

أميران صنوا الأصل بحرا عطية

أمير إلورن والأمير نزيله

أمير ببوشي ذي حما وسرية

ومعه ولي العهد صينت حياته

وقاضي قضاة العادل في قضية

كذلك إمام الدين محمود اسمه

وأستاذ إفرنجية ذي مزينة

أؤدي إليكم واجب الشكر يا أمير
بوشى على ما أؤتينا من هدية
وأسأل ربي أن يقيكم من الردى
وسوء مصير وانتياب رزية

أنشأ جمعية سماها أنصار الإسلام لها نشاط في فتح المدارس
المدنية ثم حول مدرسته العربية القديمة إلى معهد ملحق بالأزهر
واستقدم إليه أساتذة من الأزهر الشريف ، والشيخ الآن في العقد
الثامن من عمره أمد الله في ذلك العمر للإسلام .

أحمد الرفاعي «أندا صلاتي» ١٨٩٥ - ١٩٦٦ م :

ومنهم الشيخ أحمد الرفاعي الشهير بلقبه «أندا صلاتي»
ابن أبي بكر النفاوي ، أخذ العلم من الشيخ محمد الأمين
الساارومي ثم من الشيخ زبير هيروبو ونبغ وتصوف على الطريقة
القادرية ، ورزق الاستجابة والمهابة والكرامات العديدة ، له أثر
وذكر في كثير من بلاد يوربا وهو أول من بنى الزاوية القادرية في
إلورن وكان أبائوه وأجداده ممن نشروا القادرية في إلورن .

وكان يستحسن الضرب بالبندير في الذكر وقد عارضه في
ذلك كثير من الفقهاء ولكنه استند في ذلك على أقوال من أجاز
السماع والغناء والرقص لذكر الله .

وقد دارت بينه وبين الكفار في مدينة أيبكوتا مساجلة فأكرمه
الله تعالى بأن مات جميع أولئك الكفار في أيام قليلة من يوم
اللقاء بهم .

وكان بينه وبين اولو بادن المسمى فيجَابي مثل ذلك فمات
فيجَابي في فترة أسبوعين . وكان كثيراً ما إذا استسقى الناس به في
القحط رزقوا المطر في نفس اليوم ، وقع ذلك في إبادن وفي إلورن
وغيرها من البلاد كثيراً ، ومما ينسب إليه أنشودة في مدح أحمد
بللو المرحوم :

أمير القوم سردونا

خليفة شيخ عثمان

أدام الله حياة

رئيس أحمد سردونا

وفخر الدين سردونا

حبيب الله مولانا

ملكتم أرض السودان

بنشر الدين إيماننا

عزيز الجود جريانا

يحاكي السيل فيضاننا

وصيتك ذاع في الكون

كصيت جددك عثماننا

أَبِي النَّفْسِ إِنْسَانَا
لَأَنْتَ الْأَكْرَمُ إِحْسَانَا
صَلَاةَ اللَّهِ وَالتَّسْلِيمِ
لِخَيْرِ الْخَلْقِ عَدْنَانَا

ومن تلاميذه : الحاج محمد ثنبو الأنامو والحاج محمد
البوصيري والمقدم إبراهيم ساقاما والحاج محمد إبراهيم النفاوي
الذي رثاه في قصيدة بعد وفاته وتوفي الحاج محمد في رمضان
عند تأليف هذا الكتاب رحم الله الجميع (أمين) .

الشيخ سعد أجكوبي

هو الشيخ سعد بن أديرونمو من أتباع أجكوبي المتوفى في
معسكر عوفا ١٨٨٥م وتعلم سعد من الشيخ علي الخضاب بيت
صاحب العسل بجوار بلوغن أجكوبي ثم تعلم في كانو ولما رجع
تصدر للتدريس وبني زاوية صغيرة للذكر والتعليم توفي ١٩٥٣م.

الشيخ صلاح أباوكاغي

هو عالم جليل بربوة أيكوبي ، أخذ العلم من أهل منطقته ثم
تلمذ للشيخ محمد بللو أجنگولو الذي اتخذه شريكاً له عند الشيخ

أحمد بن أبي بكر أخيراً ثم أخذ من الشيخ كمال الدين . وأخذ عنه تلاميذه منهم الشيخ محمد مرتضى والشيخ محمد غالي ومحبي الدين بن حنبلي وبابا مديلي . ومن أولاده الأستاذ محمد خضر صلاح الأفندي السالف الذكر .

الشيخ سلمان أكي (مفتي الدين)

هو الحاج سلمان الشهير بألفا أكي بن محمد البوصيري أخو زكريا تاج المؤمنين ، أخذ العلم عن تاج الأدب وعن أخيه زكريا وبرع في الوعظ والإرشاد وكان رجلاً صالحاً يقوم بالإصلاح بين المتخاصمين وينفق في ذلك كل غال ونفيس ، مكث مدة في أيبكوتا للوعظ والإرشاد ثم رجع إلى إلورن وتولى إمامة مسجد والده إلى أن توفي ١٩٧٥ م ، ومن أولاده الحاج إبراهيم القاضي ، والحاج محمد البوصيري المدرس ، والمحامي علي الأرابي .

الشيخ محمد الأمين باباتا

وهو محمد الأمين بن (أبدَيكون) أصغر أولاد جنيد أولوسو ، كان تاجراً ثم انقلب عالماً ، أخذ العلم من محمد بللو أجنغولو ،

ثم من بلاد هوسا ، وقد قضى معظم حياته للوعظ في لاغوس ،
وكان شجاعاً مهاباً حافظاً للقرآن ، وإنما يؤخذ عليه اللحن في
قراءته ، توفي عام ١٩٥١ م .

الشيخ يحيى بن أحمد بن محمود بربوة إيكوبي

هو عالم كبير أخذ العلم من الشيخ غزالي وأخيه مرتضى
(ألايا) ومن أحمد ينما وأحمد بن أبي بكر ، كان كثير الترحال
إلى بلاد يوربا مكث مدة في قرية أوتا ولاية أوغن للإرشاد وأخذ
عنه الكثير من أهل إبادن ، ومن تلاميذه الحاج محمد الغالي ،
ومن أولاده الشاذلي وعبد القادر .

الشيخ موسى أكلنبي

لا يفوتنا أن نذكر من الوجه القبلي من يعاصر هؤلاء من
العلماء أشهرهم الشيخ موسى بن أبي بكر أخو جرجس ، أخذ
العلم من عبد الله بدندي ومن الحاج محمد الوزير ، ومن أخيه
جرجس وأنشأ جمعية ومدرسة سماها شمس الدين ، وكان نشيطاً
إلى أن توفي ١٩٧٠ م .

الشيخ عبد السلام (فابا)

هو الشيخ عبد السلام ربيب ابن الأمير سليمان محمد ورو أخذ العلم عن الأمين السارومي ثم من أحمد بن أبي بكر ونبغ ثم نزح إلى جبوأودى ينشر العلم بها إلى أن مات ، رحم الله الجميع وأفاض علينا من بركاتهم . (أمين) .

الشيخ ابن هي

هو أبو بكر بن محمد المصطفى الشهير بابن هي ، تعلم من والده ثم من عبد الرحمن ثم من عبد الله بدندي ثم من الوزير البرناوي ، ولا يزال على قيد الحياة إلى وقت تأليف هذه الرسالة .

الشيخ محمد ثنبو

هو محمد ثنبو بن يحيى بن أحمد بن يوسف أخذ مبادئ علومه من خليل أولوكودو ، ثم من محمد جامع حارة بتوري ، ثم من كانوا وبدا ، وكان حافظاً للقرآن ومتخصصاً في علم الحديث ورجاله ، مكث نحو أربعين عاماً في أبيكوتا للوعظ والإرشاد وهو الآن إمام حارته في عالورى ، أدام الله حياته .

الشيخ بشر بن عبد السلام بن بللو بن سعيد

من بيت ساوره في أباجى له قدم راسخ في العلوم ، وكان والده مهتمًا بتعليم القرآن ، أما الشيخ بشر فقد أخذ من السارومي ثم من السكوتي ، وهو الآن قائم بتفسير القرآن في رمضان بمسجد أباجى أدام الله حياته .

* * *

أثر مدرسة كانو في مدينة إلورن

لقد أنشأ أمير كانو « عبد الله بايرو » مدرسة عربية حديثة عام ١٩٣٤م بقصد تدريب القضاة الشرعيين على أساليب القضاء المنظم، وأوفد لها علماء من كلية غردون بالخرطوم عاصمة السودان العربي ؛ فتدرب فيها القضاة ليس فقط بمدينة كانو ، ولكن للشمال كله .

لذلك تعهد أمراء الشمال كله بشأن المدرسة وأرسلوا إليها القضاة من جميع الأقاليم ؛ فكان خريجوها النواة الأولى ممن جمعوا بين الثقافتين العربية والإنكليزية في شمال نيجيريا .

أما الفوج الأول في مدينة إلورن فمنهم : القاضي أريمو وأحمد تميم .

أما الفوج الثاني فمنهم السيد عبد الرحيم داراكو الذي كان بارعاً عجباً غير أنه توفي مبكراً سنة ١٩٥٣م ، ونجب من بعده السيد عبد القادر إمام ثنبو الذي يعمل الآن في وزارة الخارجية كسفير لبلاده ، ثم السيد عبد القادر أوريري الذي يعمل الآن كبير القضاة الشرعيين ، ومنهم صفى الله كمال الدين .

وينتظم في سلك هؤلاء من تعلموا في بلاد العرب إما في
الجامع الأزهر أو في ليبيا أو المغرب أو في السعودية ، ومالأوا
الأماكن الشاغرة للغة العربية والإسلام في القضاء والتعليم وسائر
دواوين الحكومة ؛ مثل الأستاذ محمد بوصيري سلمان ، والسيد
إبراهيم سلمان ، والسيد أحمد كمال ، والأستاذ علي حرازم ،
وعدد لا يزالون تحت طلب العلم ، نفع الله بهم الإسلام والعربية .

ترجمة المؤلف

لا أريد أن أكتب عن نفسي ما يعرفه الناس بل تركت لهم مجالاً ليكتبوا مدحاً أو ذمّاً صدقاً أو غيره والحمد لله على ذلك كله ، « والفاضل من تعد سقطاته » .

وإنما أريد أن أكتب ما لا يعرفه الكثير عني لتمام المعرفة واليقين والوضوح . فإني آدم بن عبد الله الباقي بن حبيب الله ابن عبد الله ، أخبرني والذي أن جدي حبيب الله نزل إلى إلورن من عويولى بصحبة (آتبا) لأنه من حاشية ألافن ممن يسمون أصحاب السرج ، نزل جدي أولاً في دار إمام أيدأبي ثم تحول إلى أومده مع القائد أولومدي وبنيا مسجد أومدا ؛ فكان أول إمام فيه ، وذلك حوالي سنة ١٨٧٠م ، وكان جدي يعلم الصبيان القرآن الكريم وعليه تخرج كبار أهل الناحية قبل تقدمه في السن .

ولما كبر في العمر جعل الإمام كورنغ نائباً له لأنه هو أيضاً مهاجر من أسين إلى إلورن ، وأخبرني والذي أنه سماني آدم تبركاً بجده من أمه حليلة بنت ألفا آدم (ألانامو) الذي اشتهر بالصلاح والتقوى في عهده ، والذي قرأ عليه الشيخ سارومي

القرآن ومبادئ العلم قبل انتقاله إلى البوصيري ، وكذلك قرأ الشيخ موسى أثيري بربوة ليلي وغيرهم ، وأخبرني أن (أبا بكر كرامة) سمى ابنه آدم تبركاً بهذا الشيخ .

وكان والدي كثير الترحال ، أخذ العلم عن والده وعن أخيه إلياس ، ثم خرج إلى الداهومي (بنين حالياً) بلاد برغو ودندي وتلقى بها العلوم ، ثم استقر به القرار في بلد (واسا) بالقرب من زوجو عاصمة بلاد دندي وتولى بها إمامة البلد ، وتزوج بنت رئيس البلد وهي أمي ، وهناك ولدت وترعرعت إلى أن رجعنا إلى إلورن سيراً على الأقدام حوالي سنة ١٩٢٩م ، ثم تلمذ والدي للشيخ مالك الاهوسا والشيخ هاشمي آيريكيهويو بعد رجوعه إلى إلورن .

قام والدي رحمه الله بتربيتي ، وكان يأخذني إلى كبار العلماء ويسألهم الدعاء لي بالبركة ، ومما تذكرت أنه أخذني في الداهومي إلى الشيخ الحسن أكبر تلاميذ عمر صاحب ترييع الزهد فدعا لي بالبركة ، وأخذني إلى الحاج محمد وزير بداً ودعا لي كذلك ، وهكذا إلى كبار علماء إلورن بذلك الوقت ، كما كان يأخذني إلى كل اجتماع ديني وحفلة دينية .

ثم أرسلني إلى الشيخ صالح ابن شيخه للتعليم ولازمته ثلاث سنين ، ثم أشار لي صالح بالاستزادة من أخيه الحاج عمر الأبجي

في لاغوس ثم ساقني الله إلى الشيخ آدم نماجي ثم إلى كثير من العرب المتجولين ، وكنت أناقش أقراني وأصحابي وأناظرهم في المباحث العلمية لإظهار الحق حتى عرفوني بالجدلي وصاروا يخشون لقائي ومناقشتي في المسائل العلمية والفلسفية .

وقد تحصلت على كثير من الفنون بالمجهود الشخصي وبالمطالعة ، ثم استفدت كثيراً من التأليف والتعليم فإنهما صناعتان تحملان على التعمق ، وحينذاك صدقت قول رسول الله ﷺ : (من عمل بما علم ورثه الله علم ما لم يعلم) .

وأحببت علم التاريخ كوالدي وتأثرت بكبار الواعظين في بلدي وبالحاج وزير بدا ، وبآدم نماجي في الكتابة ، ثم بالسيوطي وابن خلدون والغزالي في البحوث ، حشرنا الله في زميرتهم وختمنا بحسن الخاتمة ، ونقول كما قال الإمام الشافعي :

أحب الصالحين ولست منهم

وأرجو أن أنال بهم شفاعة

وأكره من بضاعته المعاصي

وإن كنا سواء في البضاعة

أخبار القرون
من أمراء بلد إلورن

obeikan.com

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

إهداء الكتاب

إلى آل بيت (إكوكورو) وآل بيت ييغوري .

هذا الكتاب الذي تكفلت بإخراجه مطبوعاً لنشره بين من يعرفه أو يسمع به من أبناء مدينة إلورن وغيرها في نيجيريا .

والذي يعتبر مرجعا من مراجع تاريخ مدينة إلورن أو الذي يعتبر دليلاً على مكانة العلم والأدب العربي في بلاد يوربا على ما كتب بالنص العربي فيها ، لم أجد من يفرح بنشره أكثر من أسرة المؤلف الشيخ أحمد بن أبي بكر أكوكورة وعلى رأسها اليوم السيد محمد سعيد كاهو القاضي الكبير بالمحكمة العليا بلاغوس نيجيريا .

كما لم أجد من يسر بتوزيعه أكثر من أسرة أستاذ المؤلف
الشيخ محمد بيغوري وأكثرهم قضاة شرعيون وقضاة مدنيون في
مدينة إلورن ومدينة لاغوس وغيرهما من المدن .

اعترافاً بتقديرهم العلماء في كل مكان إذ لا يعرف الفضل إلا
أهل الفضل والجاهل لا يكرم العالم وتشجيعاً لهم على
ما يقومون به من تقويم الأود وتعديل العوج في المجتمع وميدان
القضاء أهدى إليهم هذه الطبعة من الكتاب وفقنا الله وإياهم لما
يرضيه .

ربيع ثان ١٤١٢هـ

أكتوبر ١٩٩١م

الناشر

آدم عبد الله الألوري

مؤسس المركز وشيخ العلماء

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

مُقَدِّمَةٌ

الحمد لله الذي خلق الإنسان وعلمه البيان باللسان كما علمه التقيد والتسجيل برسم القلم بالبنان .

والصلاة والسلام على سيدنا محمد الذي أنزل الله عليه القرآن وأنزل معه الذكر للتبيان .

وعلى آله وصحبه والتابعين لهم بإحسان وبعد ، فلقد بقيت منذ فتح الله بصري وبصيرتي على تراث علمائنا مبهوتا في اصطبارهم على تفهم العربية حتى أوجدوا لأنفسهم ملكة يستطيعون بها التعبير عما يكنه ضميرهم بالنثر والشعر ، مع أنهم لم يتوفر لهم من الإمكانيات التي توفرت لنا اليوم من الكتب والمدارس والأساتذة ووسائل الأنباء من الجرائد والإذاعات ، بل كانوا يتعلمون المتون بالألواح ليحفظوها ، ويضرب لهم أساتذتهم الأمثلة في الرمال ليتمروا عليها ، وكثيراً ما يقرأون على ضوء القناديل الزيتية وتحت أضواء الليالي القمرءاء ، وينقلون معاني مفردات اللغة العربية بواسطة ترجمة لغة أجنبية أو لغتين إلى

لغتهم الأصلية من العربية إلى الهوساوية إلى اليورباوية ، ومع ذلك أحرزوا قصب السباق وفازوا بالقدر المعلى ، لم يجاوروا بلاد العرب ولم يزوروها ولم يتصلوا بعلماء العرب ليتلقوا منهم مباشرة ، بل كانوا يأخذون من علماء بلادهم الأعاجم عن الأعاجم المتعربين ، وقل منهم من لقي عالماً عربياً في حياته ، لذلك تعهدت بإخراج كل ما أستطيع إخراج من آثارهم لنشرها وتوزيعها على طلاب العلم العربي في عصرنا هذا ، وكان يحملني على هذه الصنيعة ثلاثة دواع لا يردني عنها رادع ، بل أمضى قدماً إلى الأمام في اتجاهي ولا أُلوى على مخالفني الذي يسعى لمحو الآثار وينقضها لينبئ مجده على الأنقاض .

أما أنا فيدعوني الدواعي الآتية :

الداعية الأولى : الشغف بإحياء آثار القدماء على علاقتها لتصوير بيئتهم .

الداعية الثانية : إدراك مدى النفوذ الإسلامي بلغته وأدبه في الأوساط الأعجمية البعيدة عن البلاد العربية .

الداعية الثالثة : النظر في الماضي وأسباب تقدمه أو تدهوره لبناء المستقبل في مجال التربية والتخطيط والتنفيذ .

فانطلاقاً من هذه المبادئ جملة ننشر هذا الكتاب الذي بين أيدينا ليتناوله الشباب والكهول من محبي العربية في هذه البلاد ،

ومن المؤلف أن يدرس محقق الكتاب عدة نواح مما يريد تحقيقه خصوصاً في أربعة ، واضع الكتاب ، وأسلوب الكتاب ، وموضوع الكتاب ، ومضمونه ، ذلك هو الميزان الذي يقوم الكتاب ومن تقويم الكتاب يتم تقويم المؤلف في فكره ورأيه وتعبيره ونضوجه ، ولكن الكمال لله وحده فلا يخلو أي إنسان من نقد الناقد وحسد الحاسد والفاضل من تعد سقطاته ، وعين الرضا عن كل عيب كليله ، وعلى هذا أو ذلك كله نقدم تعريفاً وجيزاً بالمؤلف وبيئته وأساتذته وتلامذته .

منهم من ترك مؤلفات وقصائد عشرينا على بعضها وضاع أكثرها ، ومنهم من لم يترك تأليفاً ولا قصيدة لأنه لم يرزق الكتابة ولم يرغب فيها ، ويعرف أقرانه أن لديه ملكات التأليف وأدواته ، ومنهم من ترك التلاميذ النجباء لهم مكانات مرموقة في المجتمع ، إما في ميدان الوعظ والإرشاد وإما في ميدان القضاء والإفتاء وإما في ميدان التعليم والتدريس أو في ميادين أخرى .

والشيخ أحمد مؤلف هذا الكتاب واحد من عشرات أمثاله في المدينة ، والشيخ محمد بيغوري أحد مشايخ المؤلف واحد من عشرات أمثاله في المدينة ، والشيخ إبراهيم الدسوقي السكوتي أحد تلاميذ المؤلف واحد من عشرات أمثاله .

تلك هي بيئة المؤلف في المجتمع الأدبي الإسلامي ، أما المجتمع السياسي والاقتصادي فإن موضوع الكتاب يعبر عن ذلك تماماً لمن يريد البيان .

هذا ووصيتنا للطلاب أن يقتدوا بقول ابن الودري في لاميته :
لا تقل قد ذهبت أربابه

كل من سار على الدرب وصل

يجد القارئ في تعليقنا على هذا الكتاب النقد الأدبي لإظهار الحق من غير استهتار ولا مجاوزة الحد ، ومثل هذا النقد مسموح به عند كل عالم أديب ، ومع ذلك لا يجوز للفأر أن يطاول فيلا ولا ينبغي للبعث أن يباري نسرًا ولا يستباح للهرة أن يحاكي أسدًا .

فليقف كل إنسان عند حده ، قال ابن دريد :
من لم يقف عند انتهاء قدره

تقاصرت عنه فسيحات الخطا

أسأل الله أن يوفقنا لرضاه وأن يغفر لأسلافنا الذين قدمناهم .
إنه ولي التوفيق وبالإجابة جدير .

آدم عبد الله الألوري

مؤسس مركز التعليم العربي الإسلامي

أجيحي - لاغوس - نيجيريا

الشيخ أحمد بن أبي بكر الفلاني مؤلف هذا الكتاب

ولد الشيخ أحمد في مدينة إلورن حوالي ١٨٧٠م ونشأ وترعرع في حجر والديه محباً للعلم والعلماء ، أدرك عدداً من الطبقة الأولى والثانية من علماء المدينة ، فانتظم في سلك التعليم ينهل من معينه بذكاء منقطع النظير حتى ارتوى وتبحر وبرع على أقرانه .

كان كثير الترحال في بلاد يوربا يأخذ العلم ممن فوقه ويعطي من ساواه ، وكان مثقفاً واسع المعرفة ملماً باللغة الإنكليزية التي تعلمها في رحلاته ما بين لوكوجا ثغرينيجريا القديمة وبين لاغوس العاصمة قبل وفاته ١٩٣٦م ، توظف لدى الحكومة الإنكليزية في مدينة إلورن أميناً للمالية كاتبا للضرائب ردحا من الزمان ثم ترك الوظيفة وانقطع للتعليم والإرشاد والتأليف وقرض الشعر ، له عدة مؤلفات لم نعر على بعضها ، وله من القصائد ما قد ضاع أكثرها عندنا في مدينة إلورن ، وقد عثرنا على بعضها في البلاد التي وجهها إليها ، ولازلنا نتابع البحث ورجاؤنا أن نعر على ما شاء الله العثور عليه .

مشايخه

ليس والد الشيخ أحمد من كبار العلماء ولكنه متعلم عادي اتخذ الزراعة مكسبا ، ومن علامة ذلك اسم بيته المسمى بيت إكوكورو ومعناه بُلغة صغيرة من البطاطس يحتفظ بها الفلاح في آخر موسم الحصاد ليزرع بها في أول الشتاء .

عزف الشيخ أحمد عن زراعة الحقل وتعاطى زراعة العقل ، وتردد على عدد من مشاهير العلماء في زمانه واقتبس من كل واحد منهم ما يختص به ، فجمع منهم الفوائد والفرائد والشوارد والبوارد ومن مشاهيرهم .

الشيخ محمد الأمين السارمي الذي كان يحفظ مختصر خليل في فقه المالكية ، والشيخ أحمد بن محمود صاحب ديوان القصائد وهو من ذرية عالم .

والشيخ عبد الله بداندى البرغاوي

والشيخ محمد عبد الله البرناوي « وزيردا »

وآخرهم الشيخ محمد بيغوري الفلاني

زملاؤه أيام الطلب

للشيخ أحمد زملاء كثيرون شاركوه في الدراسة وكانوا أقرانه ،
ولكننا لم نعثر على أقلامهم كما عثرنا على آثار قلم أحمد ،
وكان هو بنفسه يشهد بفضلهم ويعترف بنبوغهم ونضوجهم ،
منهم : الشيخ محمد تكرور السناري له قصيدة في الاستغاثة .

ومنهم : الشيخ يوسف قاضي قضاة ذكره الشيخ أحمد في
تأليفه هذا .

ومنهم : الشيخ أحمد أريمو الشهير بزواج أمبا وهو من القضاة.

ومنهم : الشيخ زبير هيروبو أبو سليمان صاحب النص .

ومنهم : الشيخ محمود بن بيغوري أمين مالية إلورن ثم قاضي
قضاتها .

تلاميذه الذين أكملوا على يديه التعليم

للشيخ أحمد تلاميذ كثيرون لا يحصون ، إذ لم يبق من لم
يرجع إليه لتكميل علومه بعد انقراض كبار العلماء فكان هو
آخرهم .

منهم : الشيخ محمد بللو جَنْغُولُ الواعظ الشهير بميدان
جِيوَابُو .

ومنهم : الإمام محمود بيت جيوا عومدا وصديقه محمد ناللة
عولوس .

ومنهم : حنبلي الأبيض والد محيي الدين (أباثا كيكى) .

ومنهم : محمد الأول الشهير بألفاباني

ومنهم : عبد السلام فابا ريب بن الأمير

ومنهم : الحاج أبو بكر سقاما سكرتيره الخاص

ومنهم : إبراهيم بن موسى بن الأمير سليمان (أبأباكا)

ومنهم : الإمام عبد الحميد الملوي بحارة غروما والد الإمام

عبد الله

أما تلاميذه في مدينة إبادن وفي مدينة أيبكوتا وفي مدينة
لاغوس فكثيرون ، وقد وقفت على عشرة صناديق من تراث أحد
تلاميذه المسمى صلاح الدين في أيبكوتا في كل فن وعثرت على
ما بينهما من رسائل عادية .

أولاده

للشيخ أحمد أولاد كثيرون غير أنهم لم يهتموا بالعلم العربي
كوالدهم واتجهوا إلى التعليم الإنكليزي من أثر البيئة التي أحاطت
بهم ، لهذا تولى إمامة مسجده تلميذه المسمى سعيد إشولا ، ثم

إبراهيم بن موسى إمام مسجد الشيخ عالم ، وأشهر أولاده اليوم هو القاضي سعيد القاضي الكبير بالمحكمة العليا للقضاء النيجيري عموماً ، والباقون يعملون في سكرتارية العامة لبلدية مدينة إلورن .

مؤلفاته وقصائده

كتب مذكرة في خمسة فنون وهي النحو والصرف والمعاني والبيان والبديع ، كتبها بطلب الشيخ أبي بكر كبير علماء لاغوس بزمانه جاء في أولها :

أما بعد ، فهذا ما اشتدت إليه حاجة رئيس قومه وفريد دهره مفتي الأسئلة العلمية لأهل زمانه ذلك شيخنا وقدوتنا أبو بكر شيخ أهل بلد لاغوس ، وقد ألح على إخراج له ، ولما لم يزل اشتداد الحاجة لذلك ولم يسعف بالإقالة لرغباته في طلب حصول حكمة ضالة وفائدة شاردة عند كل من يعامله أجبتة إلى ماسأل ، وإن كنت كسير الجناح في طيران ذلك الميدان وعثير الجواد في ذلك المضمار ، استخرجت بهمة عالية وهموم ناصبة بعدما غصت في بحر كتب الأئمة القدماء والعلماء الفصحاء واستخرجت منها « ألفاظ فجئته منها بهذه اللقطات وسميتها بالتقاط المتون في خمسة فنون... » .

ومن غريب ما جاء به هذا العالم في هذا الكتاب ما حكاه عن شيخه بيغوري من نكتة فقهية ونادرة نحوية ، أن شيخه هذا قال لهم يوماً رجل اسمه إعراب اشترى أمة وهي الكلمة مع ابنها وهو الحرف فتسرى بها فولدت منه ولدين هما الاسم والفعل فمات الإعراب عن أربعة أموال .

الرفع والنصب والجر والجزم فقسم الولدان الميراث .

وأخذ الاسم الرفع ونازعه الفعل وقسماه ثم أخذ الاسم النصب فنازعه الفعل أيضاً وقسماه وانفرد الاسم بالجر كما انفرد الفعل بالجزم ولم يتنازعا وكان الأمر بينهما كذلك وبقي الحرف ولم يرث ولم يورث بل صار حراً لأنه أخوهما للأُم ، ولذلك ترى النواصب يدخلن على الأسماء في نحو : إن زيدا قائم ، ولعل الحبيب قادم ، وكذلك ترى النواصب يدخلن ، الأفعال في نحو قولك : لن يقوم زيد ونحوه وصار حروف الجر مخصوصات بالأسماء وصار حروف الجزم مخصوصات بالأفعال لله در هذا الفكر

له كتاب الفتاوى سمعت به ولكني لم أعثر عليه حتى الآن ولا زلت في طلبه ، ويقال إن له تخميساً على قصيدة الطنطرناني وقد وقفت عليها ولكني أشك في نسبتها إليه حتى أجد لذلك دليلاً قاطعاً والله في خلقه من شئون .

أما قصائده فهي كثيرة نذكر منها ثلاثا كأمثلة
القصيدة المقصورة للشيخ أحمد بن أبي بكر
أنشأها في تهنئة شيخه وصديقه الحاج محمد البرناوي حين
تولى الوزارة عام ١٩٢٢م نقتطف منها ما يلي :
حمدت إله العرش ربي ذا العلا
ورافع بعض فوق بعض له القضا
صلاقي سلامي وأتمين يد المدى
على أفضل المخلوق أحمد ذي الصفا
فمن مبلغ عني لشيخى رسالة
وزير بن عبد الله بدي ذي الحجا
محمدنا من زار قبر محمد
وحج لبيت الله مكة ذي الحمى
ووافى وقد ساد الأنام بعلمه
أقر بذلك العلم كل ذوي النهى
إلى أن قال :
وألبيه من بعد ثوب الوزارة
بقدره رب لا يرد له القضا
وفوضه كل الأمور أميره
سعيد بن محمود الذي جده علا

ولا تعجبوا يا أهل بدا لمثل ذا
وذلك فضل الله يؤتيه من يشا
لقومك فاعدل يا وزير ودلهم
إلى ما يقيهم في دنياهم من التوى
وكن مثل ساقى القوم يشرب بعدهم
تصر حامدا في الصبح عاقبة السرى
ولكن حذارا يا وزير بكلها
واعمل برب العالمين له العلا
ولا تغفل الدنيا الدنية أمرها
فتقبلنا صباحا وتدبر في المسا
وما عاقل إلا بصير العواقب
يصاحبه الدهر إلى يوم الابتلا
وأصحاب هذا الوقت احذره عقوقهم
لأنهم ليسوا براضين من هفا
أشيخي لا تجزع لأمر الوزارة
أعانك فيها المستجيب لمن دعا
وكل شديد عندما هاج أمره
خفيف لدى رب البرية ذي العلا
وطيب أرض تخرج النبت رائعا
بسابس نبت تخرج الأرض إن خلا

ولا تلتفت للحاسدين فإنهم
يقولون ما لا يفعلون بلا بلى
لأنهم منعوا وجود المآرب
وما كل من يبغى ينال الذي ابتغى
ومرسل هذا النظم يدعى بأحمد
هو ابن أبي بكر الفلاني بانتما
قصيدة أخرى في شكر أمير بلده عبد القادر بن شعيب
على هدية قميص أرسله إليه في عيد الأضحى ١٩٣٠ م .
مني إليك تحيات أمير لنا
مع سلام وإكرام كما زانا
وبعد فالمرء مأمور لمنعمه
بشكره ثم ينهى عنه كفرانا
لذا شكرت أمير المؤمنين بما
أهدى إليّ قميصا نسج سودانا
جاء إلي به إدريس مرسله
صبيحة قبل يوم العيد مضحانا
يا أيها ذا الأمير بن الأمير لنا
ابن شعيب أمير ذو مزايانا
عبد القدير وهذا الاسم من فطن
يعلم بأن اسمه قد طابق الشأن

أنت الذي فقت أقرانا مبارزة
بالعقل والعلم والأحوال رضوانا
كل الملوك نجوم كنت بينهم
كالشمس بين نجوم الليل لمعانا
وكل من يتمنى مثل خيرك ما
أعطيت قد ذاق غمًّا ثم خسرانا
أن اشرأبوا إلى ما قد أتيت به
من الفطنة في الأخلاق ما لانا
فالطيب قد طاب رجحا عند ناشقه
فالمسك أفوح طيبا منه رجحانا
فالعذب تغزر عند الحوض صافية
لكن وليس كصدا عند ظمآننا
وكل نبت بعيني رائد حسن
من الرعاية ولكن دون سعدانا
لم لا يكون فحال المرء يظهره
بأنه أهل مدح ليس فتنانا
ورثت مجدا وعزا ثم حلمك من
أجدادك الصالحين خذه تبياننا
أعني زبير بن عبد السلام أبوه
عالم ابن جَنَّتَا ذاك بشرانا

يا رب أهل الورن سد فقرهم

فالفقر يحدث بين الناس شئتانا

بخط ناظم در المدح وهو دعي

بأحمد ابن أبي بكر كما بانا

هذه قصيدة ارتجلها وأرسلها الشيخ أحمد فور وصول هدية الأمير إليه ككتاب على الهدية في حينها والرسول جالس بين يديه والشيخ يكتب القصيدة لينبهر بها الأمير عبد القادر الذي يقدر أن يقرأ القصيدة بنفسه لأنه أمير عالم ولك أن تحكم بعد ذلك للشيخ أحمد في مدح الأمير أو أن تحكم عليه ولك أن تحاكي الشيخ في ذلك وترتجل القصائد في حينها للوقائع .

وللشيخ أحمد قصيدة أخرى في مراثية أمام هارون شيخ علماء إبادن لما توفي الإمام سنة ١٩٣٥ م .

ألهمني على ما لقلب منه تفجعاً

وما عارض الأكباد حتى تصدعا

لموت فقيهه عالم متورع

صبور صدوق مستجاب إذا دعا

وأعني به شيخ الشيوخ ومقتدى

لدى كل مستهدى إذا الأمر أفرعا

قضى محي هذا الدين في أرض يوربا

ومجلي ظلام الشك إن كان موقعا

قضى من يرجى للندى والعلا ومن
يرجى الأمانى والمعالي به معا
قضى من يرد المشكلات المسائل
إليه فيجلى ما عليه تطعا
قضى من له الملهوف يلجأ لائذاً
إذا لم يجد من حادث الدهر مفزعا
مجد قضى نجا وقد كان في الورى
من الغيث أروى أو من الليث أروعا
قضى الشيخ هارون الإمام لقومه
ومرشدهم في جملة الأمر أجمعاً
ألا إنما الدنيا ترينا نصارها
إذا ما نريد الأخذ وكتّ وتسرعاً
وبينا غراب البين ينعق فوقنا
وكان بنا صوت الفراق مروعا
نريد لعمر الشيخ هارون طوله
وإن ازدياد لعمر مما يمتعا
أبى الله إلا أن ينفذ حكمه
وكل إلى تنفيذه كان مسرعاً
لقد زلزلت أرض أبادن بأهلها
وبيت العلا مما ألم ترزعراً

وجيد أبادن عطلت من قلائد
 وقد بزغت عينا بشدة موقعها
 فقدنا إماماً كان من شهب رايه
 ثواقب لاحت في سما الدين طلعا
 سریت إلى دار البقاء من الفنا
 فكنت بجنات النعيم ممتعا
 ويغفر رب العرش ذنبك إنه
 كريم رحيم مستجاب لمن دعا
 ويرثى له الرائي بإرسال دمه
 يحق له في الحب مدرار أدمعا
 يريد الجيى للتعزي بنفسه
 ولكنه قد عاقه شغل ما رعا
 عييد عييد الله يسمى بأحمد
 هو ابن أبي بكر الفلاني تفرعا
 وورثية الخبواب قد تم نسجها
 على سن أتراب الجنان مصنعا
 نكتفى بهذا القليل من التعريف بابن أبي بكر لنقدم نبذة يسيرة
 عن أحد مشايخه ثم لنبدأ في الكتاب نفسه .
 وليتنا عشرنا على تراجم وأخبار من الشيخ أحمد عن علماء
 زمانه الذين عاصروهم وعاصروه أو سبقوه بزمان فتكون لدينا ثروة

علمية أدبية في أخبارهم وآثارهم كما لمسنا الأثر في قصيدته السابقة في مدح الشيخ وزير بدأ وفي رثاء الإمام بمدينة إبادن .

توفي الشيخ أحمد بن أبي بكر ليلة جمعة شهر ذي الحجة من عام ١٣٥٣هـ ، وكان في مدينة إلورن يوم ذاك العالم الأزهري الكبير الحاج محمد بن عبد الله البرناوي وحضر جنازته فاغتم على موته كثيراً وبكى بكاء مريراً ، ولما سمع ضرب الطبل أمام دار الأمير عبد القادر حسب عادتهم ليلة كل جمعة هاج الحاج الوزير غيظاً ، وأرسل إلى الأمير أن يوقف الضرب فوراً وإلا فإنه يخرج الليلة من هذه المدينة التي لم يعرفوا بها قدر العلم والعلماء ، ولم يحزنوا على افتتاح ثلثة الدين في موت علماءهم ، ولما بلغوا الرسالة إلى الأمير ندم على ما يفعل رجال حاشيته فاعتذر للحاج مما حدث رحم الله الجميع .

إن في ذلك لفضلاً للأمراء المسلمين مع علماءهم في تنبيههم على الخطأ وقبول الأمراء نصائح العلماء في الدين .

نبذة عن حياة محمد بيغوري الفلاني^(١)

كان محمد بيغوري الفلاني ولي العلماء وعالم الأولياء له كرامات كثيرة ، دخل مدينة إلورن أيام الأمير الثاني محمد شئت ، وهو عالم متبحر في مقتبل العمر ، يحفظ عدة متون العلم ويقال إنه كان يحفظ القاموس المحيط ، وقد تلقى جميع علومه في بلاد هوسا قبل أن يقدم إلى إلورن .

وكان يريد أن يجتاز إلى بلاد يوربا لتأسيس دولة إسلامية فيها كما فعل الشيخ صالح بن جنتا ، ولكن الأمير طلب إليه أن يمكث في إلورن ليكمل ما بدأ به سلفه من رجال العلم والأدب فقبل منه ذلك ورضى به ، وكان ولياً مجاب الدعوة بلغ صيته جميع آفاق بلاد يوربا ، وأقبل عليه منها رواد العلم واستفادوا من نفحاته وبركاته .

(1) كلمة لا أعرف معناها ولا أصلها وإنما أظن أنها مأخوذة إما من اسم شيخ الأزهر إبراهيم بيغوري أو باجوري صاحب المؤلفات العديدة فإن أهل مصر ينطقون الجيم غينا فيصير بيغوري في اللفظ والنطق أو باجوري .

وإما من اسم السلطان الغوري بحارة الغورية بجوار الأزهر فيكون باغوري أو بيغوري ملتبساً .

وهو أول من اتصل بالمطبوعات المستوردة من بلاد العرب
يستحضرها من مصر بواسطة تلاميذه في لاغوس ، خصوصاً
الحاج علي الفاهم الكتبي الكبير بلاغوس في أواخر القرن التاسع
عشر ، أدرك محمد بيغوري سائر العلماء الذين أسسوا المركز
الأعلى للتعليم الإسلامي في مدينة إلورن أمثال الشيخ أبو بكر
(بوبي) من قبيلة غُورُ ، والشيخ تاكتي النفاوي ومحمود بن شئت
الأمير وعبد الله روفوغو البرغاوي لم يتعلم منهم ولكنه تتلمذ لهم
تبركاً واعترافاً بفضلهم ، ومن أمانة ذلك رسالته إلى الشيخ بوبي
يطلب منه استعارة كتاب منه لندورة الكتب حين ذاك في المكتبات
ولضمانة العلماء بنسخ الكتب خوفاً من الضياع ، وإليك صورة
الرسالة المذكورة .

بِشْرُ اللَّهِ الْخَيْرُ الْحَسَنُ

الحمد لله الذي جعل القلم لسائاً بين حبيبين إذا كان بعيدين ،
وصلّى الله على جد السبطين الحسن والحسين الذي ساد الأنام
وهدم الأصنام ووصل الأرحام وكشف الظلام ونفى الأوهام وأبقى
الإسلام وأجل الأفهام ، وعلى آله الطاهرين وأصحابه الفائقين
ومن تلاهم من التابعين والسادة المقتدين والأئمة الأربعة
المجتهدين والعلماء العاملين ومقلدي تلك الجماعة إلى يوم
الدين ، أما بعد .

فمن التلميذ محمد بن أحمد إلى فقيهه وأستاذه وأمانته وعماده
أبي بكر (طول الله عمره) تحية وسلام عام ورضى وإكرام وسؤال
عن عافيته وعافية من معه .

فسبب الوثيقة إليه إعلام له بأني ما زلت أبتغي شرح المختصر
المسمى بفتح الجليل حتى سمعت ركزه إليه فهمت إليه طلبه به ،
لأن أكتب ولو جزءه وإن وجدت يكون بحمد الله الذي ملكه إياه ،
وإذن له أن يعيرني إياه والله أسأل أن يطول عمره، ويبارك بالحال ،
ويمده بالعلم والمال ، ويحفظه عن القيل والقال ، ويشفع به
محمدًا في دار المآل ، ويدخله روض الخلد والجمال ، ويجعل الله
رؤيته لهم في الحال .

فمـني تـحيـات مـزينة الحـلا
 تـؤرـج كـالمـسـك المـنـم عـلى الـولا
 لـمـن هـو كـالمـصـباح ضـاء بـليـلة
 لـيـأوي إلـيـه النـاس طـرا تـسـلـلا
 أو البـحر يـروى قـاصـدًا لـه قـاصـحا
 فيـصـدر تـخـمـا أو كـبـدر تـكـمـلا
 وذا هـو جـدي أو أي أو أخـو أي
 أبـو بـكر فـوق القـرون الـذي عـلا
 هـو العـالم الأـستاذ نـا و بـمـن مـضى
 مـن العـلـما السـودان مـشـتـهـر العـلا
 و جـهـبـذ بـاقـيـهـم وأـسـوة مـقـتـد
 و هـدى لـمـن قـد كـان مـن قـبل جـاهـلا
 و نـخـريـر زـمـرتـنا و مـأوى طـريـدنا
 و قـاضـي حـوائـج مـن نـحـاه و إن غـلا
 و مـاتـا لـمـكـروه سـطـاه العـفـاء مـن
 سـنـين مـضـت مـحـزـورة فـي يـدي الطـلا⁽¹⁾

(1) ماتا : مذهب مكروه ملغو سطاه يملأه العضاء : التراب يد الطلا : كيد الأعداء .

حجاء طخى قابلت أربى معا
 به في سبابس ليس يأوى به الطلا
 تدأدت الأقوام عن رهق غاية
 له عَوْضُ إذ ليس النكاح بلا فلا
 وقد قصروا عن وصل ما ودَّها لهم
 قلوبهم تاهين كالنوق تبهلا
 فجن عليها الليل في ضمن سبب
 عرى عن الإنس المدلل بالكلا
 فجللها جون أنما لم يصل لها
 سوى سبع ترخو وتقنس في الفلا
 عمالس سيدان أراقط تقتفي
 عرافي زهايل جبائل بسلا^(١)
 تعز على حال التحاور تشتكي
 سعاراً وأرزيراً وأحنا وأفكلا
 تعوئي تضريحا تؤل بصرخه
 فطاحت بما قد كان حتها من البلا

(1) ومنشأ البيت من الشنفرى :

ولي دونكم أهلون سيد عملس وأرقط زهلول وعرفاء جيال
 والبيت الثاني :
 دعست على غطس وبطس وصبحتي سعار وأرزيرو ووجد وأفكل

وهذا مثال للذي كان قائما
قصاه فلن يقضي إليه إلى الجلا
أيا شيخ شيخ الكل كن لي ناصحا
ومنصح قلبي بالذي كان أملا
وكن موفيا لي مثل ما كنت طامعا
فهيق على القول والخوف تسهلا
وآمن روعاتي إليك وسددن
جوابا وإن تعنف علي أتأتلا
فوكلت أمري كله بك سيدي
فلا تتركني كاللغى باللغى فلا

إلى أن قال في آخر الأبيات :
أتم فتى الفتيان بيعورى نظمه
على سن أتراب الجنان مكمل
وخير صلاة مع سلام على الذي
أتانا بقرآن من الله منزلا
وأصحابه والأهل ما خر ساجد

لتكبير ري ثم قام مهلا
والأبيات بحاجة إلى شرح وجيز قمنا به في غير هذا المكان
واستعمل هذه الكلمات العويصة معتادة عند قدامنا كرجال
البوادي وتمام الأبيات كلها موجود في كتابنا لمحات البلور وفي
كتابنا المصباح .

الشيخ محمود بن بيغوري المتوفى ١٩٣٥م

هو الشيخ محمود زميل الشيخ أحمد عند والده بيغوري ، وكان الوالد بيغوري عزوفاً عن وظائف الحكومة مترفعاً عنها ، ولكن ابنه محمود قبل الوظيفة مرتين الأولى في جباية الخراج والمحافضة عليها بلقب ماجي بلغة هووسا ، والثانية في القضاء الشرعي الإسلامي .

وهناك قصة تتعلق بهذا وتتخلص في أن القضاء كان منصباً موروثاً لبيوت معينة وأسر معلومة في الإمارات الشمالية كلها ، مما جعل الأبناء يتكلمون على الآباء ولا يهتمون بالتعلم والتفقه ، لأنهم علموا حتماً أن المنصب سيأتيهم طوعاً وكرهاً فيتولى أحدهم على غير استحقاق وجدارة .

وحدث مرة أن أحد أبناء الذين ورثوا القضاء بغير حق صار يعيث به إلى ما لا يحمد عقباه من إعطاء الرشوة والاعتداء على الحق والعدالة ، قام الشيخ محمود وركب جواده وتوجه إلى المندوب الإنكليزي بالمنطقة وكان بمنزلة الحاكم والعميد ، فرفع إليه الشكوى لينصر العدل ويخذل الظلم ، وسأل المندوب عن مواطن الجور والعدوان فذكرها الشيخ - وسأل المندوب عن المراجع والمصادر فذكرها له ، فرجع المندوب إلى أمهات كتب

المالكية المترجمة إلى الإنكليزية فوجدها كما قال الشيخ ، وفي الحين قام المندوب مع الشيخ محمود توأ إلى الأمير عبد القادر فاستحضر القاضي فألقمه الحجر وأفحمه في الخطاب والجواب ، وفي الوقت عزل المندوب ذلك القاضي الجاهل وأمر الشيخ محمود أن يجلس مكانه ليحكم بين الناس بالحق والعدل .

وهكذا تولى ابن بيغوري على القضاء فقام بإصلاح المحكمة وسد الباب على الراشي والمرتشي من الناس في البلد ، وأحبوا هذا القاضي المصلح المحسن ، غير أنه لم يلبث أكثر من سبعة أشهر حتى مات وحزن لموته المندوب الإنكليزي وسائر أهل مدينته إلورن (طلب المندوب من الأمير عبد القادر أن يولي من إخوانه وأبنائه من يستوفي شروط القضاء ، فتم بعد ذلك تعيين ابنه محمد القاضي لمدينة أفن ، والقاضي محمد بيانتي ، والقاضي ألفايغور وأحمد وسعد وغيرهم بارك الله فيهم كما بارك في أبيهم وجدهم ، ولو لم يكن ولد للشيخ بيغوري غير محمود أو لو لم يكن له تلميذ غير أحمد بن أبي بكر لكفاه فخراً ، لذلك لا أستبيح لأحد من علماء زماننا أن يحتقرهم أو ينتقصهم وهم على هذا المستوى الرفيع ونحن مثل أقزام على الطرطور).

أخبار القرون
من أمراء مدينة إلورن

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَآلِهِ
 وَتَحِيَّهِ وَسَلَّمَ تَسْلِيمًا كَثِيرًا الْعَلِيمُ بِالْغُفْرِ وَالْأَسَدُ
 جَعَلَ الْمَقْرُوحِينَ خَيْرَ مِمَّنْ قَاتَلَهُمْ مِنْ أَشَارِ أَجْبَادِ الْمُنَافِقِينَ
 بِسْمِ اللَّهِ الْمَقْبُولِ مِنَ الْمُنْفَعِ وَالصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ عَلَى مَنْ
 مَرَّ جَلِيهِ نَسْمُو رَحْمَةً أَخَوِ الْأُمَمِ الْمَاضِيَةِ وَالْآخِرَةِ
 السَّالِوَةِ تَسِيدَةِ نَارٍ وَمَقَرِّ الْأَتَمِّدِ وَبَعْدَ قِيَمَةِ الْغَفِيرِ
 إِلَى اللَّهِ الْمُقْطَعِ الرَّحْمَةِ رَحِمَهُ أَخَذَ ابْنُ بَكْرٍ أَرْفَدَ
 خَطَرَهُ فِي قَلْبِهِ مِنْذَرًا أَرْفَدَ حَكَايَاتُ مَرْكَبِيَّاتِ
 إِفْصَاحِهِ هَذَا الْبَدِ الْعُورِ وَلَمْ يَنْدِرْ اللَّهُ حُصُولَهُ إِلَّا بِ
 هَذَا الْتَرْفَعُ لِمَا عَلِمَتْ أَزْوَاجُ الْأَشْرَارِ خَيْرٌ مِنْ كَلِمَةِ الْعَاكِفَةِ
 بِالْعَاثَةِ الْغُفْرِ وَتَسَاءَلُ كُنْ فِيهِمَا مَا أَخَذَتْ مِنَ الْفَقْرِ
 الْفَتْرَةِ مِنَ الْكُفْرِ بِمَا سَمِعَتْ وَفِي حَيْثُ مَعَ إِمْرٍ أَوْ مَا
 تَشْهَدُ بِهِ فِي الرَّمْعِ نَارًا وَرَبُّهُ تَرْبِيَّتًا حَسَنًا تَجْلُو
 لِقِيمِ الْفَتْرِ وَتَقْهَرُ أَهْلًا مَذْهَبِ الْوَيْجَارِ وَالْبَقْدِ
 وَتَسْمِيَةِ تَالِيَةِ الْفَتْرِ وَالْفَتْرِ فِي قَلْبِ الْوَيْجَارِ
 وَقَدْ رَأَيْتُ أَنْ تَقْسِمَ هَذَا الْكِتَابَ إِلَى مَقْدَمَةٍ وَعَشْرَةٍ

أبواب

صورة لأول صفحة من نسخة الكتاب بخط المؤلف مأخوذة من مكتبة تلميذه
 الحاج أبي بكر سقاماً . وهناك عدة نسخ من خط المؤلف أيضاً ببعض تغييرات
 يسيرة في كل نسخة قد قابلناها بعدة نسخ أخرى لتصحيح أعلام الأعجمية
 وبعض شروح من التلاميذ الذين قرأوا الكتاب على المؤلف ومنها نسخة المقدم
 إبراهيم سقاماً ونسخة الشيخ دسوقي السكوتي .

١٩١٢

عَشْرَ وَتَسْبِيحًا وَتِلْكَ صَلَاتُهُ وَسَلَامُهُ عَلَيْهِ وَرَجَّ
 زَ صِرَ أَمِيرًا سَلِيمًا زَادَ اللَّهُ بِقَاءَهُ وَلِيَّ عَالَمٍ
 الْوَاقِفِ عَلَى هَذِهِ الْهَيْئَةِ الْمُجْمُوعِ أَنَّهُ لَمْ أَفْتِدْ أَحَدًا بِهَا
 وَلَا لِسَمْعٍ إِلَّا أَحَدًا سَبَّحَنِي بِمِثْلِ هَذِهِ الْهَيْئَةِ الْمُجْمُوعِ
 فِي هَذِهِ بَلَدِنَا وَأَنَا هُوَ صِرَ مَا مَنَحَهُ اللَّهُ لِي
 وَلَهُ الْحَقُّ وَالشُّكْرُ وَمَا كَانَ مِنْهَا إِلَّا وَابًا لِمَنْزِلَةِ
 وَلَهُ الْحَقُّ وَمَا كَانَ خَطَايَايَ وَمِنْهُ وَأَسْتَغْفِرُ اللَّهَ
 مِنْهُ رَبِّهِ وَرَبِّ الْعَالَمِينَ وَصَلَّى اللَّهُ عَلَى سَيِّدِنَا
 وَمَوْلَانَا مُحَمَّدٍ وَآلِهِ وَرَحْمَةُ اللَّهِ وَسَلَامُ تَسْلِيمٍ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
 وَالصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ
 عَلَى خَيْرِ رُسُلِي
 وَآلِهِ
 وَتَقَرُّوا بِمَا كَانَتْ
 فِيهِ مِنْ مَوْجِبَاتِ
 رَحْمَةِ رَبِّكُمْ
 وَتَسْلِمٍ

١٢
 ١٩١٢

صورة لآخر صفحة من نفس الكتاب

بسم الله الرحمن الرحيم وصلى الله على سيدنا محمد وآله
 وصحبه وسلم تسليماً، الحمد لله العليم بالعيوب الذي جعل
 المؤرخين محبرين ما انمحي من آثار أخبار المتقدمين بتناول
 المقبول من المنقول ، والصلاة والسلام على مَنْ من أجله نشم
 رائحة أحوال الأمم الماضية والأقران السالفة سيدنا ومولانا محمد
 وآله وصحبه وسلم وبعد ، فيقول الفقير إلى الله المضطر إلى
 رحمة الله ربه ، أحمد بن أبي بكر أن قد خطر لي في قلبي منذ
 أزمان أن أؤلف حكايات في كيفية إقامة هذا البلد إلورن ، ولم
 يقدر الله لي حصوله إلا في هذا الوقت لما علمت أن فن التاريخ
 من فاكهة الفكاهات كان بالغاية القصوى ، أذكر فيها ما أخذت
 من النقل المبرأ من التكذيب وما سمعت فوعيت مع إيراد ما
 شاهدت في زماني عياناً ورتبته ترتيباً حسناً يجلو لعين الناظر
 رونقها ذاهباً مذهب الإيجاز والتهذيب وسميته أخبار القرون من
 أمراء بلد إلورن^(١).

(١) تعليقنا على خطبة الكتاب

قول المؤلف « جعل المؤرخين محبرين ما محى أو ما انمحي من آثار
 أخبار المتقدمين يتناول المقبول من المنقول » يحتمل أن يكون مقصوده
 تزيين المقبول من أخبار المتقدمين بالتاريخ لأن معنى حَبَّر الكلام
 حسنه وزينه إما تناوله بالتسجيل أو بالتأويل .
 ==

وقد رأيت أن نقسم الكتاب إلى مقدمة وعشرة أبواب يتلو بعضها بعضاً إن شاء الله تعالى .

==وله أخبار القرون من أمراء بلد إلورن يحتمل أن يكون مصدراً فيكون معناه الإقران بأمراء بلد إلورن والحروف ينوب بعضها عن بعض أو يكون أخبار جمعاً فيكون معناه أخبار الذين مضوا من أمراء إلورن وعلى كل حال فإن في نفسنا شيء من موضوع الكتاب ومضمونه نأخذ عليه المؤلف وهو أنه كتب عن الأمراء دون العلماء فكأنه ينحاز إلى الأمراء لنيل حظوظهم لو أنه كتب عن العلماء لكان أكثر فائدة لأنه أدرك الرعيل الأول منهم وتلقى من لدنهم العلوم فهو خير من يكتب أو يقرض الشعر في الموضوع ولكنه مع الأسف لم يفعل رحمه الله .

المقدمة في كيفية تسمية هذا البلد إلورن^(١)

ومما قيل في تسمية هذا البلد إلورن نظراً من خمائل الفيل
بالمكان ومعناه في كلام يوربا إلُو عَيْرِن أي بلد الفيل .

(1) تعليقنا على المقدمة أنه يؤخذ في هذه المقدمة ثلاث روايات :
الأولى : تسمية البلد لوقوعه تحت خمائل الفيل كما عند بعض الرواة .
الثانية : تسمية البلد بنشدة الرجل الذي ضل منه حديده فصار المكان
علماً لذلك .

الثالثة : تسمية البلد بمشخذ الحديد الذي يمر به الفلاحون كل يوم
ويشحذون هناك خناجرهم وسكاكينهم على حجر كبير يقال إنه
موجود حتى الآن بدار هناك ، هذا وقد استعمل المؤلف ضمير التذكير
للبلد كثيراً ثم ضمير التأنيث على أن البلد من الأسماء التي تذكر
وتؤنث وليس بها علامة التأنيث ، أما تعليقنا على الباب الأول في أول
من أقام بالبلد ففيه أقوال أيضاً ومن قائل إن أول من أقام بالبلد رجل
نوفاي صائد اسمه عيمينا ، وقائل ثان يقول إن أول من أقام بالبلد
رجل يرباوي صائد اسمه عميلا بمعنى شجر عيمي الكبير وتحرف إلى
عيلا أوتيلا ، وقائل ثالث أن أول من أقام به رجل جامع ابنته فحملت
منه وافتضح وفر من بلده إلى هذا المكان وأقام به واسمه
أوجواسيكوسي .

قائل رابع يقول إن لاديرن الجد الأعلى لمن يسمى أفنجا هو الذي أقام
بالمكان وصيره بلدا وتولى رئيساً عليه هذا الذي اعتمد سمويل جونسن
كاتب تاريخ يوربا ، ويؤخذ على المؤلف أنه لم يحدد تاريخاً معيناً لهذه
الحوادث تاريخاً بالقمرية ولا بالشمسية ولا نعرف السبب بل كان يعد
الأعوام والسنين سرداً عددياً غير مقيد.

وقيل سمي إلورن نظراً من نشدة ضالة الحديد به ومعناه في
كلام يوربا إلوإيرن لما قيل إن رجلاً ضل له حديد ولم يجده ولم
يزل يستنشده هناك ولذلك سمي المكان بذلك الاسم (مكان نشدة
الحديد الضال) ولكن الأول هو الأصح لملاءمته بما يذكر في
الباب التالي .

obeikan.com

الباب الأول

إقامة هذا البلد إلورن

ومما يذكر في هذه الحكايات أن أول من أقام بهذا البلد صائد يسمى عيلا وهو كان قبل إتيان رجل معروف باسم أفنجا لأنه لما سمع أفنجا بذلك الصائد انتقل إليه في موضعه ومكث معه .

وكان سبب مجيء أفنجا إلى ذلك الصائد يتعلق بأمر مهم إذ قد قيل إن ملك بلده المسمى ألافن أخرج له جيشاً ليقاتل به البلد المسمى إويري ، ومشى إليه وقاتلهم هو وجماعته حتى عجزوا ونوى أفنجا فرارا ، وشاور جماعته على هذا الفرار فمنعه جميع الكهنة على أن يحيوا له كل موتى جيشه فاغتر بهم وصبر حتى هزم جيش إويري وحين هزمهم سأل العهد الذي كان بينه وبينهم . وقالوا نحن قلنا لك ذلك لكي نثبت به فؤادك وهل ترى أحداً مات ثم أحى بعده وقال حينئذ لا أرجع إلى بلدي حياء من أهلها وثبت على ذلك هنالك حتى سمع خبر ذلك الصائد فانتقل إليه وحين جاء إليه خرج ذلك الصائد من داره وأنزله فيه وجلس

الصائد في مكان آخر ومنذ ذلك ضرب مثل بقولهم إن ضيفاً كبيراً نزل في دار عيمنلا ونزل عيمنلا في دار عتى ومعناه كنز الصائد .

ولم يزل أمر أفنجا يعلو ويسمع خبره كل من كان في ناحيته ويجيئون إليه أفواجاً ويجتمعون عنده ولم يزل البلد يكثر وينتظم حتى جاء رجل عالم اسمه صالح من بلد سوكونو نحو المغرب^(١).

(1) من تعليقاتنا على شأن أفنجا والشيخ عالم وسولايرو . تعليقاتنا على الألقاب :

أقول جاء في هذا الكتاب ألقاب أناس لم يعرف أكثر الناس أسماءهم العربية والإسلامية .

منهم الشيخ عالم أبو الأمراء ومنهم سولاير بربوة السنة ومنهم باكورنيس قبائل هوسا وعلوفادي رئيس الفلانيين. أما عولوفادي فلا أعرف اسمه أما الشيخ عالم فاسمه صالح .

أما باكو فاسمه عبده ، ولعله عبد الله أو عبد الرحمن أما سولايرو فاسمه أبو بكر .

واختلف الناس في من الذي جاء مع عالم أو قبل عالم من قبائل هوسا، هل هو غوبر أم غنبري حتى جاء سركي غوبر وسركن غنبري والله أعلم .

أقول : لقد روى المؤلف هذه الحكاية ناقصة وكمالها عند من يحكى القصة كالاتي :

==

==» «إن أفنجا كان ينتمي إلى الملك ألافن المسمى أبعودن ولما مات أبعودنُ نَافس أفنجا من له حق التولي وفشل لأنه لا يستحق ذلك عن طريق أمه التي هي بنت إيبودن ودون أمه لاديري فتمكن منافسه المسمى أوولكى من الاعتلاء على العرش فاغتصب أفنجا منصب القائد الأعلى لجيش الملكة بلقب آرى كَكنفوَ فرضى له الملك بذلك للتشفي والتخلص من نزاعه .

وكان من تقاليد هذا القائد أن يخرج للدفاع عن الوطن مرة في ثلاثة أعوام وأن لا يعود إلى الوطن من يوم خروجه إلا مفتخرًا إذا انتصر أو منتحرًا إذا انهزم خلال ثلاثة أشهر من يوم خروجه ولما حان موعد الخروج كلفه الملك أن يتوجه إلى قرية أويرى وهي منيعة لا تطاق . ولم يجد أفنجا بداً من التوجه إليها وخرج بشرونُ رئيس الوزراء مع أفنجا وكان بينه وبين ألافن شحنةاء وبغضاء ثم أرسل الملك وراه مددًا ليخالفه من خلفه فوقع القتال بينه وبين الجيش فانهزم أفنجا بعد قتل أكثر جنوده وجنود الملك التي فيها أخوه وأعيان البلد من أنصار الملك ولم يجد أفنجا مبررًا للانتحار وأرسل إلى الملك بالإناء الفارغ أنه يطلب فيه رأس الملك فلم يجد الملك أنصارًا فانتحر فعمل أفنجا على نقل العاصمة إلى إلورن فتوجه إلى الصائد المشهور هناك ليتقوى به انظر ص ١٨٥ تاريخ يورب .

لقد عاش أفنجا في مدينة إلورن ينتظر فرصة الهجوم على العاصمة التي هزمت وعجزت عن القيام بنفسها فضلاً عن أن تدافع عن غيرها . وقد ظهر للملك ألافنُ أعداء كثيرون من الداخل والخارج منهم أويلي في مدينة بوغن وقد أعلن هذا استقلال نفسه عن سيطرة ألافن فاتخذه أفنجا حليفًا .

== كما اتخذ في الآخرين حلفاء بينهم تحالف عسكري ضد الملك
الآفن وكان يطلب أن يستند إلى عالم مجاب الدعوة ليتقوى به تحالفهم
قبل أن ينقلب الأمر ضده أولهم توييجي الذي كان (بالى) قبلا على
مدينة أوبومشو وثانيهم أديغون الذي كان ملكا على مدينة أيكويي التي
تنزل بالدرجة من مدينة عويولي وثالثهم عوييلي الذي هو رئيس مدينة
بوغن إلى جانب أبناء بشرون نماغ الذين يطلبون من ينصرهم على
الانتقام من أهل عويو لأنهم قتلوا آباهم وتتبعوا آثار أبناءه للقضاء
عليهم في كل مكان وقد هاجم أحد أبناء نماغ مدينة إلورن مرة للقضاء
على نفوذ أفنجا ولما فشل تراجع .

هكذا كان الوضع السياسي والاجتماعي بين أفنجا وعظماء بلاد يوربا
قبل مقدم الشيخ عالم إلى إلورن وكان استجابة أفنجا بالعالم وأبناءه
أشد من المستجير بالنار لذلك تألب الجميع على الانتقام من حرب
الفلانيين فكانت وقعة أوغيلي ولكن شيخنا لم يذكر هذه الوقعة ولما
قتل أفنجا بيد أبناء العالم قام حلفاؤه للانتقام وأظن ظناً أن ما أشار
إليه الشيخ من أن الأمير عبد السلام دعا على جماعة أفنجا أن يتشتوا
في البلاد إنما هم الجماعة الذين تحالفوا بينهم تحالفاً عسكرياً ضد
الآفن ثم واصلوا تحالفهم على الفلانيين بعد مقتل أفنجا .

أقول : يؤخذ من كلام المؤلف ما يأتي :

أولاً : تحقيق القول بأن أفنجا سبق العالم إلى إلورن بأية حالة وأنه
عمل أولاً على تأسيس المكان ليصير بلداً أو قرية كبيرة وأن البلد لم
يزل يكثر أهله وينتظم أمره قبل مقدم العالم .

ثانياً : إن هذا العالم جاء من ناحية المغرب من جهات سوكوتو وهي
ناحية كبرى .

==ثالثًا : إن هذا العالم طاف ببلاد يوريا قبل إلقاء عصا ترحاله في إلورن غير أنه خاف منه الملك ألافن وأراد قتله فأعاتته ربة منزله المسماة إيالودى على الخروج فخرج حتى جاء مدينة إسِين ومكث بها ولما سمع الملك بخبره أرسل إليه من يغتاله فأغاثه رجل من أهل إسِين على الخروج واسمه عثمان الذي صار من أعوان عبد السلام قائداً للجيش اليرباوي حتى قتل في حرب أوشوبو حوالي ١٨٤٠م وحوالي ١٨٥٠م .

رابعاً : تحقيق القول بأن أفنجا هو الذي دعا العالم إلى إلورن ولعله دعاه ليتقوى به حين سمع أن الملك وراء قتله كعدو له فاستعان به « لأن عدو عدوك صديقك » وفيه بيان وأن أفنجا وجماعته كانوا يكرمون هذا العالم ويأتونه بالصدقات والهدايا والهبات رجاء دعاءه لهم .
أما قوله جاء من ناحية مغرب سوكوتو ففيه دليل على أن العالم ليس من أهل سوكوتو مباشرة لأن بناء سوكوتو كان بعد دخول العالم بلاد يوريا وذلك ١٨١٥م بناها محمد بللو ١٨١٥م وسكنها والده بسنتين قبل وفاته ١٨١٧م ولم تكن بلداً ولا قرية بل حلة أو محطة يلتقي بها الصيادون سنة ١٨٠٩م .

أما قوله « إن العالم لا يجوز له دخول بيت فيه الأصنام » كلام مقبول من هذا العالم ولكن المؤلف أوقف بهذا الكلام على الأثر حيث لم يكمله بالفعل وترك هل رفع أفنجا أصنامه فجاءه العالم أم لم يرفعها ولم يذهب إليه العالم والظاهر أنه رفعها ثم دخل العالم بيته لأنه كان عنده موضع الإكرام ومحل رجاء الدعاء بل الأرجح عندي أن العالم بل دعا أفنجا إلى الإسلام فأسلم ولو على كون إسلامه مزيجاً بالكفر لأن التعامل مع العالم وأولاد العالم لا يتم والرجل باق على الكفر==

==والمؤلف أتبع أمر زيارة العالم لبيت أفنجا بمجاورة ودية بينهما حيث سألّه عن أولاده وطلب منه استحضارهم إليه فتقبل عالم ذلك وأحضرهم وبقي كلام آخر وهي نقطة هامة في حياة العالم لم يتعرض المؤرخون لها وهي هل كان العالم يطوف هذه البلاد ومعه زوجته أم لا بل ترك زوجته في وطنه مع أولاده .

وهل حضرت الزوجة مع الأولاد عند حضورهم أم متى لحقت الزوجة بزوجها بقي الجواب رهناً على التاريخ والباحث عن التاريخ ولكن قد اشتهر على ألسنة أكثر الناس إن الذين حضروا أولاً كانوا اثنين فقط هما عبد السلام وأخوه شئت أما دانيال وأبو بكر فإنهما ولدا في إلورن لذلك كانا صغيرين عند وفاة العالم ولم يبلغا سن الرشد عند بناء الدولة وقيام الجهاد لذلك كله لم يتوليا على الإمارة وبقيت أمر البنت التي هي آسية أو عائشة قيل إنها ماتت صغيرة أو لم تتجب .

أقول : اشتهر في ألسنة كبار الفلانيين في مدينة إلورن أن الذين سبقوا العالم إلى المدينة كانوا تسعة لكل واحد منهم معطن وكانوا يصلون أمام منازلهم داخل أحجار مرصوفة وحرضهم العالم على بناء مساجدهم وكان رئيسهم جميعاً أولوفادي الذين سكن أريسا أولاً قبل سكنه إلورن على أنه فلاني مسلم وكان ترجماناً بينه وبين قبيلة يوربا وقبائل هوسا لذلك لا يصح قول البعض إن العالم كان يعلم الناس فكيف يعلمهم ولا يفهمون لغته ولا هو يفهم لغتهم إلى درجة التعليم والتدريس فما هو ذا يستعين بغيره في الوعظ والإرشاد أما قول المؤلف إن العالم وجد البلد كله ظلمة سوداء وهم كفار لا يعبدون الله إلا الأصنام ففيه غلوّ كثير لوجود ثلاثة أحياء مسلمة الحي الهوساوي برئاسة باكو وغوبر كلهم مسلمون الحي الفلاني برئاسة عولوفادي==

ويقال إن هذا العالم مشى أولاً إلى بلد أبومشو وأقام فيه ثلاثة أشهر كاملة ثم انتقل إلى كوهو وأقام فيه ثلاث سنين ومن كوهو سمع أفنجا خبره وأرسل إليه أن يزوره وجاء إليه العالم في بلده إلورن وأنزله في مكان البئر الذي كان اليوم في ساحة الأمير وكان يكرمه غاية الإكرام ويأتيه بالصدقات وجماعته إذ كان لهم ضيفاً. وكانوا على هذه الحالة حتى أن أفنجا أرسل إلى العالم يوماً يريد منه أن يزوره في بيته وقال العالم لا أمشي إليه دون دفع الأصنام التي عنده لأن العالم لا يجوز له دخول بيت فيه الأصنام . ثم بعد ذلك سأل أفنجا منه يوماً ألك ولد فقال نعم لي أربعة بنين وبنت واحدة (وسنذكر أسماءهم في ذكر أولاده) تركتهم في الدار وقال له أفنجا أحب أن ترسل إليهم وتأمروهم بالمجيء إليك هنا لأن الولد يجبر كسر الوحشة وقال فأرسل إليهم دبكب أبو جبر ثم جاءوا كلهم وأراه إياهم حين جاءوا وأنزلهم أفنجا وكانوا معه .

ثم لم يزل غبار هذا العالم يثور في كل النواحي حتى عند الفلانبيين أهل البقر الذين كانوا مع أفنجا قبل مجيء العالم .

= وكلهم مسلمون الحي البرناوي في أوكى سنة وكلهم مسلمون وقوله حتى توفي لست سنين في مجيئه وذلك حوالي ١٨٢١ م على ترجيحنا وعلى ترجيح غيرنا كان ذلك حوالي ١٨٣١ م .

وقيل إن رئيس هؤلاء الفلانيين رجل يسمى عولوفادى يتبع البقر وهو أول من أتى عند أفنجا من الفلانيين قبل مجيء كل الفلانيين وهو أيضاً أول من كان ينصر هذا العالم ويساعده على أمره وكان ترجماناً للعالم بين هؤلاء القبائل وهم يجتمعون عند هذا العالم وهو يأمرهم بالمعروف وينهاهم عن المنكر ويهديهم طريق الهدى ويعدلهم عن طريق الهوى ويأمرهم بالإسلام فيسلم من أراد الله إسلامه بيده لأنه وجد بلد ظلمة سوداء وهم كفار لا يعبدون إلا الأصنام .

وأعاظ ذلك جماعة أفنجا وصاروا ينكرون حال هذا العالم ويتآمرون في أمره وفي ذلك الوقت قتل أخو أفنجا المسمى إينرن نفسه حين فتح إناء السم وكان العالم على هذه الحالة من الأمر والنهي حتى توفى في ست سنين من مجيئه إلى إلورن فسبحان الذي لا انقضاء لدوام ملكه وخلف العالم أربعة بنين وبناتاً واحدة وهم عبد السلام وشئت ودانيال وأبو بكر وآسية .

الباب الثاني

في خلافة عبد السلام وهو من نص أخبار القرون للشيخ أحمد

اعلم أن من خلف هذا العالم بعد موته هو أكبر أولاده المسمى عبد السلام فهو طويل أحمر كثير الشعر .

وفي يوم خلافته يحبه بعض ويكرهه بعض وممن يحبه في ذلك رجل يسمى سولاييرو هو وجماعته في موضعهم أو كى سنة لأنه أول من آمن بأبيه قبل موته ولذلك أعانه على أن يكون أميراً عليهم والبعض يحب أن يكون من يسمى باكوا أميراً وهو من نسب هوسا ومن جاء مع أبيه من المغرب واتفق الأمر على أن يجعلوا عبد السلام أميراً كأول أمير للمسلمين فورث جميع أحوال أبيه في كل شيء ولم يزل يعامل أفنجا كما يعامله أبوه حتى سأله أفنجا يوماً أن يدعو له في إخراج الجيش إلى قرية شاو بالقرب من إلورن فأخرج له جيشاً وهزمهم وكان مع الأمير عبد السلام في البلد ثم لم تزل جماعة الأمير تكثر وتعلو ويأتيه الناس من كل ناحية وضائق الأرض بأفنجا وغاظه ذلك وصار

يتكلم للأمير بكلام من أضمر حسداً وعلم الأمير مكيدته وشمر هو وإخوانه على أن يقاتلوا أفنجا وأرسلوا إليه بالقتال معه وأخرج لهم أفنجا جيشاً وقاتلهم وقاتلوه وهزم جماعة الأمير جماعة أفنجا وحرقوا بيوتهم وحين رأى أفنجا ذلك ألقى نفسه في النار حميَّة ومات فيه وصار رماداً ومنذ ذلك كنى أبناؤه بكناية الرماد إِبَارُوا ومعناه آلة ماء الصباغة وقال جيش أفنجا لا يعلمون ما حل به وهم خارج البلد ثم رماهم الأمير بدعوة عليهم أن يتشتتوا في كل قرية ولا يعلمون جيشاً يتوجهون معه وكان الأمير على هذه الحالة في دولته وملكه وكثرة جماعته يقيم الدين كما يقيمه أبوه حتى لم يكن أحد يقدر على رد أمره إلا هذا الرجل المسمى سَوَلَابِيرُو الذي قد نما ذكره وهو يتكبر ويكره كلام الأمير حتى صار يحدث العوائد التي خالفت الشرع وأمر الأمير جماعته أن يرقبوه وفعلوا كذلك ووجدوا ما قيل صدقا وكانوا على ذلك حتى حدث جيش عَوْفَا أَوْرُو وأخرج الأمير إليهم جيشاً ليقاتلهم وذلك البلد نسب إِبُومَنَا قرب بلد لافيحي وهزمهم جيش الأمير في ثلاثة أيام ثم أرسل إلى جيشه أن يتوجهوا إلى بلد إِكرون فمشوا إليهم وهزموهم في سبعة عشر يوماً من نزولهم هناك وحينئذ رجعوا إلى البلد ثم قام سولابيرو بالتكبر وقال الأمير لم يزرني جيشك حين رجعوا فأمرهم الأمير أن يزوروه وكذلك الأمير يزوره بنفسه ولا يزور الأمير ثم أمر

الأمير فرسانه أن يديروا حواليه ويهددوه لكي يترك التكبر والعوايد التي خالفت الشرع ونهاه الأمير عن ذلك ولم يقبل أمر الأمير فأخرج إليه الأمير جيشاً وتلقاه جماعة سولاييرو وقتل يومئذ وقيل قتل بين يدي رماة الحجارة لكن مدة مقاتلة الأمير مع سولاييرو كان سبعة أشهر ثم كان الأمير في ملكه ودولته بعد موت سولاييرو حتى توفي بعد ثلاثة عشر عاماً من خلافته فسبحان الذي لا يموت وخلف بعده سبعة أولاد ذكور هم خمسة أولهم محمد سي ري وزبير وعلي بسا عبد القادر عيدي ابن أبو بكر غاتا .

من تعليقنا على أمر عبد السلام جملة واحدة ، ونوجز تلك الحقائق فيما يأتي حسب ما جاء في هذا الباب من هذا التاريخ^(١):

(1) تعليقنا على هذا الباب كله جملة واحدة .

جزى الله المؤلف خيراً فإنه ترك لنا في هذا الباب مصباحاً ضئيلاً ينبثق منه بصيص من سيرة عبد السلام بن صالح ومؤسس الدولة الإسلامية في مدينة إلورن التي هي جزء من بلاد يوربا وفي هذا الباب ما يحلو وما يمر أو ما يمدح وما يقدر وهكذا يكون التاريخ إذ قد برزت الحقائق التاريخية برأسها عن طوعية من غير إجبار وإكراه فإن الحقائق إذا قويت فإنها تظهر بنفسها في كل حال ويستطيع الإنسان أن يبدل كلمة الخليفة إلى الحقيقة في بيت شعر الشاعر العربي الجاهلي زهير حين قال :

ومهما تكن عند أمري من حقيقة وإن خالها تخفى على الناس تعلم

أولاً : إن عبد السلام أكبر أولاد العالم خلف أباه وكان يحبه بعض الناس ويكرهه البعض وكذلك شأن كل إنسان عند تولية الحكم أو الرئاسة .

وسمى المؤلف اسم من تزعم جناح الموافقة والرضى فنصر عبد السلام وأعانه على التولية وهو سَوْلَايِرُو رئيس قرية أوكى سنة كما ذكر اسم من ترأس المعارضة والمنافسة ونازع في الأمر ولكنه مغلوب عليه وهو بأكو رئيس قبائل هوسا ، ولم يقل المؤلف شيئاً عن موقف الفلانين ورئيسهم عُولُوْفَادِي والأرجح أنه يوافق للعصبية .
ولم يقل المؤلف شيئاً عن موقف أفنجا الرئيس العام للقرية الذي كان يريد عرش بلاد يوربا .

هل وافق على تولية عبد السلام أو خالفه غير أن المؤلف ذكر أمرين متناقضين بعد التولية أحدهما أن أفنجا سأل عبد السلام أن يخرج له جيشاً إلى شأواً وأن يدعو له بالنصر في هذا الجيش فتم ذلك كما أراد أفنجا وبصرف النظر عن هذا الأول ننظر إلى الأمر الثاني ونقول : ثانيهما : أن أفنجا ضاقت عليه الأرض برحبها واغتاز من أمر الأمير عبد السلام وصار يتكلم بكلام من أضمر حسداً وعلم الأمير مكيدته وشمر عن ساعد الجد هو وأنصاره على أن يقاتلوا أفنجا وقتلوه فانهزم أفنجا وأضرم جيش الأمير ناراً على بيوت جماعة أفنجا حتى احترق فيها فصار رماداً . اهـ . فترجح بذلك أن أفنجا لم يكن موافقاً ولا راضياً على تولية عبد السلام بعد وفاة أبيه ومن ثم ظهرت العداوة والبغضاء بينهما فانتهى الأمر إلى القتال وحرق أفنجا الذي دعا العالم وأولاده إلى المدينة وكان يكرمهم ويأتيهم بالصدقات والهدايا أول الأمر .

ثانياً : ذكر المؤلف أن الأمير عبد السلام صار بعد تدمير أفنجا عظيماً في ملكه ودولته وكثرة جماعته يقيم الدين كما يقيمه أبوه حتى لم يبق في المملكة أو في الدولة من يخالفه ويرد حكمه غير سولابيرو الذي قدمنا أنه تزعم جناح التأييد لتولية عبد السلام بعد وفاة أبيه صار يتكبر ويكره كلام الأمير وصار يحدث العوائد التي خالفت الشرع

من تعليقنا على أمر عبد السلام جملة واحدة : ولكن المؤلف لم يذكر واحدة ولا اثنتين كشاهد من تلك العوائد التي خالفت الشرع هل ارتد سولابيرو عن الإسلام وعبد الأصنام وهل ترك الصلاة والصيام ومنع الزكاة أم منع المساجد أن يذكر فيها اسم الله حتى استحق أن يقاتل لإعلاء كلمة الله وهو من أنصار العالم وعبد السلام في أول الأمر وكذلك لم يذكر المؤلف أمراً من الأمور أو الأوامر التي يردّها سولابيرو من أوامر الأمير وإنما قال المؤلف إنه يتكبر ويحدث العوائد التي تخالف الشرع وأمر الأمير جماعته أن يراقبوه وراقبوه ووجد وإما قيل صدقا فنهاء الأمير ولم ينته فأخرج عليه جيشا وقاتله به في مدة سبعة أشهر إلى أن قتل الرجل على أيدي رُماة الحجارة وكان الرجل أول من أُمِنَ بالعالم وأول من نصر عبد السلام وقد أخذوا الرجل بالظنة ولم يأخذوه بالبينّة والنبي يقول « ادروا الحدود بالشبهات » وإذا كانت تصرفات الأمير عبد السلام في شأن أفنجا وشأن سولابيرو غريباً مخالفا للعقل والشرع وهو ليس من علماء الشريعة ، أفلا يكون استحسان المؤلف لهذه التصرفات أغرب ومخالفا لشريعة الإنسانية؟

تزيين الكلام فيما بين أفنجا وسولابيرو وعبد السلام أحسن ما قيل في سبب مقتل أفنجا

إن من عادة كفار يوربا إقامة عيد الغول مرة في كل سنة ويستمر أياماً وكانوا يقيمونه في عهد الشيخ ولم يعترض عليهم .
وحدث بعد تولية عبد السلام أن أقام اليرباويون عيدهم فنهاهم جماعة الأمير أن لا يتجاوزوا حدودهم فتجاوزوها بحجة أن البلد بلدهم والعادة عادتهم فهاج الطرفان وحدث القتال .
ولعل هذا هو الذي اعتبره شيخنا سبب غيظ أخي أفنجا الذي تحسّى السم ومات فصار أفنجا يتكلم بكلام من أضمر السوء فأخرج الأمير جيشاً قاتله به فقتله . أقول إن في الحلال حراماً من ذلك قول النبي : « أبغض الحلال عند الله الطلاق » وليتهم لم يقتلوا أفنجا بمثل هذا ، وإن كان كافراً فقد عاش مع أبيهم عالم على كفره ست سنين ثم إنه هو الذي دعا أبناء العالم إلى البلد وكانوا يأخذون منه الصدقات وهو كافر .

أحسن ما قيل في مقتل سولابيرو

إن سولابيرو ذهب بجيش إلورن كله لحرب مدينة أيكويي ولما شعر صاحب أيكويي بالهزيمة أرسل سراً إلى عبد السلام

ليكيف سولابيرو عن القتال ليدخلوا في الصلح فأرسل الأمير ولكن سولابيرو قائد الحرب امتنع عن الكف فأمر الأمير من يواليه من الجيش أن يرجعوا فرجعوا فبقي سولابيرو وأنصاره حتى تم له النصر ، فلما رجع أخرج الأمير إليه جيش ولعل ذلك معنى قول شيخنا إن سولابيرو صار يتكبر ويفعل ما يخالف الشرع .

أقول : يقول النبي ﷺ : « أبر البر أن يصل الرجل ودّ أبيه » وقال شيخنا إن سولابيرو أول من آمن بالعالم وأنه أول من أعان ابنه عبد السلام على أن يكون أميراً وكان يحبه يوم ولايته حين يكرهه باكو وجماعته الهاوسيون . وليته لم يخرج الجيش على سولابيرو رئيس المسلمين في أوكى سنة ويشتت شملهم ثم يقتله .

ولكن قاتل الله حب الدنيا رأس كل خطيئة ، مثل الذي حدث بين أبناء معاوية بن أبي سفيان وأبناء علي بن أبي طالب حتى كان قتل الحسين بن علي ، على يد يزيد بن معاوية .
انتهى تعليقنا على الباب الثاني ويليه الباب الثالث من نص المؤلف .

obeikan.com

الباب الثالث

في خلافة الأمير شئت^(١)

وهو من نص أخبار القرون للشيخ أحمد
أما الذي كان خليفة بعد الأمير عبد السلام فهو شقيق شئت
وهو أحمر متوسط مهاب عالم كثير إخراج الجيوش وليس من
أمرأنا من هو أكثر منه إخراجاً للجيش كما ستراه إن شاء الله .
وأول إخراج جيشه جيش كنلا قرب بلدنا إلورن أرسل إليهم
وهزمهم ثم جاء إليه رجل يسمى أوجوعيكُن من بلد عويو وسأل
من الأمير أن يخرج له جيشاً إلى عوتيفن وطرده جماعة عوتيفن
فرجع ولم يقدر على الدخول إلى البلد حياء منه ثم ولى الأمير
على الجيش رجلاً اسمه دوسى كان من جماعة باكو ثم طرده
جماعتهم فمات فولى مكانه علياً وكان من جيش دوسى وأخرج
له جيشاً إلى بعد بوغن قرب عويولي بها رجل يسمى أفنكو الذي
هو امرؤ سيئ الأخلاق فقاتله حتى هزمه علي وأخذه ورجع به

(1) هذا من نص المؤلف وكان مكانه بأعلى صفحة في أول سطر .

إلى البلد ثم بعد ذلك طلب علي إخراج جيش له ليقاقل فقال الأمير لم يبق إلا عوتيفن فمشى إليه علي أيضاً ومعه رجل آخر فارس اسمه أجنكو ثم رجل آخر اسمه يلما وكان أميراً للجيش الفلاني لأن يلما هذا جاء من بلد أريسا في زمن الأمير شئت فمشى إلى تلك عوتيفن وطرده جماعة عوتيفن واغون ثالثاً لأنهم يتقون بجماعة بربا ثم جاء جيش بربا يقدمهم رئيسهم المسمى أكوكو وتلقته جماعة إلورن في مكان اسمه باكاتا⁽¹⁾.

(1) تعليقاتنا على خطبة أمر الأمير شئت وهو الأمير الثاني .

المطلوب من كل دولة أن تستعد لحماية نفسها بالأسلحة والجنود وأن يقاتل إما للهجوم أو للدفاع وذلك من طبيعة كل المملكة والدولة أما الجهاد في الإسلام فإنما هو للدفاع لا للهجوم ومن المفاهيم الخاطئة أن يظن بعض الكتاب المسلمين أن الجهاد في الإسلام إنما هو لإقامة الدولة فيعتبرون القيام به فرضاً عليهم ويعدونه فخراً ومجداً لدينهم فيفتحون باب النقد والقدح لأعداء الإسلام أن يقولوا إن الإسلام دين الإكراه والإرغام قائم على السيف لا على السلام وأن محمداً أخذ السيف بيده اليمنى وأمسك القرآن بيده اليسرى فصار يقول لكل إنسان أحد الاثنين إما قبول السلام والقرآن وإما أن نقطع رأسك ويديك بالسيف ويظهر أن شيخنا أحمد بن بكر الفلاني على مثل عقيدة أولئك الذين يحسبون أن الجهاد في الإسلام مجد وفخار أو الذين لا يعلمون ما يقول الأعداء عن الجهاد في الإسلام .

==

ونزل الأمير يومئذ في مكان يسمى إتاكوديما تحت الشجرة
المسماة أبام فهزم جماعة الأمير شئت جماعة أكوكو مع هؤلاء
الجيش عوتيفن بقدرة الله الواحد القهار وقتل أكوكو يومئذ ولكن

==إذا كان قد وردت آيات في القرآن أو أحاديث في السنة تدعو
المسلمين إلى الجهاد في سبيل الله فإن من الخطأ أن نفسر كلمة الجهاد
دائماً بمعنى القتال مع أنه يكون بمعنى بذل المال ونشر العلم ونصرة
المظلوم والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر أما الجهاد بالسلاح فله
في الإسلام شروط مدونة في كتب الشريعة فالمسلم الذي مشى على
الشرط فهو برىء من اللوم مأجور من الله أما المسلم الذي خالف
الشروط فالإسلام برىء منه وهو مسئول عن نفسه رهين بما كسبت
يده .

ولقد رأينا فيما كتب شيخنا عن أمراء بلد إلورن من كثرة إخراج
الجيش بالتتابع والاستمرار ولم يكذ يذكر عملاً لأي أمير في الدعوة
إلى السلام ونشر العلم وفعل الخيرات وترك المنكرات غير إخراج
الجيش والقضاء على كل من خالفهم وتكبر عليهم ولو كان من أخلص
أصدقائهم المحبين لهم والمؤيدين لإقامة دولتهم ولم يذكر المؤلف أن
هؤلاء الأمراء طبقوا شروط الجهاد قبل إخراج الجيش ولكننا علمنا أنه
لا بد من تقديم شروط الجهاد قبل إخراج الجيوش لأن الشيخ نفسه أشار
في قوله مرة (إن أهل عوفا نقضوا الأمان ففي ذلك دليل على سبق
الدعوة والدخول في الذمة) .

قاتله رجل يسمى دن بويو من جماعة الجيش غنبري ومات ذلك دن بويو في ذلك اليوم وفي ذلك اليوم ولد أميرنا ماما الذي سنذكره فيما يأتي ، ومن إخراج جيشه أيضاً جيش عَفَنُ عباربا لما وصل إليهم هزمهم وسلبهم ثم أرسل إليه الأمير شئت أن يرجع حين سمع أن جيشاً يأتي من أبادن وذلك الجاني بالجيش رجل اسمه أولويولي حتى مشى إلى بلد أوشوبو ليقاتل جيوش الأمير وتلقوهم ووقعت الهزيمة لجماعة علي وطردها حتى قتل من جماعته نحو أربعة ملوك كاولوبو وعولوبا مع إيليسى مع لتيجو وأخذ يومئذ عبد الأمير المسمى جنباً غير أنه نجا بإعانة أحد أحاباه .

أما ما غنم المسلمون فرجل مسمى عَجوبافن أخذ أسيراً يومئذ ثم رجع به الجيوش ثم جهز الأمير جيشاً أيضاً إلى إيكويي وولى عليهم فارساً من فرسانه المسمى أجاناكو فهزمهم أجاناكو ورجع إلى البلد ثم بعد ذلك جهز الأمير جيش بلد دوفين وولى عليهم أمير جيش غنبري علي وقاتل أربعة بلدان إدوفين مع عواتن وعسبا وعوسى وآمن منهم إدوفين مع عوسى وهزم القبائل ثم انتقل إلى تجي مع إكولي فهزمهم ثم انتقل إلى قبيلة يابا وبلدهم

المسمى أتابيج وهزمهم ثم بعد ذلك مرض مرض الموت ومات
ورجعت جميع الجيوش بسبب ذلك فصار الأمير شئت ثابتاً في
ملكه ثم بعد ذلك توفي في ستة وعشرين عاماً من خلافته
فسبحان من لا انقضاء لدوام ملكه وأخلف نحو سبعين ولداً ذكوراً
وإنثاً أولهم علي محمود ينما وذو القرنين وإبراهيم ومحمد ثاني
وإسماعيل وشعيب وسليمان ومحمود وبايرو وسعيد..... إلخ .

obeikan.com

الباب الرابع

في خلافة الأمير زبير

هو الأمير الصالح العادل مقيم الدين ومن قصته أنه أول من منع الأصنام وأحرقها بالنار في المدينة والبوادي وهو ابن الأمير عبد السلام ولم يكثر له إخراج الجيش وأول إخراج جيشه أوبري في ثلاث سنين من خلافته وولى عليهم أمير الجيش الفلاني عثمان فمشى إليهم وهزمهم أمير جيش غنبري الذي كان في جماعة الجيش الفلاني ورجعوا إلى البلد ثم أخرج جيشاً إلى عوريموي وهو الجيش الأول بهم ولم يهزمهم لأنهم آمنوا وأعطاهم الأمان ثم رجعت الجيوش ومات الأمير زبير في ثماني سنين وأربعة أشهر من خلافته فسبحان من قهر الخلائق بالموت وأخلف أولاداً نحو ثمانية عشر ذكوراً وإناثاً وأول أولاده عبد السلام الملقب ماما و خليل ومحمد علي غيا والبخاري وإلياس وكيراغ ومحمود وشعيب الملقب بأو وإبراهيم وبلكح^(١).

(1) تعليقاتنا على هذا الباب أن الأمير زبير كان له شهرة واسعة وقد مدحه علماء مدينة إلورن في زمنه وله أيضاً صلة ومراسلة بينه وبين علماء مدينة كانو ومدينة سوكونو. وقصائد مدحه بها أولئك العلماء .

obeikan.com

الباب الخامس

في خلافة ابن عمه علي بن شئت

وهو الأمير العاقل الصابر القاهر فوق الأعداء مهاب عند كل من رآه متوسط الخلق ليس بقصير ولا بطويل ومما حدث في زمنه أن أهل إلاح تفرقوا وجاءوا الي البلد إلورن وسببه أنهم يتقاتلون بينهم ثم خرق أهل أوبومشوا مع رئيسهم عوتنلا ثم بعد ذلك أخرج إلى إبرا (وهي المعروفة اليوم ياوكني) وذلك الجيش مجمع عليه أهل إلورن وأهل إبادن وأهل بدا لكن أهل بدا هم ذوو الجيش العظيم وهزم بعض جيش إبرا ثم رجع الجيش إلى البلد ثم بعد ذلك أرسل أمير بدا إلى أميرنا على أن يعينهم بالجيش وأرسل الأمير أجيج عبد الله بن عرييلي أن يعينهم في جيش أيجيروا وقبل وصولهم هزم أهل بدا بعضاً من ناحية الأهل أيجيروا هزم أجيج عبد الله أهل أيجيروا في يومين من مجيئه ثم رجع جيش الأمير علي ثم بعد ذلك حدث قتال أهل أضاح حين قالوا إنهم لا يتبعون أهل إبادن إلا أهل إلورن وغاظ ذلك أهل

إِبادن وأرسل إليه الأمير بالجيش وولى عليهم أيجيروا عبد الله
أيضاً والتقوا في إكرون ووقع لأهل إبادن وقعة حتى هزمهم
جيش لجيم وقتل يومندا ضوري وهو رئيس رؤساء أهل إبادن ثم
أدرك جماعة أجيح رجل من عوبور عيفن من أهل إبادن وهزم
جماعة أجيح وطردهم ثم رجع الجيش إلى البلد ثم بعد ذلك
جهز الأمير جيشاً إليهم أيضاً وولى عليهم أبا بكر أميراً من أمراء
الجيش غنبري الملقب كرامة ومشى بجماعة الجيش حتى وقفوا
لحي بلد عوفا لأن كل النواحي من إبادن إلى أوفاء عورو قضيين
عهودهم وكان جيش الأمير في عوفا مدة طويلة نحو سبعة عشر
عاماً ثم هزمهم أمير الجيش أبو بكر بقدرة الله الجبار ثم أقام بعد
ذلك عامين مع ثلاثة أشهر بعد هزيمة أهل عوفا (١٨٨٤م) ولم
يرجعوا حتى مات أمير المسلمين علي من يشد ثلاث وعشرين
فسبحان الحي الذي لا يموت وأخلف أولاداً نحو مائة وعشرين
ذكوراً وإنائاً أول أولاده سليمان إلخ .

الباب السادس

في خلافة الأمير عبد السلام الثاني

هو عبد السلام الملقب ماما ابن الزبير بن عبد السلام فهو أمير أسود (لأن أمه من بلاد بابو في بلاد يوربا) .

متوسط شجاع مهاب سخي فاق غبار دولته في كل ناحية من النواحي لكنه قليل العمر في الخلافة ولم يخرج جيش بل أوقف الجيش بين الكفار وعمل باجتهاده على إطفاء جمرة أحقاد كل كفار واستفتح سداد طرائق التجارة التي سدها تجدد المحاربة مع الكفار وفي زمان مات أمير الجيش كرامة سنة واحدة خلت من خلافته وبعد موته رجع كل جيوشنا من بلد عوفا إلى البلد حين أرسل إليهم الأمير ماما بأنه يحب أن يرجعوا إلى البلد بعد ما قال النصراني المسمى باو حين جاء بلدنا كما مشى ذلك النصراني إلى جيوش إبادن أن يرجعوا إلى بلادهم فرجعوا وأصلح ما كان بيننا وبينهم من أسباب العداوة والحرب وبعد ذلك أخذ أميرنا ماما في الأفعال الممنوعة في الشريعة كبيع الأحرار وتقوية الظالم على

المظلوم والإعراض عن إزالة شكوى المظلوم حتى مات في أربع سنين من خلافته وفي سبب موته شيء كبير لم نشتغل بذكره خوفاً من التطويل وصون اللسان بالإمساك عما شجر بينهم غير أنه قتل في حرب المملكة رحمه الله وأخلف نحو خمسة وعشرين ولداً ولكن قتل أكثرهم يوم قتله فسبحان الذي تعزز بكبرياء الواحد في ملكه^(١).

(١) تعليقتنا على هذا الباب

صدق سلفنا الصالح الذين قالوا (طلبنا العلم لغير الله فأبى العلم إلا أن يكون لله).

لقد ظهر في هذا الباب حكمة شيخنا أحمد بن أبي بكر فيما فعله من عدم ذكر مساوئ الأمير الأول عبد السلام فأعرض عنها كأنه لا يعرفها، ولكنه لقوله صون اللسان والإمساك عما شجر بين المتقدمين ، ومع ذلك لمح إلى شيء يسير من تصرفات الأمير ماما من الأفعال الممنوعة في الشرع كبيع الأحرار ... هذا يدل على شجاعة الشيخ أحمد وتصريحه بالحق ، جزاه الله خيراً عنه وعفا عنه عما سلف وفرط .

أما قوله أصلح النصراني ما كان بين المسلمين وبين الكفار من أسباب العداوة والحرب ١٢١هـ فليس مفهوماً إذا كان هذا السبب لنشر الإسلام أما إذا كان السبب للملك والدولة والتنافس عليهما فمفهوم .

الباب السابع

في خلافة سليمان بن علي بن شئت

فهو أمير أحمر طويل حسن القامة صابر على كل الأمور لين القول والفعل أقل إخراج الجيش لأنه لم يخرج جيشاً إلا ثلاثة جيوش .

وأول إخراج جيش بحر المسمى عوتن إلى أهلها وولى عليهم أجيحا علي ومشى إليهم والتقوا معهم وأدركهم النصارى ورجعوا بغير هزمهم نحو عشرة أيام ثم أخرج جيشاً أيضاً إلى بلد عوريموبي التي تقدم ذكره في الباب الرابع وولى عليهم أمير الجيش يوربا اسمه علي الملقب ناكوجو ومشى إليهم ورجعوا مطرودين وفي هذا الجيش مات أمير الجيش غنبري المسمى آدم ابن أبي بكر كرارة رحمة الله عليه وسبب طردهم أن أهل عورموبي تقووا بالنصارى ورجعوا نحو أربعين يوماً ثم إخراج جيش هذا البلد إلى مكان المهضاب المسمى يكدى لتتلاقى هناك مع النصارى والأمير بنفسه خرج ذلك اليوم ورجعنا مطرودين في

ثالث يوم في ثلاثة عشر من شهر رمضان وانقضض البلد يومئذ
حتى خرج الأمير سليمان إلى مكان من بواديه المسمى عوغيدي
وشتت كل البواقي من الجماعة في كل ناحية ثم بعد ذلك رجع
الجماعة كلهم ناظمين كما نظموا في سادس يوم وهذا آخر
جيوش بلدنا إلورن فيما نقل ونعلم والله عليم بكل شيء .
وأما أبنائوه الذين اشتهروا من الذكور وأولهم محمد وورو
ذو القرنين وإسحاق ويوسف إلخ .

الباب الثامن

في ذكر أسماء من ولى إمارة الجيش من أمراء الجيش الأربعة

أول من كان أمير الجيش من الفلانيين فهو رجل مسمى جنكو
ثم أطبا ثم يلما ثم غيا ثم عثمان ابني علوفادي ثم تفيد ثم
عبد الكريم عدو ثم خضر عوبون دي ثم أميرنا اليوم زبير
ابن عثمان بن علوفادي .

والثاني من الحوساويين فهو رجل يسمى دُوسَيَّ ثم علي ثم
سَرَكَنْ غوبر ثم عثمان غير أنه عزل عنه ثم أخوه أبو بكر كرامة
ثم ابنه آدم الذي قدمنا ذكره بأنه مات في جيش عورموبى ثم أخوه
كبدو ثم ميغنين غير أنه مات في خامس يوم من ولايته ثم أميرنا
اليوم شعيب الملقب جَمْرُوغُو .

الثالث من البربا فهو يوسف ابني عيلي غو ثم ابنه علا هو ثم
أبو بكر غرب ثم علي ناكوجو غير أنه عزل ومات في بلد
عوبومشو ثم أميرنا اليوم بدماصي .

الرابع من الملويين فهو عثمان أجكويي ثم عولومدا ثم
الاحوسا ثم عكابا ثم سوفو الذي في مكان أوكي كوري ثم
يوسف ثم ابنه بخاري ثم أحمد غير أنه عزل من ثم أميرنا اليوم
عجبي .

الباب التاسع

في ذكر أسماء الوزراء

تحت كل واحد من أمراء الجيش الأربعة فأول من كان وزيراً
من عند أمير الجيش فلاني مَغَاجِي يَبَ وَمَغَاجِي عُوكِي أُوَعْتَن
وَعَجْنَاكُو وَمَغَاجِي بَابُوكُو .

الثاني من عند أمير الجيش غنبري أَجَح مع سَرُكِي غُورُ
وَكُورِي أَمِيد ومجداد ومِيَاكِي وباري .

الثالث عند أمير الجيش يوبا مَغَاجِي زِين وَمَغَاجِي كَلَب
ابن نا.

الرابع عند أمير الجيش علي مَغَاجِي عُوْجُوْعِيْكُنْ وَسَارُومِي
وَعُوْغِدِي وَأَلُوبَن وعماباني وعاربي وِبَبَاسَالِي .

oboi.kan.com

الباب العاشر

في ذكر من كان إماماً من الأئمة الفلانيين والقضاة

اعلم أن أول من كان إماماً من الفلانيين هو إمام بيشاني ثم خضر بيشاني ثم صالح ثم بلو ثم إمامنا اليوم عتيق ، وأما من كان أول أئمة ملي هو إمام غرب ثم أخوه ثم صالح مسنبا ثم أحمد ثم إبراهيم ثم إمامنا اليوم عبد القادر .

وأول من كان قاضياً من القضاة أبو جلالين ثم جلالين ثم أبو مصطفى ثم مصطفى ثم عثمان أج ضضرى ثم أحمد عونبدو ثم محمود ثم قاضينا اليوم يوسف .

الحمد لله رب العالمين هذا آخر ما قصدت جمعه فقد تم يوم الاثنين لاثني عشر خلت من شهر ربيع الأول في السنة الثلاثين وثلاثمائة وألف من الهجرة النبوية ، على صاحبها أفضل الصلاة والسلام وفي الميلاد المسيحية اثني عشر وتسعمائة وألف في زمن أميرنا سليمان .

وليعلم الواقف على هذا المجموع أنني لم أقتد أحدا فيه

ولا سمعت أن أحداً سبقني بمثل هذا المجموع في تاريخ بلدنا
هذا إنما هو مما منحه الله لي وله الحمد والشكر .

فما كان فيه من صواب فمن الله ولله الحمد وما كان من خطأ
فمني وأستغفر الله ربي ورب العالمين وصلى الله على سيدنا
محمد وآله وصحبه وسلم .

هذا آخر الكتاب ويليه خاتمة في تعليقنا على ما يكمل
الموضوع .

تكملة الكتاب

لقد جرت العادة أن تكون خاتمة لكل مقدمة على كل كتاب لهذا رأينا أن من واجبنا تكميل أو تتميم بعض أمور لا بد منها وهي كالآتي :

التكميل الأول

مات الأمير سليمان بن الأمير علي بن الأمير شئت بعد أربعة وعشرين عاماً من خلافته وذلك عام ١٩١٥م وتولى بعده ابن عمه شعيب الملقب باو وكان محبوباً عند جمهور الشعب لأنه كان ذا العطايا والهبات كما كان محبوباً عند الحكام الإنكليز لكثرة هباته وعطاياه لهم أيضاً في شدتهم وحاجاتهم عينه الحاكم العام لوغاد أميراً على المدينة ومكث خمس سنوات ومات ولما مات ١٩١٩م اختار الحاكم كليفورد ابنه عبد القادر ليتولى بعد أبيه الذي لم يلبث طويلاً في التولية فلبث الأمير عبد القادر أربعين عاماً في الإمارة ثم توفي ١٩٥٩م فتولى بعده ذو القرنين ابن محمد بن شعيب ولا زال ذو القرنين بن محمد حتى الآن أميراً وقد تولى بتعيين أحمد بللو رئيس وزراء شمال نيجيريا السابق .

هذا وقد مَنَّ الله علينا أن نكمل ما بقي من أخبار علماء إلورن في كتاب سميناه لمحات البلور في مشاهير علماء إلورن وما بقي من أخبار الحروب التي قامت بين الفلانيين واليرباويين أوفيناه في كتابه اسمه نسيم الصبا في أخبار الإسلام وعلماء بلاد يوربا وكذلك ما لزم علمه من أخبار الإسلام بنيجيريا عموماً في كتاب سبق أن نشرناه تحت عنوان الإسلام في نيجيريا وعثمان بن فودي وعلى من أتى بعدنا أن يكمل ما نقص من عندنا لتمام العلم والمعرفة وسأل الله أن يزيده علماً وينفعنا بما علمنا وينفع المسلمين به في سائر الأنحاء . وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم .

ملاحظة :

تركنا سرد أسماء أبناء الأمراء لأنها لا لزوم لها اليوم في رأينا ، ومن أرادها فليرجع إلى مكانها .

النور المصون في أخبار أمراء إلورن
جمع وترتيب
كاتب وثيقة الأمير عبد القادر رحمهما الله
عليها تعليقات تكميلية

يحتوي على أوراق في تركة الإمام بيثاني وأخرى في تركة الإمام
عتيق تتضمن أخبار أمراء إلورن إلى أيام الأمير سليمان
فجمعها كاتب وثيقة الأمير عبد القادر في أسلوب
عصري ولكنه لم يسمح بكتابة اسمه

obeikan.com

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله الذي يفضل من يشاء بفضلته والصلاة والسلام على
أفضل أنبياء الله ورسله سيدنا ومولانا محمد وعلى آله وأصحابه
وأزواجه وذريته وبعد :

فهذه أوراق في تاريخ تأسيس الدولة الإسلامية الإلورنية وجدنا
القسم الأول من تاريخ الشيخ العالم إلى ابنه شئت في كتب الإمام
الفلاني بيسانى ، والثاني من تاريخ زبير إلى تاريخ سليمان في
تركة الإمام عتيق فجمعنا كله إلى كتاب ، وسميناه (النور
المصون) .

تأسيس البلد :

أطلق اسم إلورن على بلد إلورن لأثر حجر كان بأثناء البلد
حيث يشخذ الناس حدائهم عليه وهذا الحجر هو الذي يطلق
عليه إلورن ثم صار اسماً لهذا البلد⁽¹⁾ والحجر موجود الآن بدار

(1) زعم جونسن كاتب تاريخ يوربا وهو من أبناء عويو أن الذي بنا مدينة
إلورن رجل اسمه لاديرن وتولى عليها ثم تولى ابنه باشن ثم ابنه الابن
ثم ابنه أفنجا والعجب منه أنه لا يعرف اسم أم أفنجا التي هي الأميرة
في بيت ألأفن ولكنه يعرف أسماء أجداد أفنجا وهو في مدينة عويو ،
ولا يعرف هذه الأسماء أهل إلورن . (اه من آدم) .

بَدَيْلِي فِي إِيْدِي أَبِي ، وَالْذِي بَنَا الْبَلَدَ اسْمُهُ أَوْجَوَسِيْكَوْسِي الَّذِي جَاءَ مِنْ إِلَوْتَا إِلَى غَنْبِي ثُمَّ إِلَى إِلُورن هَارِبًا .

لأنه جامع ابنته وفشا الأمر في سماع الناس فغادر قريته بهذه الفضيحة لما صار الناس يدعونه أَوْجَوَسِيْكَوْسِي ، ولما مكث في إِلُورن وحده يصيد ثم تبع أثره إِيْمَلَا الَّذِي كَانَ يَسْمَعُ خَبْرَ أَوْجَو أَنَّهُ يَظْفَرُ بِكَثْرَةِ الصَّيْدِ فَظَعَنَ مِنْ إِيْمَلَا إِلَى إِلُورن وَلَيْسَ وَلَدَ لَأَوْجَوَ وَلَكِنْ كَانَ وَلَدَ لَأِيْمَلَا .

وكان أَوْجَوَ يَدْعُو وَلَدَ إِيْمَلَا وَيُرْسِلُهُ فِي حَاجَاتِهِ وَكَانَ الْوَلَدُ يَأْبَى وَكَانَ مِثْلَ هَذِهِ الْخِصْلَةِ عِيَا وَنَقْصًا .

ولو كان أَوْجَوَسِيْكَوْسِي لَا يَصْبِرُ عَلَى هَذِهِ الْخِصْلَةِ الْنَاقِصَةِ غَادَرَ بَلَدَ إِلُورن إِلَى قَرْيَةٍ شَاوَوِإِلَى مَغَاضِبًا وَتَرَكَ فِيهِ إِيْمَلَا ، وَلَمْ يَزَلْ أَوْجَوَسِيْكَوْسِي يَسْكُنُ شَاوَوَ حَتَّى قَضَى نَحْبَهُ فِيهَا وَقَرْيَبًا مِنْ ذَلِكَ جَاءَ أَلْفَا سَوَلَايِيرُ وَقَوْمُهُ إِلَى جَبَلِ سَنَةِ وَهُوَ مِنْ بَرَبَرِ وَبَيْنَ هَذِهِ الْأَمَاكِنِ ثَلَاثَةُ أَمْيَالٍ وَنَصْفٍ .

تاريخ أفنجا :

أَفَنْجَا كَانَ ابْنًا لَامْرَأَةٍ مِنْ بَيْتِ الْأَفْنِ عَوِيُوْ وَاسْمُهَا أَوْلَادِيرِن^(١) هِيَ الَّتِي وَلَدَتْ أَفَنْجَا لِرَجُلٍ مِنْ خَدَامِ بَيْتِ الْأَفْنِ الَّذِينَ يَخْدُمُونَهُ ،

(1) أَوْلَادِيرِنُ أُخْتُ الْأَفْنِ أَبْعُودُنْ هِيَ وَالِدَةُ أَفَنْجَا وَمِنْ عَادَةِ بَيْتِ الْأَفْنِ أَنْ لَا يَزُوجُوا بَنَاتِهِمْ إِلَّا لِلْعَبِيدِ أَوْ السَّفَلَةِ لِئَلَّا يَنْتَقِلَ الْمَلِكُ إِلَى الْخَارِجِ ثُمَّ لُضْمَانِ حَرِيَةِ بَنَاتِ الْأَفْنِ عِنْدَ أَزْوَاجِهِنَّ .

وكان أفنجا محبوباً منذ ولادته حتى صار له صيت معروف وصار يغلب على أبناء ألافن وفي هذه الحالة أضمر ألافن حقه في قلبه حسداً على أفنجا وعندما بلغ أشده بعثه ألافن إلى أوتيفن ليكون له فيها وزيراً وصار هناك يتزايد في العظمة والكرامة فانتشر الخبر إلى ألافن ولما ظهر الأمر ولاء ألافن ولاية آري أونكنفو ومن قرب ذلك بعثه أيضاً إلى جيش أيويرى واشتد الحرب والتحم الجيش ولم يجد الحيلة والقدرة ليظفر في الحرب وخاف أن يرجع إلى ألافن حياً فعزم على أن يهرب إلى بلد أبيه إيبى بدل أن يرجع إلى أوتيفن أو إلى أويو^(١).

وفر أفنجا مع أمه أولاديرن وأخيه أبيرن وعندما وصلوا إلى إلورن القوا عصا رحلتهم فيها متمنين أن ألافن لا يسمع خبرهم فيها لأنها قرية صغيرة جداً في ذلك الوقت وأن ما بينه وبين أويو بعد وكذلك ما بين إيبى فتوطن هو وقومه في إلورن ، ولا يوجد

(1) وفي تاريخ جونسن أن أفنجا بنفسه هو الذي اغتصب منصب ككنفو رغم أنف ألافن بعد فشله من محاولة الاعتلاء على عرش ألافن لأنه ابن البنت .

ولا خلاف بين روايته هذه وبين ما ذكره المؤلف ولكن الخلاف في أنه كان وزيراً في إلورن كما يقول جونسن أو أنه كان وزيراً في أوتيفن كما يقول المؤلف وهو الصواب إذ لم تكن إلورن كبيرة في عهد ألافن أوولي الذي هو منافس أفنجا حتى يجعله وزيراً فيها . (اهـ من آدم).

في إلورن بيوتاً أكثر من ثلاثة عند مجيء أفنجا فيها ، ثم جاء ألوفادي الفلاني اللازب بالبقر من إريسّا ثم جاء سركي غنبري ووجد جميعهم فيها ، وكان جميع هؤلاء المذكورين قبل مجيء الشيخ العالم فرقة فرقة وكان بيت أوجوسييكوسي ، وبيت إيمِلا (إيملا) متقابلان في أوكي ليلي وبيت أولاتيغو وبيت بَنَدِيلِي في إيدي أبي^(١).

ولما جاء الفلانيون ببقراتهم إلى إلورن من قرية إريسّا بنو قبتهم في المحل الذي بنى فيه المسجد الآن في ساحة الأمير ومعظّمهم واسع إلى المحل الذي بنى فيه بيت المال .

الشيخ العالم مع وفوده^(٢)

انبعث الشيخ العالم من سو كوتو مع جماعته من التلاميذ إلى

(1) بيت لاتيغو هو المعروف اليوم ببيت عبدو ، وكان لاتيغو ابن بشورن غاخ فر إلى إلورن بعد مقتل أبيه ، أسلم على يد العالم وسماه عبد الله (أه من آدم) .

(2) أصله من قبيلة جنتا في بلاد فوتا ولد في قرية تنكرا وتعلم في ضاحية مدينة كبي ثم جاء إلى نيجيريا واستوطن سو كوتو ثم نزح منها إلى بلاد يوربا ، ويقال إنه من تلاميذ الشيخ عثمان أو الشيخ عبد الله والصواب أنه من قبيلة بن فودي وليس تلميذه ولذلك لم يعينه الشيخان في ولاية خاصة ببلاد هوسا ، وقد مكّنه الله في بلاد يوربا كما مكّنه الله بن فودي في بلاد هوسا ولذلك لم يأخذ اللواء من الشيخ==

إلورن منهم دَوَغَرِي وَكَوَرَنَغْ وَبَاكُو وَغُوبَرِي وَجِغَبَا ، وفي هذه المدة لم يمكث فيها بل ترك بَاكوسركي غمبيري في إلورن حيث اختار له محله غَنْبَرِي فانتقل الشيخ إلى عُوَيُولَى ١٢٢٢هـ - ١٨٠٧م.

نزول العالم في عُوَيُولَى

ولما نزل الشيخ العالم بعويولى وكان ضيفاً لألافن أنزله في بيت إيالودي ولهذه إيَالُودِي ابن مصاب بالجنون المعضل وفي

==مباشرة وإنما أخذ ابنه عبد السلام اللواء من خليل بن عبد الله في غندو (أه من آدم) .

وفي الروايات الشفوية عند كبراء برغو (البربر) أن الشيخ العالم لما خرج من سوكتو نزل بمدينة بوسا ضيفاً على ملكها وأكرمه وكان من كرم هذا الملك أنه ظل يقدم للعالم طعاماً ناعماً من العصيدة البيضاء المصنوعة من البطاطس الكبير حتى أثقلت جسم الشيخ عن أوراده ، لذلك نزع منها إلى بلاد يوربا حتى نزل في عويولى .

ويحمل بعضهم هذا الحادث على الشيخ عثمان بن فودي ، ولكن الصواب أنه الشيخ العالم إذ لو حصل ذلك للشيخ عثمان بن فودي لكتبه الشيخ أو لكتبه أخوه أو ابنه أو أحد تلاميذه في مؤلفاتهم ، (اه من آدم) .

وهذا التاريخ هو الذي يتفق مع الحساب القمري لأعمار أمراء إلورن حسب ما ذكره الشيخ أحمد بن أبي بكر في أخبار أمراء إلورن وتكون وفاة الشيخ بعد ستة أعوام وولاية عبد السلام سنة ١٨٢٠م وهو يختلف تماماً عما يذكره كاتب الإنكليز ، أن وفاة الشيخ وولاية عبد السلام كانت سنة ١٨٣١م (١هـ من آدم) .

يوم من الأيام كان الشيخ العالم جالساً ورأى ابن إيلوذي المصاب بالجنون يمر وسأل قائلاً من هذا وقيل هو ابن المرأة التي تضيفك في بيتها فأمر الشيخ العالم بالإتيان به فأوتي به وأخذ برأسه ودعا له بالشفاء فوجد الشفاء تماماً بإذن الله تعالى كأن لم يحس بالألم من قبل وغسله وألبسه ثوباً حسناً وانتشر الخبر في بلد أويو ولما سمع ألافن بذلك رهب وحذر بسبب الخبر الذي قد سمع من كاهنه من قبل أن رجلاً سيجيء ويأخذ ملكه فدعا ألافن الشيخ في الحال فأعطاه الهدايا وطلب منه الخروج من بلده عويو إلى أي مكان فرضي الشيخ العالم بذلك فغادر عويو إلي إيكويي وهناك وجد عليا الذي كان جدا لقوادم غنبري عبداً وفي ذلك الوقت يطلق عليه لقب زنغو يولوهن ؟

وقيل هو عليّ ميزنغو ولما رأى العالم فر إليه ملتجئاً ووعدته الشيخ العالم بأنه سيرسل إليه ليشتريه من سيده حين يتصل بمكانه فرجع عليّ إلى سيده في إيكويي حتى بعث إليه الشيخ واشتراه .

الكثير من الناس يتبعون أثر الشيخ العالم من كل بلد مثل شقي أبوهو قوباي ومن أسين حيث وجد الشيخ العالم هناك عثمان جد القوادم أجكويي وتبعه ولما غادر أسين رجل إلى أويومشو ومكث فيها غير بعيد ثم أمر بالماء وتعرضا به وذلك الماء لم ييبس بالمحل حتى اتخذاه أهل البلد وثنا معبوداً وانتقل من أويومشو

واتخذ سبيلا إلى كوهو ومكث فيها ، ومنها دخل إلى إلورن مرة ثانية .

ووصل الشيخ في إلورن ١٢٣٠هـ - ١٨١٥م ولم يتخذ مسكنا إلى المحل الذي يسمى دنني أو أيراوكي .

ولما وصل إليها وجد جذع شجرة أبي يابسة وجعل يعلق عليها جراب كتابه وفي ذلك الحال صارت الشجرة رطباً مورقة وهي موجودة حتى اليوم .

ولكن الفلانيين لا يزالون يطلبون من الشيخ أن يرجع ساكناً في قبتهم وقال الشيخ لا يمكن أن أسكن في قبتكم لأن بقرتي ستكثر جداً ويسبب لكم تعنتاً وقالوا قد سمعنا خبرك أيها الشيخ من قبل وخبر أبنائنا أنهم سيرفضون رعي البقر في آخر الزمان ويأكلون من بركاتك فرضي الشيخ عنهم وتبعهم إلى قبتهم ولما وصل إلى هذه القبة في ذلك اليوم . أشار الشيخ العالم لتلاميذه أن يصنعوا له قبة إلى جهة الشرق فصنعوا له البيت المسمى أبتا في بيت أمير إلورن الآن وبيت الشيخ العالم متوجه إلى جهة الغرب وذلك البيت وقبة الفلانيين متقابلان، ولكن قبة الفلانيين مدبرة إلى جهة اليمين ومتوجه إلى جهة الشمال وساحتهما واحدة .

وابتدا الضيوف يدخلون إلى الشيخ كل يوم الجمعة ويوطنهم في الأماكن وصار البلد يتوسع شيئاً فشيئاً وليس بين كل فرقة معاملة ولا يدينون بدين واحد وكان أيملاً صيادا وأفنجا فلاحا

وهما كافران وكان سُولا يُيرو وأولُوفادي مسلمين ولكن إسلامهما غير مصفى ، وصار الشيخ يجمع هؤلاء لديه ويعلمهم الإسلام وبعد مدة ارتفع صيت البلد إلى ألافن أدبيو فبعث رسولا ليرى هذا البلد وأتاه الرسول بالقصة وعند ذلك سأل ألافن هل من بين السكان في البلد من كان يوربا قيل له إن فيها أفنجا الذي هرب من الزمن البعيد^(١) .

وعند ذلك بعث ألافن إلى أفنجا ليأتي به فذهب أفنجا إلى الشيخ العالم ملتجأ وحكى له حقيقة الأمر وقال الشيخ إن شاء أفنجا فليذهب وإن شاء لم يذهب فلا يقدر عليه ألافن فأبى أفنجا إجابة دعوة ألافن وعن قريب مات ألافن وتولى بعده مكو^(٢) .

(1) لم يذكر جونسن هروب أفنجا إلى إلورن لأنه قد مهد الطريق لكلامه أن جعل إلورن بلد أفنجا الأصلي ، ولكنه قرر أن من تقاليد ككنفو أن ينتصر في فتوحه قبل مضي ثلاثة أشهر وإلا وجب أن ينتحر فيها هوذا أفنجا قد انهزم في أويري فوجب أن ينتحر ، ولما نكل هرب إلى إلورن حيث لا يعلم أهل أويو مصيره . ولا علاقة في تقاليد أفنجا وتقاليد بشورن الذي يحق له أن يبعث القرعة الفارغة إلى ألافن إعلاناً لخلفه ولما بعث إلى الملك القرعة الفارغة فانتحر وذلك لسبب الخلاف الخاص بينه وبين ألافن .

(2) لم يذكر جونسن قتل ألافن مكو في إلورن فراراً من العار المرتب على ذلك بل ذكر أنه انتحر في أويو بعد انهزامه في حرب أويورو قرب أويو (اه من آدم) .

وأرسل إلى أفنجا ثانياً وقال له ظهر الهلال الجديد ومع طمأنينة قلب أفنجا للشيخ العالم أجاب الرسول قائلاً : فليغب الهلال الجديد ، وأرسلوا إليه ثالثاً بنفس الكلام وأجاب بنفس الجواب وعند ذلك غضب ألفن وأرسل بإناء جديد ليجعل رأسه فيه^(١) فيرسل إليه فرعب أفنجا رعباً شديداً وذهب إلى الشيخ العالم ملتجئاً وحكى له ذلك فقال له الشيخ أن يلزم مكانه ولا يبالي به فلزم أفنجا مكانه فبعث ألفن مكو جيشه إلى إلورن ليقضي على أفنجا والشيخ العالم وهي الواقعة الأولى فالتقى أفنجا وجماعته بجيوش مكو فلما اقتحموا انتصر جيش العالم على جيوش ألفن وظفروا به وقتلوه وأخذوا برأسه إلى الشيخ العالم وأمر أن يدفن ذلك الرأس في ساحته وانهزم جيوش أويو ورجع الباقون إلى بلادهم .

صار البلد يمتلئ ويستكثر وكان لا يزال على تسعة بيوت^(٢) ثم جاء الجماعة مع أفنجا إلى الشيخ وسألوه أن لا يظعن من عندهم أبداً وأنهم يريدون أن يكون لهم أميراً لئلا يبعث إليهم بلد

(1) وفي تاريخ يوربا أن من تقاليد بشورن أن يرسل الإناء الفارغ إلى الملك ألفن إعلاناً لكراهته وعزله فينتحر الملك بنفسه .

(2) بيت أيمنلا وبيت بنليبي وبيت سولا بيرو وبيت باكو وبيت أوجو وبيت أفنجا وبيت إينرن وبيت لاتيغو المسمى عبده وبيت أولوفادي .

آخر بجيش عظيم فيظفروا بهم ، وقال الشيخ أنا لست أهلا للإمارة ومقامي أرفع وأعظم من مقام الأمير ثم سألوه أيضاً هل له ولد فأجاب نعم فطلبوا منه أن يرسل إلى ولده ليكون لهم أميراً .
قال الشيخ العالم إن أولادي أجراً بأساً وأشد قوة وإذا جاءوا لا يرتضون أن يسكنوا بدون الجهاد لدين الإسلام وعند ذلك فرح الجماعة لما سمعوا أن أولاد الشيخ العالم أجراً بأساً وأشد قوة لأن ذلك أحب إليهم لحماية البلد .

ثم أرسل الشيخ العالم إلى أولاده في آوو ومنهم ولدان كبيران راكبان على الحصان وقابلهم مغاج عبد وجميع أهل البلد ولما نزلوا حيوهم بتحية الأمير وأنزلوهم على الأهل والسهل .

علي قادم غمبري

أنجز الشيخ العالم وعده الذي عاهد عليا في إكويي من قبل وأرسل ولده عبد السلام إلى إكويي ليشتري عليا من سيده ولما أتى به عتقه فصار علي حراً لوجه الله ثم اختار علي أن يبقى مولاه وفاء له .

الأمير الأول (مرآة الدنيا لقباً)

توفي الشيخ العالم سنة ١٢٣٦هـ - ١٨٢١م بعد ستة أعوام من وصوله إلى إلورن وبعد وفاة الشيخ العالم ولي عبد السلام أميراً وبني بيت الإمارة وقد انتقل رعاة البقرة من مكانهم الأول إلى

شاطئ أُلُوكُو وجعلوا هناك معظهم وبعد إمارة عبد السلام أرسل عبده قادم آفن إلى إيليمشُو أوغودو لدعوتهم إلى الإسلام أو لدفع الجزية أو الحرب وكان الحرب فذهب قادم آفن⁽¹⁾ مع جماعة الأمير وفتحوا قريتهم وظفروا بها ، وكان أفنجا مكرما ومعظما عند الأمير عبد السلام لمكانته عند أبيه ولمكانته عند أهل البلد قبل مجيئهم .

وبقي أفنجا وقومه على كفرهم من عبادة الأصنام وجاء عيد الغول وكان الغيلان يطرد أولاد المسلمين ويضربهم إلى ساحة الأمير من أدابي وأغضب جميع الحاضرين يوما في زاوية الأمير بإهانة الغيلان لهم فقبضوا على واحد منهم وسلخوا عن رأسه الثوب حاسرا وضربوه بدل ضرب أولادهم وانتشر الخبر إلى أفنجا فغضب غضباً شديداً ، ودعا قومه إلى المشاورة واتفقوا على الانتقام بأن يحفروا وهدة في زاوية من البيت ويغطوا عليها الحصير ثم يدعو الأمير أن يزور أفنجا فعزموا على أمرهم وحفروا الوهدة العميقة وبسطوا عليها الحصير فأرسلوا إلى الأمير ليزور أفنجا فجاء الأمير مع أخيه شئت والخدام إلى بيت أفنجا ،

(1) يستعمل المؤلف لفظ القادم بمعنى القائد وهو في الأصل بمعنى الجيش واستعمله كالقائد لأن قادم الإنسان رأسه وقادم الرجل أوله بخلاف آخره .

ولكن بعض جماعة أفنجا نمووا للأمير جميع ما صنعوا من مكر وكيد فجلس الأمير على الوهدة المفروشة عليها الحصير وبإذن الله تعالى لم تقع الحصير في الوهدة حتى الأمير قام الأمير من جلوسه ورجع إلى بيته وبعد ما ذهب الأمير طلب خدام الأمير رفع الحصير معهم إلى البيت فأبى أفنجا وقومه ولكن خدام الأمير لم يرضوا بل طروا الحصير بقوة ، وعند ذلك رأوا الوهدة فانبعثت الخصومة ولما وصل الأمير إلى البيت أرسل إلى أفنجا وأخيه وإلى سائر الرؤساء الثلاثة :

بَاكُو وَأُولُوفَادِي وَسُولَابِيرُو ولما حضروا سأل سولابيرو أفنجا قائلاً : هل علمت أنك بسطت الحصير للأمير على الوهدة فسكت أفنجا ولم يجب وعند ذلك قال وجب عليك الآن أن تأخذ الإسلام لتكون رجلاً صالحاً عند الله ومأموناً عند المسلمين وإلا فليس بيننا وبينك بعد اليوم إلا ما بين المسلم والكافر فغضب لما سمع هذا الكلام أخفى الغضب ورجع إلى البيت وجعل يرسل أفنجا إلى كل جهة من بلاد يوربا ليساعده على محاربة أهل الدين الجديد المخالف للأوثان والمسلمين الذين كشفوا عن وجه الغول خارجاً ، ولما أتى جيوش أفنجا خرج جيوش الأمير والتقى الجمعان معا بالحرب الشديدة فالتهمت نار الحرب يومين كاملين وانتصرت جيوش الأمير على جيوش أفنجا وظفروا به

وقتلوه وحرقوا جسمه وصار رماداً^(١) بعد أن قد قطعوا رأسه ودفنوه في الأرض وهو من رؤوس الرجال الأكابر الأربعة المدفون رؤوسهم في المحل الذي يضرب عليه الطبول في ساحة الأمير .

القادم سولابيرو في حرب إيكويي

بعث الأمير عبد السلام القادم سولابيرو إلى مدينة إيكويي لدعوة أهلها إلى الإسلام أو الجزية فامتنعوا عن ذلك وقاموا بالحرب مع سولابيرو حتى علموا أن قوة المسلمين أكثر ورفعوا راية السلام ، ولكن سولابيرو كره إلا الحرب ولما يئسوا هرب اونكويي ليلا في ثوب المرأة إلى إلورن وطلب من الأمير بأن يمنع سولابيرو ألا يخرب المدينة فذهب الرسول ثلاث مرات إلى سولابيرو فأبى حتى خرب إيكويي ولما رجع تكبر على الأمير

(1) لقد أثار مصير أفنجا هذا حمية كفار يوربا بالأمس ولا يزال يثير حمية المسيحيين منهم حتى اليوم وكانوا يحقدون على الفلانيين والمسلمين في إلورن ولقد نسوا أن أفنجا قد ارتكب جريمة يستحق بها القتل مراراً وتكراراً حيث إنه فر من تقاليد الانتحار الموروثة لمنصب ككنفو ثم دبر مؤامرة لقتل الأمير الذي قد بايعه أولاً ونقض البيعة . ثم أعلن الحرب على المسلمين من أجل دينهم فهل ترى أنهم يقفون مكتوفي الأيدي ولما تقابل الجيشان أيد الله بنصره من شاء منها فكان البقاء للأصلح .

وجلس في أوْكي سنة ستة أشهر وهو لا يأتي إلى الأمير وهذا سبب القتال بينه وبين الأمير حتى بعث أولومدا إليه وقاتله^(١) .

جيوش إدريس منجيا

وجاء إدريس منجيا النوافوي بالجيش إلى الأمير عبد السلام ونزلوا قرب الجبل الذي يقال له سَوِي ليكون لهم دار الحرب وهو بالقرب من إلورن فبعث الأمير عبد السلام رجلاً يقال له دَوَسِي ليحاربهم وهو أول قادم من قوادم غنبري وعندما أنزل الأمير عبد السلام عليا من إيْكويي أنزله عند دوسي بالدار المسماة دارمياكي وعندما عزم دوسي الذهاب إلى محاربة إدريس ذهب معه علي الذي أعتقه الشيخ العالم ودعا له بالخير وبه صار علي ذا الشهامة والقوة .

ولما بدأوا في المباراة أظهر علي الجرأة والصولة على أقرانه المحاربين وطردها جنود إدريس إلى إْجِيَا وهزموهم بإذن الله وقتلوا منجيا .

(١) يتحسر اليرباويون على مصير سولايبرو وكما تحسروا على مصير أفنجا والواقع أن القواعد الحربية الدولية تبرر موقف الأمير فيما اتخذه طبقاً لما وضعه الإسلام بقوله : ﴿ وَإِنْ جَنَحُوا لِلسَّلَامِ فَاجْتَنَحْ لَهُا ﴾ ثم إن سولايبرو ارتكب مثل ما ارتكب أفنجا من خلع الطاعة والبيعة ولا يضر ذلك أنه كان مسلماً لقوله ﷺ : « من أتاكم وأمركم جميع يريد أن يفرق بينكم فاقتلوه كائنا من كان » .

ولما قدم الجيش إلى إلورن ووصلوا إلى بربر أصاب القادم دوسي مرض الموت فمات هناك وتولى علي الجيش بالنيابة له علي وأحضر الجيوش إلى إلورن وقص على مولاه القصص فرح الأمير بذلك فرحاً جزيلاً وأمر أهل البلدان بينوا لعللي دارا خاصة به وولاه قادم غمبيري بدل من مات ودفع له اللواء .

وفود الإسلام

ولى الأمير عبد السلام عثمان الذي تبع للشيخ العالم من إسّين إلى إلورن قادمًا لحارة ملى وكان شيخًا كبيراً وسمي أجكوبي لقباً لخروجه كل يوم إلى ملاقة أقربائه الذين يتتبعون أثره من إسّين إلى إلورن للدخول في دين الإسلام على يد الشيخ (ومعنى أجكوبي / صاحب إقبال القربات) فصار اللقب اسماً للولاية فمات قريباً من الولاية ، وكان أولاده صغاراً لا يقوون على حمل الولاية مكان أبيهم فأوتي أولومدا ثم أعطى أكابا ثم أعطى الأوسا ولما بلغ ابنه يوسف أشده أعاد الأمير إليه مقام أبيه فصار أولاده وأحفاده يتداولون بينهم الولاية .

وفد ريكي

ظعن بالي ريكي المسمى إيلغن إلى إلورن عند الأمير عبد السلام وأسلم وأنزله الأمير في المحل الذي يقال النمو .

وفي المعركة الواقعة بين أفنجا أصيب أخو الأمير شئت بسهم مسموم فأتى إيلينغ بالترياق وشفاه به فنذر شئت له أنه إن ولي أميراً بعد أخيه عبد السلام يولى إيلينغ قادماً وكماً ولي شئت مكان أخيه ولي إيلينغ قادماً لحارة أَلَمَنُو فمات بلا تأخير وترك أولاداً صغاراً لا يقدرّون على حمل الولاية مكان أبيهم فولى الأمير كورا قادماً ومات وولي بعده زين .

جنود ألفن أولو أَيْوُو وُورْكُورَا

وقد طلب ألفن رجلاً من برغو اسمه ووركورا ليساعده على إلورن وجاء ووركو مع جنود من سلاطين برغو وجعلوا دار حربهم في إدي أربا في كُدنما لكون الحرب داخل البلد .

وكان ووركورا يوقد ناراً تتلظى ويصلاها بنفسه ولا يضره جزماً بسحره وينام في الليل في تلك النار تهديداً وتخويفاً لجيوش إلورن وفي ذات اليوم وقعت المعركة وقتل علي ابن إيلينغ وُورْكُورَا فوجد رتبة أبيه عند إدي أربا وباسم ذلك الترتبة قال الناس إناكوجونا بمعنى / التقت النار بالنار وجهاً لوجه أي التقى نار إلورن بنار بربا .

وقتل مغاج يب ألفن أوُولويو وأتى برأسه إلى الأمير ودفن رأسه مع رأس ووركورا في محل رؤوس الأكابر مع رأس أفنجا

ورأس ألفن مكر وصارت الرؤوس أربعة ونصبوا عليها أربع قواعد للعلامة .

القادم الفلاني الأول

الأمير عبد السلام هو الذي ولى جير قادما للفلانيين وأخذه يَلْمًا من يده وبعد موت يَلُمًا ولى غَيًا وبعد موته ولى عثمان وبعد موته ولى تَفِيدِي وبعد موته ولى عبد أوكى الرغن .

وبعد موته أويوندي وبعد موته ولى زبير بن عثمان ومن ذلك الوقت يتداولون الولاية بين أولاد عثمان .

حرب أوغيلي (موبا موبا)

جمع اليوروبويون الجيوش على أهل إلورن وجعلوا الاقتحام في قرية يقال لها أوغيلي فأتاهم جيوش إلورن وطردوهم فصارت القرى تقع في أيدي جيوش إلورن قرية قرية حتى وصلوا البحر المالح .

وقد ولى أوييلي ويايا رئيسا لهذا الجيش وأوتاد الأفراس من جيوش إلورن كائنات في قرية إِبَواوَرًا قرب أَيْكوتا ووصلت جيوش إلورن إلى أَجَاشِي أودوايَا وهناك شجرة يُفَن التي غرسها جيوش إلورن .

الجيوش إلى أويولي في المرة الثانية

وقد كان يدفع ألافن أولئيوو الغلة إلى إلورن في كل سنة بعدما جاء جيوش أويولي إلى إلورن وقتله جيوش إلورن .

وفي بعض السنوات جاء ألافن أولوأيوو إلى إلورن فأنزله الأمير عبد السلام في دار عبده جنباً وفي مساء ذلك اليوم زار هو وقومه الأمير وعندما حضروا سأله الأمير قائلاً : ما اسمك وذكر له اسمه باسم الكافر ، وقال له الأمير :

لا يكن هكذا !! بل : اسمك يكون محمد وتسمى بذلك ، وبعد ذلك قالت أزواجه غناء لحن ليجمع سنيولا سنيويي كاييسي إذا رجعت البيت باسم محمد يسبب للكبار التعنت وعندما سمع ألافن بذلك الغناء غضب على هذا النقص والذل فرجع ألافن إلى أويولي .

ومن ذلك اليوم لم يكن يدفع الغلة إلى إلورن بتاتا ولما لم يأت بتلك الغلة بعث الأمير عبده جنباً ليحاربه ويظفر به فذهب جنباً وانتصر على ألافن وفتح بلده وقتله وصار البلد جلاء ليس فيه أحد إلى اليوم .

وبعدما قتل ألافن في أويولي جمع أولاده الثلاثة إلى أمير إلورن وهم أغوداين وأجون الساكن في أكلنب وأتباً وجعل الأمير

كل واحد منهم في محله بالورن إذ هم تحت حضانة الأمير
وذريتهم ساكنون في ذلك المحل حتى اليوم .

وفي يوم من الأيام جاء أتبّا الذي كانت ضاحية أمه مبنية فيها
أويو الجديدة إلى الأمير يطلب منه أن يخصص له أرضاً يحرق فيها
وهو أصغر أولاد ألفن بل المذكورين أولاً .

وقال الأمير أي محل تريد قال ضاحية أمني فأذن له الأمير أن
يذهب إليها ولما وصل إليها اجتمع الناس الذين يسكنون فيها
على أن يكون ألفن فكان كما يريدون فصار أولاده يتوارثون
ولاية عويو حتى اليوم .

وفي كل يوم تزداد قوة الأمير ويتسع البلد في الامتلاء
والازدحام وبعد ما انهزم أويولّى بنيت إبادن - أيدي - أوشوبو،
والكثير من البلاد الأخرى فصارت إبادن مع إالورن بالمودة
والمعاملة وهما يتحازمان معاً إلى الحرب وكان الكثير من البلاد
يفتحها أهل إالورن مع أهل إبادن ويجعل كل واحد منهما فيه
حاكماً لم تنقطع المودة بينهما إلا في الزمن الذي كانت إبادن
تبعث جنودها إلى أرض إيكيتي مثل ألّوفا أودو وإيكن أوتن
أوسى أوبوايركو حتى أبيي ومن ذلك صارت تلك البلاد تدخل
تحت إمارة إالورن وتحميها وتنقذها من جنود إبادن هذا الذي
سبب الخلاف والخصام بين إالورن وإبادن .

هرب أَوَرَّغْنُ إِلَى الْوَرْنِ

من إِلا أَوَرَّغْنُ هرب إلى الْوَرْنِ فَأَنْقَذَهُ أَمِيرُ الْوَرْنِ مِنْ يَدِ جِيْشِ
إِبَادَنْ وَهَذَا أَيْضًا سَبَبُ الْخِلَافِ .

وَجَلَسَ أَوَرَنْغَنْ إِلا فِي أَوْمُوْبُو بِإِذْنِ الْأَمِيرِ حَتَّى تَمَتْ حَرْبُ
أَوْفَا وَقَدْ جَعَلَ الْأَمِيرُ الْقَادِمَ آفَنْ حَاكِمًا فِي إِلا وَبَيْتَ ذَلِكَ الْحَاكِمِ
بِشَاطِئِ الْكُوْ حَتَّى الْيَوْمِ ، وَفِي ذَلِكَ الْوَقْتُ صَارَ النَّاسُ يَتَغَنُّونَ
بِلِحَانِ إِلا هَكَذَا .

عِلَابَادُ الْخَصُومَةِ وَأَسْهَمُ صُلْعِ

جِيُوشُ الْوَرْنِ فِي أَرْضِ يُوْرِبَا مِنْ جِهَةِ الشَّرْقِ .

الْأَمِيرُ شَتَتْ هُوَ الَّذِي بَعَثَ عَلِيَا قَادِمَ غَمْبَرِي عَلَى أَنْ يَفْتَحَ لَهُ
إِيْبِي أَوْبَ آفَنْ أَوَوُو أَكُوْرِي إِكُوْلَى وَظَفَرْتُ جِيُوشُ الْوَرْنِ بِفَتْحِ
الْجَمِيعِ .

وَبَعَثَ الْأَمِيرُ زَبِيرَ غِيَا الْقَادِمَ الْفِلَانِي عَلَى أَنْ يَفْتَحَ لَهُ أَكِي
وَظَفَرُ هُوَ مَعَ الْجِيُوشِ وَمَاتَ هُنَاكَ .

وَرَجَعَ عَثْمَانُ بِالْجِيُوشِ إِلَى الْوَرْنِ ثُمَّ وَلِيَ الْأَمِيرَ زَبِيرَ عَثْمَانَ
الْقَادِمَ الْفِلَانِي لِأَنَّ أُمَّ عَثْمَانَ كَانَتْ أُخْتُ غِيَا .

الْأَمِيرُ زَبِيرُ هُوَ الَّذِي بَعَثَ عَثْمَانَ قَادِمَ غَمْبَرِي إِلَى تِيرِ بُولِي
لِيَفْتَحَهَا وَهَنَّاكَ بَطَلَتْ الْحَرْبُ عَلَيْهِ وَأَخَذَ أَبُو بَكْرٍ كَارَ بْنَ عَلِي
الْلُوءَ وَاتَّصَرَ هُوَ عَلَى تِلْكَ الْحَرْبِ تِيرِ بُولِي وَظَفَرَ بِهَا بِالْفَتْحِ .

الأمير زبير هو الذي بعث عبده جنبا أيضاً إلى أدو بالحرب وانتصر عليها وظفر بها بالفتح .

الأمير علي هو الذي بعث أبا بكر كار قادم غمبيري إيبّي وأوكى أوكا وغيرهما بالحرب وانتصر عليهم وظفر بهن بالفتح وطريق التي يتجاوز بها والقربات التي بها مثل أوم أووو إيسين أوسي ألوقا أودو أوا أوبو جميع أهلها يقطع كل واحد منهم ورقة يجعلها على رأسه لإقباله ويتجاوز هؤلاء الجيوش بقرية أورموبي ، ولما سمع أوري إديفل بخبر هؤلاء الجيوش حتى بنفسه على أن لا يمر القادم بقريته أوتن ووافق أمره ولم يتجاوز الجيوش بقريته وبات ذلك الجيوش في أورموبي وهناك ولد آدم ابن أبي بكر كارا.

وبعث الأمير علي عبد الله بن أوييلي إلى إكرون بالحرب بعد ذلك وفي ذلك الوقت أبو بكر كار هو القادم وذهب عبد الله المذكور وهناك بطل هذا الجيش من أجيا أوييلي ولم ينتصر ويسمى ذلك الحرب وقعة في الماء (جَالومي) والمسبون لهذه الخيانة هم أهل أؤفا وأيرن .

وبعد ذلك بعث الأمير علي أبا بكر كار إلى أؤفا بالحرب أيضاً وقام أبو بكر كار ببتدئ بغارته على شاوو وانتصر عليها

وظفر بها ثم على أوكى وأتتصر عليها وظفر بها وعلى آميو ودوفين واتتصر عليهما وظفر بهما ولقي أويولي إبادن في إيلير نجازى ، وقال إنه لأمير إلورن أمان أبد الأبدين وقال إنه يحب أن يخصمه القادم في جنوده لأنه صار عبداً من عباد الأمير وهكذا أنجز وعده .

وهكذا ما فعل هيليسي أبجا

وبعث القادم جنوده بالغارة إلى أورو وإلى إيسين وقتلوا رئيسهما وإلى جميع القريبات بناحيتهما حتى أوكى أونبي وجميع أرض أسن ، وليست قرية من القريبات اللواتي تحت إمارة إلورن اليوم لم يعرض عليها القادم بالحرب نفيًا من عنده المفتوحة على عاصمة كل قرية ولم يزل يجمع البعض من القريبات إلى الحرب في قرية أفا .

وقد أمر عشرة الآلاف من الرجال أن يوسعوا عين نهر أويين بالمحراث وعشرة الآلاف من الرجال أن يفرشوا الخميطة من أجيو بالحدة هكذا يترتب القادم على القريبات من أرض أيومنا وأرض أيكن .

ولم يكن أهل أرض أفا بأوحد في محاربة أهل إلورن بل جميع أهل الأراضي اليوروبوية يتوحدون على ذلك على أهل

إلورن ويتخذون قرية أؤفا دار حربهم وأما الأمراء ذوو التاج الذين كانوا يشهدون الحرب الواقعة في أؤفا هم مائة وأربعون وثلاثة عدداً ومنهم إبادن مع إخوانهم اليوربويين .

وكان مدة مكث جيوش إلورن مع جيوش يوربا في أؤفا تسعة من السنين ، ومع ذلك انتصرت جيوش إلورن على جيوشهم بالظفر والفتح وانهزموا . جاء جماعة من أهل أؤبومشو إلى تلك الحرب وسألهم أولؤفا أن ينتظروا ويفهموا بيان الترتيب عند بيلو ابن أؤسى بادن وأبوا ولم ينتظروا فهم اقتحموا الحرب دفعة واحدة بجهلهم انظر أيها الأخ كيف قتلهم جيوش إلورن كالبرغوث ولم يستطع فلان أن ينعي فلاناً وما وصلوا أؤبومشو إلا بغول .

وبعدما ظفرت جيوش إلورن بجيوش أؤفا هرب أولؤفا إلى ضاحية أؤشن مع بعض قومه الذين وجدوا المفر وجلست جيوش إلورن بنهر أؤوين وجعلوا قرية أؤفا دار حرب ومنها يعيشون الغارات إلى كل بلد يطغى ولم يتعرض أهل أؤيشا على أهل إلورن قط بل يتحابون بينهم .

وتوفي الأمير علي وجيوش إلورن لابشون في دار الحرب في أؤفا ومن هناك يولي القادم أبو بكر كآر عبد السلام ماما أمير إلورن إلى إلورن ولم يطل الوقت أن مات أبو بكر كار في دار الحرب في أؤفا وحملوه إلى إلورن وولى الأمير عبد السلام

مما آدَمَ بنَ كَارَ قَادِمَ غَمْبِرِي مَكَانَ أَبِيهِ وَمَعَ ذَلِكَ لَمْ تَقْدَمِ الْجِيُوشُ إِلَى الْوَرْنِ وَمَكْثُوا فِي أَوْفَا .

الأمير عبد السلام ماما أول من كانت أمه من قبيلة يوربا من أمراء الورن القدماء فلم تكن الحرب بين الورن وأرض يوربا دائماً في حبه وليس في قوته هذا الصلح .

وعند ذلك أرسل الأمير عبد السلام ماما إلى الحاكم العام في أيكو أنه يريد أن يرجع قومه إلى الورن إيقافاً للحرب ، فبعث الحاكم يوزباشي قبطين باو ليصلح ووجد جيوش الورن في أوفَا وحكى لهم جميع الأمر من أمير الورن والحاكم ولم يرتض جيوش الورن بالرجوع فرضوا كسرا بالرجوع وجعل يوزباشي باو حدا بنهر أوتن ولم يرتض أهل الورن بذلك بأن جميع أهل بلاد يوربا مثل إوو إيدى أوشوبو إكرن أفن موديككي أوبومشو أويو إكويي إسنين إبي مفتوح جميعها في الحرب من أوفَا وكذلك مملوكة حتى إبيي قال يوزباشي باو حق الحرب أن يملك الورن جميع الأرض المفتوحة ولكن إن جعل جميع الأرض تحت إمارة الورن ، هكذا لا تنقضي الحرب تماماً وتتلهب نار الحرب في زمن آخر ومع ذلك أن الأراضي أكثر من مديرية واحدة وبذلك سألهم أن يصطبروا على قدر الأرض التي قدر تحت إمارتهم ، وقال إنه ليس لحلومه سول أو إثارة إلى أي

مكان من هذه الأرض التي تحت إمارة إلورن لأن إلورن ملك أرضه ملكا دائما وقبل جيوش إلورن هذا الترتيب بحزن بما لقوا من خسارة في جهادهم على كثرة البلاد التي لم تكن في ملكهم الآن ولما علموا أن أمير إلورن الذي بعثهم إلى الحرب هو الذي أحب هذا الصلح رضوا بهذه الحدود ورجعت الجيوش إلى إلورن ولم يطل الوقت حدثت معارة بين أهل بلد إلورن وبين الأمير عبد السلام ممّا فقتلوه وبعد ما تمت المغارة ولي سليمان أميراً بين الأخصاء ولما ولي سليمان الإمارة استولى عليه قوادمه بعزتهم وخالفوا عهدهم الذي كانوا اتخذوا مع يوزباشي باوا في نهر أوتين أول مرة بأنهم لا يحاربون وعزم القائد آدم على أن يبعث جيشاً إلى أوتن باختياره وكاد أن لا يستأذن من الأمير سليمان بعناده .

وكما قلنا أول مرة أنه ولد آدم في أورموي حين يذهب أبو بكر كَارَ إلى أوكى أوكا بجيوش إلورن وحينما يسافر آدم إلى أوتن بجيوش إلورن أيضاً اتخذ دار حربه في أورموي فذهب إلى أورى أمير أوتن إلى البريطانيين في أدو يطلب منهم المساعدة فقام البريطانيون يلتقون مع جيوش إلورن في أورموي وهناك قتل آدم وانهزم جيوش إلورن ، ولد آدم في أورموي ومات في أورموي .

ولم يطل الوقت أن جاء البريطانيون إلى إلورن واتخذوا العهد مع الأمير سليمان وملاه على ما سبق مع الأمير السابق أن يكفوا

عن الحرب مع غيرهم ، وأن يصطبروا على قدر الأرض التي قسم لهم الحاكم العام في نهر أوتين أول مرة وقال في ذلك اليوم قد علمنا أن جميع الأرض التي فتحهن إلورن كثيرة جداً ولكن ليرضوا بما قسم لهم فعند ذلك رفضوا عن الحرب إلى يومنا هذا والأمير سليمان هو أول من أنزل في إلورن رئيس بريطاني (رسدنت) ومما أسس البريطانيون ترتيب الأرض في يده وفي حياته ابتدأ الحاكمون وجعلهم في كل البوادي فرقة فرقة ولكن الأعيان الذين قد أعطاهم الأمير الأرض فرقة فرقة قبل نزول البريطانيون هم الذين جعلهم البريطانيون في تلك الأرض .

ومن قبل قد قسم أمير إلورن جميع أرضه لقومه عمرية وكل من أراد أن يعمر في بقعة من أرض إلورن يذهب إلى صاحبها المعمور له ويسألها منه ويجيء المعمور له إلى الأمير يتكلم معه قبل أن يعطيه وعلى هذا رتب الأمير جميع الحاكمين .

الأمير هو الذي أعطى قادم غمبيري أرض أولورو وأرض أوسي وكذلك أعطى القادم الفلاني أرض أفن وأرض أوركي وكذلك أعطى الأمير القادم أجكوبي أرض أيتي وغيرها وقد قسم الأرض لأولاد الأمير تماماً ولكل عمدة أيضاً .

وفي حياة الأمير سليمان ابتدأت ضريبة تكاد تحدث المغازرة للأمير أيضاً وهو الذي جعل ذرية أفنجا في مجلس إلورن

للمشاورة لأنه منذ زمن الذي قد عرض الأمير عبد السلام مرآة الدنيا على أفنجا وظفر به لم تكذ ذريته ترفع رأساً أو تنخل في أمر الحكومة وجلسوا في إلورن جلسة الفقراء لا هم يحضرون أي حرب مع جيوش إلورن ومع امتناعهم عن الحرب لم يقسم لهم الأمير أرضاً ولكن الأمير سليمان قربهم إليه وجعل رئيس دار أفنجا الذي يقال مغاج آرى أنه يزور زاوية الأمير كل يوم كما يزور الجلساء ولكن مغاج آرى لا يتكلم في الأمور الخارجية بل يتكلم في الأمور الداخلية فقط ، والقوادم والتابعون لهم من ملاء الأمير هم مع الأمير في جميع أمور الأرض وكان الأمير سليمان هو الذي جعل مغاج آرى في مجلسه وجاعل القادم الأول رئيساً للقوادم الباقين وجاعل سركي غمبيري رئيساً لملاء وجاعل دودو الساكن في آخر السوق رئيساً لأولاد الأمير وجاعل الإمام الفلاني رئيساً للعلماء وجاعل قادم أفن رئيساً للعبيد .

ومغاجي آري هو رسول بين الأمير وجلسائه وهؤلاء المذكور هم الجلساء في ذلك الوقت وكان الأمير سليمان مع جماعته حتى توفي لا حرب ولا خلاف . وفي حياة الأمير سليمان قد ظهر الأمير شعيب باو كالأمير لمحبهته لدى جميع أهل البلد داخله وخارجه حتى يقولوا إن مات سليمان ولا بد أن يكون شعيب بأو أميراً بعده ، وهذا لكثرة محبته وتودده لديهم ولما أظهر مثل هذا

الحب للبريطاني والأمير أيضاً يتكلم البريطاني مع الأمير أنه يجوز أن يجول شعيب بأو في أرض إلورن ويعرف تقديرها ورضي الأمير بذلك فسافر شعيب بأو إلى جميع الأراضي ولم يطل الوقت بجولانه أن توفي الأمير سليمان صباحاً وتممت جنازته في ذلك اليوم .

ثم ذهب البريطاني إلى جميع المجالس يعزيهم ويسألهم من يدور عليه الأمر فقالوا شعيب باو ومن هناك ولى باو أمير إلورن وصار جميع أهل إلورن يسرون بالهناء جداً كأنهم لم يتوف أمير لهم ولا يوجد مثل هذه الولاية التي ليس فيها منازعة ولا معارضة في البلد وهو يعلن أنه مستحق لهذه الولاية .

ومنذ زمن الأمير عبد السلام مرآة الدنيا وزمن الأمير شئت أو وغن لوبي ليس أمير ولي بسلامة وعافية كولاية شعيب لأنه أباد السارقين والحارقين للبيوت وربحت التجارة في زمنه واستغنى الفقراء .

وبعد ثلاث سنوات من ولايته حدثت نزلة الوباء ومات كثير من الناس فدعا الأمير أهل البلد إلى الخروج إلى المصلى للدعاء والتضرع أن يخفف الله هذا الوباء وقبل الناس أعذاره بالسرور وذهبوا معه وأحضر الأمير معه أشياء كثيرة للصدقات منها البقرات والعمائم والبرانس وقسم جميع ذلك للعلماء ولما وصل

الأمير شعيب باو إلى المصلى قام معتمداً على عصى الشيخ العالم
ووجهه إلى القبلة وقال :

يا الله يا رب العالمين يا مالك الدنيا والآخرة أنت خلقت
جميع خلقك في الدنيا أحياء وقدرت خروجهم منها أمواتاً
أسألك أن تغفر لي وتعفو عني وعن قومي وتخفف عنا البلاء
ولا تجعلهم أمواتاً في هذا الوباء أسألك أن تجعل نفسي فداء
لقومي آمين .

رجعوا إلى البلد وهو يعطي الأموال للفقراء وأجاب الله دعاءه
وخفف عنهم ذلك البلاء والوباء .

وجاء وقت جمع الضرائب ذهب الأمير إلى الرئيس البريطاني
(رسدنت) وقال له : إن قومي أصابهم الوباء والمرض والتمريض
والفزع وكل ما يمنعهم عن العمل ولذلك أسأل من الرئيس أن
يتترك هذه الضريبة هذا العام إلى العام المقبل وقال الرئيس إن
لم يدفع قومك الضريبة في هذه السنة وليس لك راتب شهري إلى
السنة المقبلة ، قال الأمير رضيت بهذه الإشارة .

فأسقطوا عن الناس كلهم ضريبة سنة كاملة ففرح الناس بوضع
هذا الثقل عنهم وكان من عادة الناس أن يسموا كل واحد من

الأمراء باسم لقب يناسب حاله أو زمنه كما سمو الأمير زبير أي لبوو في الدنيا وجد المال ، وكذلك سمو الأمير شعيب باو أبا اليتامى وعن قريب توفي الأمير شعيب باو وتآلم به جميع أهل البلد حتى قالوا قد جعل الأمير نفسه فداء لنا كما طلب في مصلى العيد ولا شيء إلا أن يجعلوا ابنه مكانه إن كانوا لا يكفرون النعمة ولما علم مجالس أمير إلورن والبريطانيون أن ولد الأمير شعيب باو محبوب لدى جميع الناس الداخلين والخارجين اتفق الناس أجمعوا على أن يجعلوا عبد القادر بن الأمير باو مكان أبيه فامتلاً البلد فرحاً وهناء في اليوم الذي قيل لأهل البلد ابن عبد القادر بن شعيب بأو وهو الأمير فحمد الناس البريطاني على هذه المشاورة الحسنة لولاية ولد باو المحبوب لدى أهل البلد أميراً مكان أبيه .

وبعدما ولى عبد القادر أميراً صار كأنه هو الشيخ العالم في التقوى والعبادة والورع .

وزمنه سالم آمن لا حرب ولا خلاف ولم يرض أن ينفلت منه كل ما ترك الأمير باو .

وكل ما يقال من قصته أنه يسير مع أيام الدنيا كما تسير ويدور مع الزمن كما يدور .

وكان يعامل أهل إلورن كزمنهم لا عليه ذنب من أحد
ويعاملهم قبل الحضارة ويعاملهم من بعد الحضارة هذا يعلن أن
الله خصه أن يكون أميراً في هذا الزمن^(١) مع السلام .
السياسة التي كان يثيرها اليرباويون لبعث الحرب العدوان بين
اليرباويين والفلانين التي ابتدأت من أيام أفنجا وأخمدتها
الاستعمار الإنكليزي ولما تم الاستقلال وعاد الحكم إلى أيدي
المبشرين صاروا يبذلون كل ما في وسعهم لضم مدينة إلورن إلى
البلاد اليرباوية ولطرد الفلانين منها على حساب السياسة
بالتعاون ضميمة الفقراء في إلورن فقام الأمير ذو القرنين فأحمد
نيران الأحزاب السياسية التي تتعاون بجماعة العمل في بلاد يوربا
وظل الأمر كذلك حتى وقع الحكم العسكري الحالي .

(١) عاش الأمير عبد القادر أربعين سنة في الولاية وتوفي سنة ١٩٥٩ م. ثم
تولى الأمير ذو القرنين بن محمد بن شعيب وقد أحمد الله به نيران
المشاغبات

مصادر الكتاب

- النور المصون في تاريخ مدينة إلورن لكاتب الوثيقة .
- تاريخ يوربا لسمويل جنسن .
- أسطورة يوربا لميكال كراؤدا .
- موجز تاريخ نيجيريا لمستار نايل .
- نسيم الصبا في أخبار الإسلام وعلماء يوربا للشيخ آدم عبد الله الإلوري .
- لمحات البلور لمشاهير علماء بلاد إلورن للشيخ آدم عبد الله الإلوري .

الفهرس

الموضوع	الصفحة
مقدمة.....	٣
مقدمة في ذكر مدينة إلورن وتأسيسها.....	٥
القرون والطبقات.....	٧
الشرح الإجمالي لأحوال أولئك العلماء.....	١١
النقطة الأولى كيف تعلموا.....	١١
النقطة الثانية قدرتهم على قرص الشعر العربي.....	١٥
النقطة الثالثة فيما بين الأمراء والعلماء.....	١٧
الأمير سليمان يقبض على العلماء سنة ١٩١٠م.....	٢٠
العلماء والوظائف الحكومية.....	٢٢
بدء التعليم الإنكليزي في نيجيريا.....	٢٣
الشيخ صالح الشهير بعالم بن أحمد جنتا.....	٢٥
ملاحظة قيمة.....	٢٧
الشيخ عالم وأعوانه في تأسيس الدولة.....	٢٨
١- علماء ربوة السنة.....	٢٨
العلماء الفلانيون الذين عاصروا الشيخ عالم.....	٣٠
قصيدة (خذ) اليائية.....	٣٢
الطبقة الأولى من الوجه الشرقي.....	٣٥

- وبالرقم الثاني عبد الله رفوغو نكرأتوا..... ٣٨
- الشيخ إبراهيم قبر العلوم..... ٤٠
- الشيخ أبو بكر ساليكوتو المتوفى ١٩١٦م..... ٤١
- الشيخ محمود بن شئت..... ٤٢
- ومن الطبقة الأولى في الوجه الغربي..... ٤٧
- الشيخ إبراهيم العطار (بابا تراري)..... ٤٧
- الشيخ إبراهيم بتوري الأكدي..... ٤٨
- الشيخ موسى (اتيري)..... ٤٨
- الشيخ بوصيري بن بدر الدين (بيت النحل)..... ٤٩
- الشيخ بدماصي بن موسى الأبجي..... ٥٣
- ومن أوائل الطبقة الثانية في الوجه القبلي الشرقي..... ٥٥
- ومن الطبقة الثانية محمد بن أحمد البيغوري الفلاني..... ٥٧
- (نكتة نحوية) من ييغوري..... ٦٣
- عبد الله بدندي البرباوي بن أحمد رمضان..... ٦٤
- الشيخ سعد الواعظ (كوكيهو) أمير الواعظين..... ٦٦
- أحمد ينما بن محمود بن شئت..... ٦٨
- ومن الطبقة الثانية أحمد بن أبي بكر بيت إكوكورو فيما وراء ألوكو..... ٧٤
- الطبقة الثانية من الوجه الغربي..... ٨٨
- الطبقة الثالثة..... ٩١

- ٩١ الشيخ محمد جمعة الليب (تاج الأدب).....
- ٩٩ الحاج أبو بكر عالورى.....
- ١٠٠ الحاج عبد السلام (صاحب الأوراد) بريوة بكاتا.....
- ١٠٠ الشيخ عبد الرحمن الأبدون.....
- ١٠١ الشيخ مرتضى ألياً المتوفى ١٩٤٧م.....
- ١٠١ الشيخ مالك بن عباس بن إبراهيم بساحة الاهوسا.....
- ١٠٢ الشيخ زكريا تاج المؤمنين (ألفا أومدا).....
- ١٠٤ الشيخ محمد بللو جونغولو.....
- ١٠٥ الشيخ محمد جمعة الحافظ الخضاب.....
- ١٠٥ القاضي صالح تاج العابدين.....
- ١٠٦ الشيخ إبراهيم الدسوقي السكوتي.....
- ١٠٧ الطبقة الثالثة من الوجه القبلي.....
- ١٠٧ محمد الأمين أندا الكبير.....
- ١٠٧ جرجس بن أبي بكر الكشناوي.....
- ١٠٩ رأس الطبقة الرابعة في الوجه الغربي.....
- ١٠٩ الشيخ محمد كمال الدين (أعجوبة الزمان).....
- ١١٣ أحمد الرفاعي « أندا صلاتي » ١٨٩٥ - ١٩٦٦م.....
- ١١٥ الشيخ سعد أجكوبي.....
- ١١٥ الشيخ صلاح أبواكاغي.....
- ١١٦ الشيخ سلمان أكّي (مفتي الدين).....

١١٦	 الشيخ محمد الأمين باباتا.....
١١٧	 الشيخ يحيى بن أحمد بن محمود بربرة إيكوبي.....
١١٧	 الشيخ موسى أكلنبي.....
١١٨	 الشيخ عبد السلام (فابا).....
١١٨	 الشيخ ابن هي.....
١١٨	 الشيخ محمد ثنبو.....
١١٩	 الشيخ بشر بن عبد السلام بن بللو بن سعيد.....
١٢٠	 أثر مدرسة كانو في مدينة إلورن.....
١٢٢	 ترجمة المؤلف.....
١٢٥	 أخبار القرون من أمراء بلد إلورن.....
١٢٧	 إهداء الكتاب.....
١٢٩	 مقدمة.....
١٣٣	 الشيخ أحمد بن أبي بكر الفلاني مؤلف هذا الكتاب.....
١٣٤	 مشايخه.....
١٣٥	 زملاؤه أيام الطلب.....
١٣٥	 تلاميذه الذين أكملوا على يديه التعليم.....
١٣٦	 أولاده.....
١٣٧	 مؤلفاته وقصائده.....
١٤٧	 نبذة عن حياة محمد بيغوري الفلاني.....

١٥٣	 الشيخ محمود بن بيغوري المتوفى ١٩٣٥م.....
١٥٥	 أخبار القرون من أمراء مدينة إلورن.....
١٦٠	 المقدمة في كيفية تسمية هذا البلد إلورن.....
١٦٣	 الباب الأول : إقامة هذا البلد إلورن.....
	 الباب الثاني : في خلافة عبد السلام وهو من نص أخبار
١٧١	 القرون للشيخ أحمد.....
	 تزيين الكلام فيما بين أفنجا وسولايرو وعبد السلام
١٧٦	 أحسن ما قيل في سبب مقتل أفنجا.....
١٧٦	 أحسن ما قيل في مقتل سولايرو.....
١٧٩	 الباب الثالث : في خلافة الأمير شئت.....
١٨٥	 الباب الرابع : في خلافة الأمير زبير.....
١٨٧	 الباب الخامس : في خلافة ابن عمه علي بن شئت.....
١٨٩	 الباب السادس : في خلافة الأمير عبد السلام الثاني.....
١٩١	 الباب السابع : في خلافة سليمان بن علي بن شئت.....
	 الباب الثامن : في ذكر أسماء من ولى إمارة الجيش من
١٩٣	 أمراء الجيش الأربعة.....
١٩٥	 الباب التاسع : في ذكر أسماء الوزراء.....
	 الباب العاشر : في ذكر من كان إماماً من الأئمة
١٩٧	 الفلانيين والقضاة.....
١٩٩	 تكملة الكتاب.....

٢٠١	النور المصون في أخبار أمراء إلورن.....
٢٠٣	تأسيس البلد.....
٢٠٤	تاريخ أفنجا.....
٢٠٦	الشيخ العالم مع وفوده.....
٢٠٧	نزول العالم في عيولكى.....
٢١٢	علي قادم غمبيري.....
٢١٢	الأمير الأول (مرآة الدنيا لقباً).....
٢١٥	القادم سولابيرو في حرب إيكويي.....
٢١٦	جيوش إدريس منجيا.....
٢١٧	وفود الإسلام.....
٢١٧	وفد ريكي.....
٢١٨	جنود ألافن أولو آيئو ووركورا.....
٢١٩	القادم الفلاني الأول.....
٢١٩	حرب أوغيلي (موباً موباً).....
٢٢٠	الجيوش إلى أويولي في المرة الثانية.....
٢٢٢	هرب أورغن إلى إلورن.....
٢٢٢	جيوش إلورن في أرض يوربا من جهة الشرق.....
٢٣٤	مصادر الكتاب.....
٢٣٥	الفهرس.....